



مركز المكتبات والأبحاث والخطوط
بمبنى مشاهير علماء المغرب (5)

المملكة المغربية

الرابطة الحمّدية للعلماء

مُعَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ الرَّوْحَانِي

حَكِيمُ الْإِسْلَامِ وَمُفْتًى الْمَغْرِبِ

(1037-1094 هـ)



الدُّكْتُورُ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الْمَسْلُوتِي

مُعَمِّدُ بَنِي سُلَيْمَانَ الرَّوْحَانِي
مَكِّيُّمُ بْنُ سُلَيْمَانَ وَمُنْقَرَةُ الْمَغْرِبِ
(1031-1034 هـ)



Copyright
All rights reserved
Tous droits réservés

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة للناشر،
مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث
الرابطة المحمدية للعلماء
شارع لعلو، لوداية - الرباط - المغرب
العنوان البريدي: ص.ب. 1320 البريد المركزي - الرباط
البريد الإلكتروني: almarkaz@arrabita.ma
هاتف وفاكس: 537 70 57 49 / 537 73 03 34 (+212)

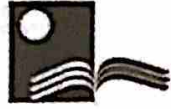
يحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو اختصار أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً
أو مجزأً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر
أو برمجته على أسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.

سلسلة: مشاهير علماء الغرب الإسلامي (5).
الكتاب: حكيم الإسلام ومفخرة المغرب: محمد بن سليمان الروداني
المؤلف: الدكتور مصطفى بن عمر المسلوتي.
خطوط الغلاف: حميدي بلعيد.
الإخراج الفني: نادية بومعيرة.
عدد النسخ: 2000.
الطبعة الأولى: 1431 هـ - 2010 م

الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تمثل بالضرورة رأي المركز

الإيداع القانوني: 2009MO2069
ردمك: 9981-0-3026-0
الطبع والتوزيع: دار الأمان للنشر والتوزيع - الرباط
البريد الإلكتروني: Derelamane@menara.ma
هاتف وفاكس: 537723276 / 537200055 (00212)

تطلب منشوراتنا خارج المغرب من:
- دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت - لبنان
هاتف وفاكس: 300227 / 701974 (009611)
- دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة - مصر
19 شارع عمر لطفي، موازي عباس العقاد - مدينة نصر.
هاتف وفاكس: 2741578 / 2741750 (00202)



مركز الدراسات والأبحاث والكتاب
بجامعة محمد السادس بالرباط

السلطنة المغربية



الرابطة المحمدية للعلماء

مُعَمَّدُ بَرْسُلَيْمَانَ الرَّوْحَانِي

حَكِيمُ الْإِسْلَامِ وَمُبْتَغِي الْمَغْرِبِ

(1037-1094 هـ)

الدكتور مصطفى بَرْسُلَيْمَانِي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَقْدِيمٌ

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. أما بعد :

فهذه سيرة محمد بن سليمان الروداني وهو علم من أعلام هذا البلد الكريم، قيل فيه : (حكيم الإسلام، وأحد العلماء الأعلام، المتوقد فطنة، والمتوهج ذكاء، الممتلئ حكمة وإيماناً)، وكان في نظر من عرفوه ينعت بـ(الإمام الجليل المحدث المفتي، فرد الدنيا في العلوم كلها، الجامع بين منظومها ومنطوقها ومفهومها، والمالك لمجهولها ومعلومها)، كما كان يُوسم بوصفه (من أكابر العلماء.. مُتَفَنِّنا مُتَّسَعَا عديم النظر، فصيح النطق، ذا هيبة وجلالة وفراصة في إصابة الرأي). ومن عجيب الأقدار أن هذا العالم المغربي الذي وصل إلى هذه المرتبة السامية في العلم عاش في القرن الحادي عشر الهجري الذي كان قرناً مضطرباً سياسياً، إذ بعد موت السلطان أحمد المنصور الذهبي تنازع أولاده حول الملك ففرقوا شيعاً، ونزلت بالمغرب مصائب عظيمة حتى طمع فيهم أعداؤهم. وقد كان من بركات هذا البلد الكريم أنه لم يكن يخلو - خلال تاريخه الحافل - من أهل العلم والنبوغ، ومن أمارات ذلك أنه قد ظهر في هذا العصر المضطرب كل من أبي العباس المقرئ، وابن القاضي، وأبي عبد الله الدلائي، والحسن اليوسي، وأبي سالم العياشي، ومحمد بن سليمان الروداني موضوع الترجمة، وكل واحد من هؤلاء جبل أشم.

استفاد محمد بن سليمان الروداني من الحركة التعليمية التي كانت قائمة في مساجد بلده تارودانت وغيرها من المدن المغربية. ثم رحل إلى المشرق، وحجّ، ودخل مصر والشام وغيرها من البلدان، وكان كلما حلّ ببلد قصد علماءه وروى عنهم، فشيوخ الروداني يزدون على واحد وعشرين شيخاً سمّاهم في فهرسته الحافلة وذكرهم مترجموه، وهم مؤرّعون على البلدان التي اجتازها في رحلاته، ولا شك أن هؤلاء الشيوخ كان لهم عليه أثر بليغ عكسته ثقافته الموسوعية.

وقد استقامت لمترجمنا مشاركة واسعة في عدد من العلوم، مما أهّله للكتابة فيها؛ وتشهد بذلك تأليف كثيرة مفيدة توزعت على مختلف مجالات العلم والمعرفة؛ من فقه، وحديث، ولغة، وفلك، وبيان، وغيرها. وهي تنيف على 25 تأليفاً، توجد متفرقة في عدد من الخزائن العامة والخاصة بالشرق والمغرب، وأكثرها - للأسف - في حكم المفقود. وجميعها ناطقة برفعة صاحبها العلمية، وشاهدة بتبحّره، ودقة نظره.

ومما يجدر ذكره أنّ الروداني جاور بمكة المكرمة والمدينة المنورة - زادهما الله تشریفاً وتعظيماً - ومارس التدريس برحابهما، وعندما أسندت إليه بعض الخطط بمكة المكرمة، قام بإصلاحات تربوية واجتماعية وعمرانية كان لها أثر بالغ في ازدهار الحركة العلمية في عصره. فقد أمر بتدريس صحيح البخاري، وتولى إصلاح عدد من المنشآت العمرانية، وشملت إصلاحاته حتى الإدارة والمجتمع

والقضاء ، ولم ينس واجب العلماء وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر و إبطال بعض البدع والعادات التي اعتبرها من المناكير الظاهرة. ورغم سعة علمه ، وسيلان ذهنه ، وظهور فضله ، لم يعترف له بذلك طائفة من الخصوم والحُساد الذين ناصبوه العداء ، وسعوا إلى عزله عن منصبه وتجريده من وظائفه بكل الوسائل ، وقد نجحوا في ذلك إلى حد بعيد ، فعُزل من وظائفه ونُفي إلى دمشق سنة 1093 هـ. وفي دمشق أحسن أهل الشام استقباله وأكرموا وفادته ، فواصل الروداني هناك رسالته العلمية في التدريس والإفتاء ، كما عكف على إتمام تأليف كتبه ، وكانت وفاته بدمشق يوم الأحد عاشر ذي القعدة سنة أربع وتسعين وألف 1094 هـ.

لقد كانت حياة محمد بن سليمان الروداني رَحِمَهُ اللهُ رحلة متواصلة في طلب العلم ، ولم تصرفه المحنة التي لحقت به في أواخر حياته عن التعليم والتصنيف وإجازة تلاميذه بمصنفاته ومروياته. وقد تتلمذ عليه عدد من طلبة العلم ، وهذا دليل ساطع على المكانة العلمية العالية التي أحرزها الروداني في مجتمعه وعصره.

ومما يلفت النظر في ثقافة الروداني طابعها الموسوعي ، فقد وصفه بعض تلامذته بأنه كان (يعرف الفنون كلها حتى ما لا يتداوله الناس الآن ، كالحكمة ، والمنطق ، وأنواع الحساب ، والجبر ، والمقابلة ، والارتماطيقي ، وطريق الخطأين ، والموسيقى ، والمساحة ؛ معرفة تامة. وله اليد الطولى في التفسير ، وأسماء الرجال ، والتواريخ ، وأيام

العرب، ووقائعهم، والأشعار، والمحاضرات، والعلوم الغربية، كالرمل، والأوفاق، والحروف، والسيمياء، والكيمياء).

إلى جانب هذه العلوم عُرف محمد بن سليمان بين العلماء بتضلعه الكبير في علم الحديث ومعرفته التامة به روايةً ودرايةً، كما وقع نعتُه في تراجمه بالأديب، والرحال، والورع، وهي كلها أوصاف أصيلة في علمه وأخلاقه.

واليوم نسعد بتقديم هذا الكتاب الذي استجمع مواصفات الكتابات السيرية العلمية عن حياة العلامة محمد بن سليمان الروداني وعطائه المعرفي ضمن سلسلة مشاهير علماء الغرب الإسلامي التي يسهر على نشرها مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث بالرابطة المحمدية للعلماء.

يسعدنا بهذا الصدد أن ننوه بالمجهود الذي بذله مؤلفه الدكتور مصطفى بن عمر المسلوتي أستاذ التعليم العالي بكلية الآداب بأكادير الذي اجتهد في سبر أغوار سيرة الروداني وصياغة ترجمته، فاستطاع بذلك أن يُقَرِّب هذه الشخصية الفذة من القراء والمهتمين.

أسأل الله أن يجزل مثوبة مؤلف هذا الكتاب على ما بذله من جهد في إنجازهِ وكذا جميع من كان له عوناً له في ذلك، كما أسأله سبحانه أن يجعله في سجل الأعمال الصالحات لمولانا أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس نصره الله وأيده، والله الموفق والهادي.

أحمد عبادي

الأمين العام للرابطة المحمدية للعلماء

مُقَدِّمَةٌ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .

يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ ⁽¹⁾ ويقول: ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ ⁽²⁾ وأخرج الشيخان عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا» ⁽³⁾ ومن حديث

(1) فاطر: 28 .

(2) آل عمران: 18 .

(3) البخاري كتاب العلم، باب: كيف يقبض العلم، الحديث 100 . فتح الباري 1/ 194 ، ومسلم كتاب العلم، باب: رفع العلم وقبضه، الحديث 13 . صحيح مسلم: 4/ 2058 .

معاوية رضي الله عنه: «أن رسول الله ﷺ قال: «من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين»⁽¹⁾.

أما بعد فإن الحديث عن سير العلماء العاملين يعتبر من أعظم الأمور التي ترتقي بالعقول، وتشحذ الهمم والنفوس، وتقوي العزائم، وتدفع إلى العمل النافع، وحسن القدوة، والتأسي والإقبال على الله بهدى وبصيرة.

وما ذلك إلا لأن علماء الأمة هم حراس العقيدة، والقيّمون على الشريعة والذائدون عن الحرمات، والحافظون للقيم، يقول ابن القيم رحمه الله: «ولولا ضمان الله بحفظ دينه وتكفله بأن يقيم له من يجدد أعلامه، ويحيي ما أماته المبطلون، وينعش ما أخله الجاهلون، لهدمت أركانه، وتداعى بنيانه، ولكن الله ذو فضل على العالمين»⁽²⁾.

في سياق الحديث عن سيرة أعلام علماء هذا البلد الأمين يأتي هذا العمل المتواضع حول أحد مفاخر المغرب الذين لا يجود الزمان بأمثالهم في كل وقت وحين، ألا وهو المحدث الراوية الفقيه، الفلكي الرياضي، المخترع البارِع، والمصلح الكبير، العالم، العلامة، الإمام،

(1) البخاري كتاب العلم، باب: العلم قبل القول والعمل. فتح الباري: 3/160، ومسلم في كتاب الإمارة، باب: قوله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي»، الحديث 175. صحيح مسلم: 3/1524.

(2) مدارج السالكين في منازل إياك نعبد وإياك نستعين: 3/79.

الهمام، محمد بن محمد بن سليمان الروداني (1037هـ - 1094هـ) رحمه الله.

وهذا الرجل وإن كان معروفاً عند أهل عصره لدَوْرَانِ الأسانيد عليه في المشرق والمغرب، ولما حباه الله من المزايا، ومنحه من العطايا، جعلته يحظى بذكاء حاد، وتوقّد فكر، فأنتج الكتب والمصنفات، وأبدع أروع الصنائع والمخترعات، وترك في مجالات الإصلاح كثيراً من البصمات، فعلى الرغم من ذلك كله فهو مغمور لا يكاد يعرفه اليوم حتى العلماء والمثقفون الكبار وهذا داء عضال أصيب به المغاربة من قديم.

يقول أبو المحاسن الفاسي (1052هـ) رحمه الله: «... ووسموا المغاربة بالإهمال، ودفنهم فضلاءهم في قبري تراب وإخمال، فكم فيهم من فاضل نبه طوى ذكره عدم التنبيه، فصار اسمه مهجوراً كأن لم يكن شيئاً مذكوراً»⁽¹⁾.

فمن العيب أن تحتفي الأمم بعظمائها وكبار مفكرها، وأحياناً حتى بسفهاؤها وتبالغ في ذلك بنحت التماثيل وإقامة النصب التذكارية لهم، ونمعن نحن في إهالة أطنان من تراب النسيان، وأضعاف أضعافها من غبار الإهمال على علمائنا الأبرار، ورجالنا

(1) مرآة المحاسن من أخبار الشيخ أبي المحاسن: 98.

الأحرار، ممن خلدوا أسماءهم في تاريخنا العلمي والفكري على مر
الأجيال بمداد من الفخر، أليس هذا منا نكران جميل وجحود وقلة
عرفان؟

وأعترف أنه عندما طُلب إلي أن أكتب حول موضوع العلامة محمد
ابن سليمان الروداني كان عندي أكثر من دافع من أجل تجشم
الكتابة حوله رغم شعوري بضعفي وجهلي وقلة حيلتي أمام
شخصية هذا العلم الكبير ذي المكانة الرفيعة في تاريخنا العلمي
والحضاري ومن هذه الدوافع:

■ الواجب العلمي الذي يفرض على الباحثين المغاربة مواصلة
الجهود، من أجل إزالة ما راكمته السنين والأعوام على سير
وآثار علمائنا السابقين، حتى يعرفهم اللاحقون حق المعرفة،
فيكون ذلك لهم حافزا للاقتداء والعمل، ويشعروا بالثقة في
بلدهم وتاريخه ورجاله.

■ تطلعي الشخصي الدائم لمعرفة أخبار الصالحين وسير العلماء
العاملين من أمثال محمد بن سليمان الروداني الذي وصف
بأنه كان «فرد الدنيا» وبرع في مجالات مختلفة ومتباينة.

■ إتمام البحوث التي بدأها بعض الفضلاء ممن كتبوا حول
الرجل قبلي في العصر الحاضر من أمثال الدكتور محمد حجي،

والأساتذة أحمد بزيد، وحسن الصادقي، ومحمد الأخضر، وغيرهم، على ضوء ما اكتشف من مخطوطات وما استجد في عالم المطبوعات، مما لم يكن متيسرا لهم وقت الكتابة في الموضوع.

■ وهناك دافع تربوي يتجلى في اكتشاف مزيد من المعلومات الخفية التي يمكن أن تضيء لنا بعض المراحل الغامضة من حياة الرجل، واستكناه أسباب نبوغه وتفوقه الخارقين، وتعدد جوانب شخصيته العلمية.

■ وآخر الدوافع هو طلب الأجر والثواب من الله تعالى من وراء دراسة تراثنا المغربي الذي قدم خدمات جليلة للحضارة الإسلامية والإنسانية في صورة ما قام به محمد بن سليمان على أكثر من صعيد.

وقد واجهتني في عملي بعض الصعوبات الناتجة عن عدم العثور على مزيد من الكتب المفقودة لمحمد بن سليمان، وتفرق ما هو معروف من مصنفاته ما بين خزانات المشرق والمغرب، كما أن فهرس تلامذته وبعض المصادر التي كتبها معاصروه لا تزال حبيسة الخزانات بالمشرق العربي وخاصة ببلاد الحرمين وسوريا ويصعب الحصول عليها، وكذا عدم تعاون بعض الأساتذة معي ممن لهم معرفة بالروادني وآثاره سألهم الله.

ومن الصعوبات التي فاجأتني هذه السنة ما عرفته الخزانات الحسنية والعامة بالرباط من إصلاحات عمرانية أخرت الاستفادة من محتوياتها على كثير من الباحثين، ورغم هذا فقد بذلت ما في وسعي من جهد ولم أدخر وسعا في الحصول على المصادر التي يمكن أن تضيف جديدا لموضوعي أينما كانت، وقد وُفِّقت في ذلك بنسبة كبيرة والحمد لله.

وقد اعتمدت في بحثي هذا على مصادر كثيرة ودراسات عديدة منها مخطوطات مختلفة أغلبها من آثار محمد بن سليمان، وكذا بعض المطبوعات الحجرية والسلكية، بالإضافة إلى كثير من الدراسات الجامعية والمقالات العلمية. وقمت بقراءة هذه المصادر والمراجع، وتفريغ معلوماتها، وترتيبها قبل الشروع في الكتابة. وقد جاء البحث في مقدمة وتسعة فصول وخاتمة.

﴿ ألمحت في المقدمة إلى أسباب اختيار الموضوع، وأهميته، والصعوبات التي واجهتني في إعداده، وخطة البحث، ومنهجتي في الكتابة. ﴾

﴿ وفي الفصل الأول أشرت إلى أبرز المصادر والمراجع المتعلقة بالبحث. ﴾

❦ وفي الفصل الثاني أوردت شذرات عن الأحوال السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والفكرية في عصر المترجم.

❦ وفي الفصل الثالث أشرت إلى اسمه ونسبه ونشأته ومجمل مراحل حياته في المغرب.

❦ وفي الفصل الرابع ألمحت إلى مراحل حياته في المشرق.

❦ وفي الفصل الخامس أشرت إلى مشيخته في المغرب والمشرق.

❦ وفي الفصل السادس أشرت إلى مصنفاته المختلفة.

❦ وفي الفصل السابع ذكرت معجم تلاميذه.

❦ وفي الفصل الثامن تحدثت عن جوانب شخصيته العلمية.

❦ وفي الفصل التاسع والأخير أشرت إلى محتته ووفاته وأسرتة وأقوال العلماء فيه.

❦ وكان مسك الختام باستنتاجات علمية وبعض التوصيات العامة.

وفي النهاية أقول بأنه لا يسعني إلا أن أشكر الله سبحانه على نعمه الكثيرة عليّ ومنها إتمام هذا البحث على هذه الصورة فله الحمد سبحانه أولاً وآخراً وله المنة.

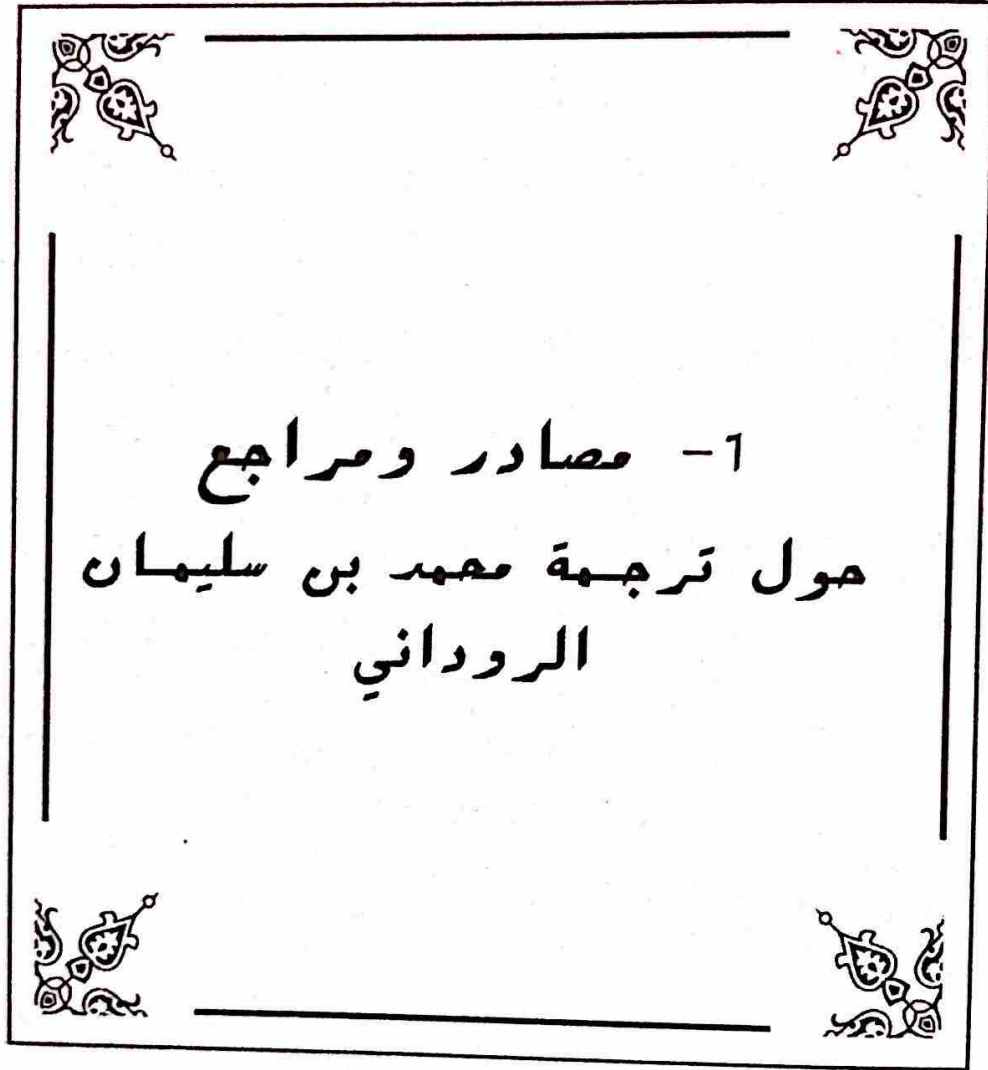
وإني أعتذر للقارئ الكريم مسبقاً عما يمكن أن يجده في هذا العمل المتواضع من هنات، وأنواع نقص كثيرة، وأستغفر الله تعالى من كل غفلة وزلة، وأبرأ إليه من كل حول وقوة، فما كان في هذا البحث من زلل وخطأ فمني ومن الشيطان، وما كان فيه من صواب وسداد فمن الله سبحانه.

والفضل كل الفضل لمن سبقني للكتابة حول هذا العالم الكبير من القدماء والمحدثين، فلم أعمل سوى على اقتفاء آثارهم، والنسج على منوالهم، وليس لي من إضافة سوى بالتقديم أو التأخير، أو الاختصار أو التفصيل، فلولا هم ما عرفت كيف أغدو ولا كيف أروح، ولا ما أقدم ولا ما أؤخر.

ولا أريد أن أختم كلمتي هذه دون أن أكتب كلمة شكر وتقدير بحروف المحبة الصادقة إلى كل من أعانني برأي أو مشورة أو تشجيع أو تصويب وأخص بالذكر زملائي الدكاترة عبد اللطيف الجيلاني وأحمد كروم وأحمد رقبى وخالد زهري، والأساتذة الطيبي وشنان، وشفيق خفاجة، ومصطفى الميموني، ومحمد مبتسم، مع دعائي لهم بالتوفيق والسداد، والله في عون العبد ما دام في عون أخيه المؤمن والسلام.

دون أن أنسى شكر الرابطة المحمدية للعلماء والقائمين على
أجهزتها العلمية وعلى رأسهم الأستاذ الدكتور أحمد عبّادي الذي لا
يألو جهدا للسير بهذه المؤسسة العلمية المتميزة إلى ما يريده منها
صاحب الجلالة أيده الله ونصره، وخلّد في الصالحات ذكره.

أسأل الله العظيم أن يجعل عملي هذا خالصا لوجهه الكريم، وأن
يضعه في ميزان حسنات كل من ساهم فيه من قريب أو بعيد، إنه
ولي ذلك والقادر عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين،
وصلّى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
تسلّما كثيرا.



1- مصادر ومراجع
مول ترجمة محمد بن سليمان
الروداني

حظي العلامة محمد بن سليمان الروداني باهتمام بالغ من طرف العلماء من معاصريه وتلامذته ومن جاء بعدهم، فمنهم من وقف مع ترجمته وقفة متأنية وأفاض في الحديث عنه، ومنهم من أشار إليه بشكل عارض أو ألمح إلى شيء من مصنفاته.

وتأتي كتب التراجم والرجال والرحلات في الطبقة الأولى من مترجميه، ويأتي بعدها أصحاب الفهارس والمشيخات والمعاجم المتعلقة بالكتب وغيرها من المؤلفات الأخرى، ويمكن أن نقسم المظان التي أوردت ترجمة محمد بن سليمان إلى ما يلي:

أ. مصادر أصلية:

ونقصد بها الكتب التي ألفها بنفسه، أو ألفها بعض معاصريه، من مجاليه وتلامذته ومن جاء بعدهم بقليل، ويأتي على رأس هذه القائمة:

1. صلة الخلف بموصول السلف، لمحمد بن سليمان نفسه وهو فهرس شيوخه: فقد ذكر فيه شذرات عن مراحل حياته العلمية، ورحلاته، وشيوخه، كما ضمّنه مرويّاته، وأسانيده إلى فنون العلم المختلفة، وإلى التصوف، وتظهر إشارات إلى ذلك واضحة أكثر في المقدمة والخاتمة⁽¹⁾.

(1) انظر مثلاً: الصفحات التالية: (21-23-453 وما بعدها).

2. رحلة أبي سالم العياشي (1090هـ) "ماء الموائد": التي تعتبر أهم مصدر على الإطلاق فيما يتصل بحياة محمد بن سليمان الروداني، وعلى ما جاء فيها اعتمد جلّ من جاء بعده، فقد لقي أبو سالم العياشي الروداني في المدينة المنورة سنة (1072هـ) وعاشه سنة كاملة، وارتبطا فيما بينهما برباط من المحبة والتقدير المشترك، وقد أثنى عليه، وعلى علمه، واطلع على مؤلفاته، وقرأ عليه بعضها، وحلاه بصفات جليلة، وألقاب علمية عالية⁽¹⁾.

3. خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، لمحمد أمين بن فضل الله المحبي الحنفي (1111هـ): ترجم فيها للروداني ترجمة حافلة أشار فيها إلى جملة من آثاره العلمية، وقد لقيه بدوره في دمشق قبل وفاته بقليل، وأثنى عليه، ووصف ما عليه من مهابة العلم، وختم ترجمته بأبيات من مرثية تلميذه ابن عبد الهادي⁽²⁾.

4. سمط النجوم العوالي في أبناء الأوائل والتوالي، لعبد الملك العصامي المكي (1111هـ): وهو من تلاميذ محمد بن سليمان: أورد لشيخه ترجمة متكاملة، كما ذكر بعض الأحداث المتفرقة التي

(1) رحلة العياشي (2/30 - 45).

(2) خلاصة الأثر (4/304 - 308).

عاصرها، مثل وضع محمد بن سليمان للمزولة بالمسجد الحرام، وتولية الشريف بركات بمشورته وترتيبه.

5. منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاية الحرم، لعلي بن تاج الدين السنجاري (1125هـ) تلميذ محمد بن سليمان: وقد سجّل في كتابه هذا الأحداث التي شارك فيها محمد بن سليمان من (1079 إلى 1094هـ) سنة وفاة هذا الأخير، وكان متحاملا على شيخه أشد التحامل، وبالغ في التهجم عليه رغم أنه رجع في الأخير وأنصفه واعترف له بالإمامة والعلم والتحقيق، وقد صحّف العديد من الأعلام الجغرافية والبشرية المتصلة بالمغرب ولم يُنبّه عليها المحققون وأحيانا يثبتون الخطأ في المتن والصواب في الهامش⁽¹⁾.

6. مشيخة أبي المواهب الحنبلي، لمحمد بن عبد الباقي (1126هـ) وهو من تلامذة الروداني الدمشقيين: وقد أورد له ترجمة حافلة في مشيخته أشار فيها إلى مجمل مراحل حياته، وشيوخه، ومؤلفاته، وذكر اجتماعه به مرتين: الأولى في مكة، والثانية في دمشق، وفي هذه الترجمة تصحيفات كثيرة في الأعلام البشرية والجغرافية المغربية⁽²⁾.

(1) (4/ 510 وغيرها).

(2) مشيخة أبي المواهب الحنبلي: (71-75).

7. الإمداد في معرفة علو الإسناد، لعبد الله بن سالم البصري (1134هـ) تلميذ محمد بن سليمان الروداني: وقد ذكره في المرتبة الثامنة عشرة من شيوخه وأثنى عليه وذكر ما أخذه عنه من علوم⁽¹⁾.

8. المشرع الروي في مناقب السادة الكرام آل أبي علوي، لمحمد ابن أبي بكر الشلي باعلوي (1053هـ) وهو كذلك من تلامذة محمد ابن سليمان: وقد ذكر ترجمة شيخه وأشار إلى جملة من شيوخه ومصنفاته⁽²⁾.

9. عقد الجواهر والدرر في أخبار القرن الحادي عشر، له أيضا: أشار فيه إلى جملة من حوادث سيرة محمد بن سليمان العلمية بالمغرب والمشرق وذكر بعض مؤلفاته⁽³⁾.

10. المنح البادية في الأسانيد العالية، لأبي عبد الله محمد الصغير الفاسي (1134هـ): وضع محمد بن سليمان الروداني في المرتبة الحادية عشرة من شيوخه الخمسة عشر وحلاه بقوله: الشيخ العالم حكيم الفقهاء أبو النهي محمد بن سليمان الروداني⁽⁴⁾.

(1) (146 - 152).

(2) المشرع الروي: (2/40 وما بعدها).

(3) (لوحة: 272).

(4) المنح البادية (1/60 - 132).

11. الرحلة الناصرية، لأحمد بن محمد بن ناصر الدرعي: اعتمد فيها اعتمادا كبيرا على ما جاء في رحلة العياشي وقال في حق المترجم: التقيناه واجتمعنا به وهو من أصحاب الوالد ⁽¹⁾.
12. صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، لمحمد بن الحاج ابن محمد بن عبد الله الصغير الإفرائي (كان حيا 1155 هـ): اعتمد مثل غيره فيما ذكره عن ابن سليمان على العياشي في رحلته ⁽²⁾.
13. نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، لمحمد بن الطيب القادري (1187 هـ): أورد ترجمته ضمن وفيات العام الخامس من العشرة العاشرة من القرن الحادي عشر وقد اعتمد كسابقه على ما ذكره العياشي في رحلته، وناقش الروداني في مسألة لباس الصوف المشهورة ⁽³⁾.
14. التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من أخبار أعيان المائة الحادية والثانية عشر، للقادري أيضا: ذكره في وفيات سنة (1095 هـ) ⁽⁴⁾.

(1) الرحلة الناصرية (1/228).

(2) الصفوة: (331 - 333).

(3) النشر: (2/314 - 322).

(4) رقم الترجمة: 345 بمثل ما في النشر

15. الإكليل والتاج في تذييل كفاية المحتاج، للقادري أيضا: أورد فيها ترجمة مختصرة، وأحال على ما في النشر مع مناقشة الروداني كذلك في مسألة لباس الصوف⁽¹⁾.

16. طبقات الحضيكي، لمحمد بن أحمد (1189هـ): أورد فيه ترجمة محمد بن سليمان باختصار كعاداته وأشار إلى جملة من مراحل حياته العلمية والعملية، وعمدته هو العياشي في رحلته⁽²⁾.

17. المربى الكابلي فيمن روى عن الشمس البابلي، لأبي الفيض محمد مرتضى الزبيدي (1205هـ): أورد ترجمته تحت رقم: 77 ضمن تلامذة الحافظ الشمس البابلي المصري، وهي ترجمة مختصرة أشار فيها إلى أخذه الحديث عن شيخه البابلي، وأشار إلى بعض شيوخه، وقال بأنه حضر مجالس السيد يوسف أبي الإسعاد الوفائي وبالرجوع إلى تاريخ وفاة هذا الأخير نجده مات سنة (1051هـ)، وهذا الوقت كان محمد بن سليمان في مرحلة الطلب بالمغرب ولم يخرج منه إلا بعد (1062هـ)⁽³⁾.

18. سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، لمحمد خليل المرادي (1206هـ): أشار إلى العديد من تلامذة محمد بن سليمان في مواضع متفرقة من الكتاب.

(1) الإكليل والتاج (2/244-245).

(2) الطبقات: (1/307-309).

(3) المربى الكابلي: (238).

ب. مراجع معاصرة:

1. هادي المسترشددين إلى اتصال المسندين، لأبي سعيد محمد المدعو عبد الهادي ابن الحاج محمد عبد الكريم المدني الحنفي: ذكر فيه جملة من شيوخ محمد بن سليمان الروداني (52).
2. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، للشيخ محمد بن محمد ابن مخلوف: ذكره في الطبقة الثانية والعشرين ضمن أعيان المالكية من فرع فاس، وأشار إلى جملة من شيوخه ومؤلفاته، وحلاه بأوصاف علمية كبيرة⁽¹⁾.
3. خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام، لأحمد بن زيني دحلان (1304هـ): أشار فيها إلى دور محمد بن سليمان في تولية الشريف بركات، والأعمال التربوية والاجتماعية التي قام بها في الحرمين، وأورد تفاصيل مهمة عن محنة الروداني وإخراجه من الحجاز إلى الشام، وهو من المتحاملين على الروداني رغم ثنائه على علمه وأخلاقه، وقد اعتمد على السنجاري اعتماداً كاملاً فيما نقل عن حياة المترجم⁽²⁾.

(1) شجرة النور: (316 رقم الترجمة 1231).

(2) خلاصة الكلام (88-104).

4. هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، لإسماعيل باشا البغدادي (1339هـ): ذكر بعضاً من كتبه، وأشار باختصار إلى أشياء من ترجمته⁽¹⁾.

5. إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، لإسماعيل باشا البغدادي (1339هـ): ذكر اسمه الكامل وأشار إلى كتاب "صلة الخلف"⁽²⁾.

6. دليل مؤرخ المغرب الأقصى، لعبد السلام بن سودة: أشار إلى كتاب "صلة الخلف" ونسخه الموجودة في فاس ومنهج الروداني فيه⁽³⁾.

7. معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، لعمر رضا كحالة (ت1408هـ): وضع له ترجمة مختصرة وذكر بعضاً من كتبه⁽⁴⁾.

8. الإعلام بمن حلّ مراكش وأغمات من الأعلام، لعباس بن إبراهيم التعارجي المراكشي (1378هـ): توسّع في ترجمة محمد بن سليمان معتمداً على العياشي والمجبي، وأشار إلى مصنفات الروداني ومخترعاته وبعض لطائفه⁽⁵⁾.

(1) الهدية (2/298).

(2) الإيضاح (2/70).

(3) الدليل (2/304 رقم 1253).

(4) المعجم: (10/53).

(5) الإعلام (5/320-345).

9. فهرس الفهارس والأثبتات، لعبد الحي الكتاني (1382هـ): أورد ترجمة مختصرة وذكر كتبه وأشار إلى بعض تلاميذه ومروياتهم عنه⁽¹⁾.
10. أبجد العلوم، لصديق خان القنوجي (1357هـ): ذكره ضمن أعلام علماء المسلمين في الفلك وأثنى عليه ثناء حسناً⁽²⁾.
11. الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، لمحمد الحجوي الثعالبي (1376هـ): ذكره ضمن قائمة طويلة من أصحاب مالك ممن جاءوا بعد القرن الرابع وإلى الآن، والذين بدأهم بعبد الرحيم الكتامي (38/4) رقم الترجمة 413 وختمهم بترجمته لنفسه (133/4) وقد لخص الحجوي حياة محمد بن سليمان في الفكر السامي وأثنى عليه وعلى منهجه في "صلة الخلف"، وأورد جرداً بأهم مصنفاته⁽³⁾.
12. فهرسة محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي (1376هـ): أورد الروداني في سند الحافظ أبي شعيب الدكالي في الحديث المسلسل بالأولية، وذكر قوله في الإجازة في مقدمة "صلة الخلف"⁽⁴⁾.

(1) فهرس الفهارس (1/427 وما بعدها).

(2) أبجد العلوم: القسم الثالث (ص: 663).

(3) الفكر السامي 4/115-116 رقم الترجمة 773.

(4) فهرسة الحجوي 70-108.

والجمع، وأنكر أن يكون أبو بكر ولد المترجم كما زعم ذلك صاحب "فهرس الفهارس" (1).

21. فهارس علماء المغرب، للدكتور عبد الله المرابط الترغي: أورد صلة الخلف للروداني ضمن الفهرسة المغربية للمرويات وذكر نبذة عن حياة محمد بن سليمان، وأورد قائمة بأبرز مؤلفاته، كما قام بتحليل مضامين "صلة الخلف" وبين قيمتها العلمية الكبيرة (2).

22. معلمة المغرب، مادة "محمد بن سليمان الروداني"، للدكتور محمد حجي: وضع له ترجمة واسعة أشار فيها إلى أهم مراحل حياته والعلوم التي يتقنها، مع جرد بأهم مؤلفاته، وذيل على الترجمة بمسرد بأهم المصادر والمراجع التي ترجمت له (3).

23. الموسوعة المغربية للأعلام البشرية، للأستاذ عبد العزيز بن عبد الله: ترجم له باختصار، وأشار إلى مؤلفاته، وذكر بأمكان وجودها في بعض الخزانات العامة والخاصة داخل المغرب وخارجه (4).

24. تاريخ أمراء المدينة المنورة، للعارف أحمد عبد الغني: وضع له ترجمة مختصرة جدا مكثفيا بذكر إشرافه على المدينة المنورة سنة

(1) ذيل الفهرس العلمي 8-9-10.

(2) فهارس علماء المغرب 208 - 216.

(3) المعلمة 13 / 4466 - 4468.

(4) الموسوعة: 2 / 9 - 10.

(1083هـ) وأنه كان سببا في عزل الشريف سعد عن شرافة الحرمين، كما أشار إلى إشرافه على بعض شؤون الحجاز⁽¹⁾.

25. تاريخ الأدب العربي، لكارل بروكلمان (2/459) والملحق (2/601).

26. الأدب المغربي، لمحمد بن تاويت والصادق عفيفي (313: المقدمة).

27. مقدمة جمع الفوائد من جامع الأصول، مجمع الزوائد لعبدالله هاشم اليماني المدني.

28. مقدمة تحقيق كتاب المنح البادية: ترجم له المحقق وأورد لائحة بأهم مصادر ترجمته⁽²⁾.

29. مقدمة "الناقعة على الآلة الجامعة"، شارل بيلا (1-2).

30. مقدمة "صلة الخلف"، للدكتور محمد حجي (7-13).

31. مقدمة "فتاوى السكتاني"، لعبد الكبير أوبرايم (1/20).

32. كتاب تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك، لقدرى طوقان: (485).

33. معجم مؤلفي مخطوطات الحرم المكي الشريف، لعبد الله بن عبدالرحمن المعلمي (275).

(1) تاريخ أمراء المدينة: 354.

(2) المنح البادية (المقدمة): 60.

34. تاريخ التراث العربي، لفؤاد سزكين (المجلد 1 الجزء 2 / 208).

35. فهارس الخزانة الحسنية، تصنيف محمد العربي الخطابي (المجلد 3 الصفحات 376 - 377).

36. فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزانة العامة بالرباط، لمحمد إبراهيم الكتاني وصالح التادلي، المجلد سنة (1997م) منشورات الخزانة العامة للكتب والوثائق.

37. معجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم: صنعة علي رضا قره وأحمد طوران قره (5 / 3135-3136).

ج. المقالات:

1. محمد الأخضر: محمد بن سليمان الروداني دعوة الحق العدد 155 السنة 1973 ص 164 وما بعدها: أورد فيه ترجمة وافية لمحمد ابن سليمان الروداني.

2. سوس عند الجغرافيين والمؤرخين قديما وحديثا، للأستاذ محمد الفاسي، أشار إليه ضمن جرد لألمع علماء سوس في كل العصور وقد اعتمد على ذاكرته أثناء تحرير المقال فوق في كثير من السهو، حيث سمى المترجم بسليمان الروداني ونسبه إلى القرن الثاني عشر⁽¹⁾.

(1) (الناهل، العدد: 18 السنة 1982 الصفحات 9-26).

3. المؤسسات التعليمية الأولى بسوس وخصائص المدارس العتيقة بالمنطقة، للأستاذ محمد المنوني، المناهل العدد 34 السنة 1986م ص40. ذكره ضمن قائمة بأشهر علماء سوس ممن لهم باع طويل ويد صنّاع متميزة.

4. محمد بن سليمان الروداني وكتابه جمع الفوائد، للدكتور عبد الكريم عكيوي. أورد ترجمة وافية لمحمد بن سليمان الروداني وقام بتحليل علمي فني لكتاب جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد (نشرة الجمعية الرودانية للثقافة والتراث العدد: 2 مارس 95 الصفحات 20-36).

5. تارودانت والمشرق في العصر الحديث من خلال ابن سليمان الروداني وتلامذته المشاركة، للدكتور حسن الصادقي، أورد فيه ترجمة ضافية للروداني بشيوخه وأبرز تلامذته وأنشطته المختلفة: (منشور ضمن ندوة تارودانت حاضرة سوس: مطبوعات كلية الآداب أكادير الصفحات 41-54).

6. مقال "الحديث والمحدثون بسوس" الدكتور محمد بن زين العابدين رستم (ندوة التراث الإسلامي في سوس، منشورات كلية الآداب أكادير، الصفحات 225-256).

2- عصر محمد بن سليمان
الروداني

عاش محمد بن سليمان الروداني قرابة الستين سنة خلال القرن الحادي عشر الهجري متنقلا بين بلدان العالم الإسلامي مكابدا منافحا عن المبادئ التي كان يؤمن بها، وقد صادفته في حياته مشاكل كثيرة بسبب الأحوال السياسية والاقتصادية والفكرية المضطربة أشد الاضطراب خلال هذا القرن، والتي أثرت على شخصيته وفي مسيرته العلمية كثيرا، وفيما يلي نلقي نظرة على هذه الأحوال لكي تتضح لنا بعض المساحات والزوايا من حياة هذه الشخصية الفذة:

أ- الحالة السياسية

يعتبر القرن الحادي عشر الهجري في تاريخ المغرب قرنا حرجا، عرف أفول شمس الدولة السعدية وبزوغ نجم الدولة العلوية، وبين سطوع نجم هذه وأفول شمس تلك وقعت فتن وأهوال عانى منها المغرب والمغاربة الويلات.

وقد كانت سنة 1012هـ فيصلا بين مرحلتين، مرحلة سابقة كان فيها المغرب دولة مهابة الجانب، موحدة الأطراف، يسود فيها العدل، ويعم الأمن، وتفيض الخيرات، وتكثر النعم، ومرحلة لاحقة ظهرت فيها القلاقل، والاضطرابات، وانعدم فيها الأمن والاستقرار.

ففي هذه السنة مات السلطان أحمد المنصور⁽¹⁾ الذي كان يحكم المغرب بيد من حديد⁽²⁾، فاضطربت الأمور بسبب تنازع أبنائه على الحكم وتطلع الدول الأجنبية إلى أحلامها القديمة في السيطرة على المغرب، ودخول أرباب الزوايا للتنافس بدورهم على الحكم، ومما زاد الطين بلة وفسادا ما عرفه المغرب من أوبئة ومجاعات، وسنوات جذب متواصلة أتت على الأخضر واليابس.

يقول القاضي أبو زيد عبد الرحمن التمارتي⁽³⁾ واصفا حالة المغرب بعد وفاة المنصور:

(1) أبو العباس أحمد المنصور بن محمد الشيخ السعدي، ولد بفاس سنة 956هـ وبويع له بالملك سنة 986هـ في وادي المخازن، بلغ المغرب في عهده شأوا عظيما وجاءته الخيرات والأموال من بلدان كثيرة... مات بالبوء الذي عم المغرب سنة 1012هـ (انظر إلبيغ قديما وحديثا: 12 الهامش 65 وغيره).

(2) إيلبيغ قديما وحديثا: 32.

(3) أبو زيد عبد الرحمن التمارتي المغافري الجزولي ولد حوالي 974هـ في أسرة مشهورة بالعلم والصلاح، أخذ معلوماته بتارودانت عن كبار علمائها من أمثال ابن الوقاد وسعيد الهوزالي وأبي عثمان العباسي، ثم ولي بها القضاء تحت ثلاثة أمراء. له عدة مؤلفات من أشهرها: الفوائد الجمّة، وشرح منظومة الجزائري في التوحيد، توفي سنة 1060هـ (انظر: الفوائد الجمّة، المقدمة: 11-38، وصفوة من انتشر 155-174).

«فتزل بالأرض بذلك ما نزلها، ونالها من الفساد والفتن ما نالها، وطاش⁽¹⁾ بها الوقور، ونيش⁽²⁾ الحقور، ووضع النفيس، وارتفع الخسيس، وفشا العار، وخان الجار، ولبس الزمان البؤس، وجاء بالوجه العبوس، وأورد ماء الاختلاف، وأنضب ماء الوجه والائتلاف، وطأطأ الحق رأسه، وأخفى المحق نفسه، وتبرقت الحسنة، وكشفت الشوهاء، واعتمل⁽³⁾ الخبيث، واحتمل على الخبائث بالسير الخبيث، ووردت المهالك، وسدت المسالك، وعم الجوع، وتبرأ الكوع⁽⁴⁾ من البوع⁽⁵⁾، فإنا لله وإنا إليه راجعون، فيالها من مصيبة ما أعظمها، ولمصائب الأرض ما أحطمها»⁽⁶⁾.

ويقول أبو مهدي السكتاني⁽⁷⁾ الذي اکتوى بنار هذه الفتنة وفرّ بجلده من تارودانت إلى مراکش: «... كما لا يخفى على ذي بصيرة

(1) طاش: طيشا وطيشانا، اضطرب وانحرف، وطاش عقله: خف وتشتت. (المعجم الوسيط 2/ 680).

(2) ناش فلان نوشا: مشى وأسرع في النهوض، وناش فلانا: تناوله برأسه ولحيته. (المعجم الوسيط 2/ 972).

(3) اعتمل: عمل بنفسه وأعمل رأيه وآلته. (القاموس 4/ 21).

(4) الكوع: طرف الزند الذي يلي الإبهام ويجمع على أكواع. (القاموس 3/ 80). ويسمى الطرف الذي يلي الخنصر بالكرسوع. (أساس البلاغة: 400).

(5) البوع: العظم الذي يلي إبهام الرجل ويجمع على أبواع. (المعجم الوسيط: 1/ 86).

(6) الفوائد الجمة: 340 - 341.

(7) أبو مهدي السكتاني: ستأتي ترجمته ضمن شيوخ محمد بن سليمان الروداني.

ما حلّ بالمغرب من افتراق الكلمة... هذه مصيبة عظيمة نزلت
بغربنا، فافترق ملاؤهم⁽¹⁾، وقتلت سرواتهم⁽²⁾، وانتهبت أموالهم،
وهتكت حرماهم، ومزقت أعراضهم، وفسدت أديانهم واختلت،
وبعدت عن التوفيق آراؤهم، وكادت تطمع بل طمعت فيهم
أعداؤهم⁽³⁾.

ودامت الحروب بين أبناء المنصور طيلة العقد الثاني من القرن
الحادي عشر، وانتهت بمقتل أبي فارس⁽⁴⁾ وأخيه محمد الشيخ⁽⁵⁾

(1) ملاؤهم: الأغنياء المتمولون منهم، واحدهم مليء (القاموس: 28 / 1).

(2) سرواتهم: من سَرَوْ كَكْرُم: يقال سروات، وأسرياء، وسرواء، وسرى، وسراة،
وهم الأشراف ذوو المروءات. (القاموس: 342 / 4).

(3) نزهة الحادي: 227.

(4) أبو فارس عبد الله بن أحمد المنصور: بايعه أهل مراكش بعد وفاة أبيه سنة
1012 هـ، فدخل في صراع مع إخوته زيدان والمأمون، قتل مخنوقاً من طرف
ابن أخيه عبد الله بن المأمون سنة 1018 هـ (الفوائد الجمة، الهامش 310
والاستقصا 5 / 235).

(5) محمد الشيخ المأمون: كان أبوه يعده لولاية العرش، فانقلب عليه، ولم يقبض
عليه إلا بشق النفس، وكان مسجوناً عند وفاة والده بمكناس، وعند إطلاق
سراحه زادت الفتنة وعم الناس فساد كبير، سيطر على فاس بعد هروب أخيه
زيدان إلى تلمسان، فانقلب محمد الشيخ المأمون على أخيه أبي فارس وأخرجه
بدوره من مراكش سنة 1015 هـ، وقتل بدوره سنة 1022 هـ ببلاد الفحص.
(الاستقصا 5 / 239).

واستقر زيدان⁽¹⁾ بمراكش وبعد وفاته سنة 1037 هـ خلفه على حكمها أبناؤه، وبقي حكم فاس لعبد الله ابن الشيخ المأمون⁽²⁾ وصارت بالمغرب مملكتان ليس لهما من حقيقة الملك والممالك إلا الاسم، إحداهما في مراكش، والأخرى في فاس، لا يسري نفوذهما إلا على أحوازهما القريبة⁽³⁾ أو هتتهما الحروب الطاحنة بينهما، فعجزتا معا على الحفاظ على الأمن والدفاع عن حوزة المغرب ضد الأطماع الخارجية، مما أدى إلى قيام العديد من الحركات الجهادية والدينية التي وجدت الذريعة للانغماس في أدران السياسة والسعي إلى الحكم.

هكذا انقسم المغرب إلى إمارات ومناطق نفوذ تحت زعامة رجال التصوف أو بعض المجاهدين على الثغور، وهي أشبه ما تكون بممالك الطوائف في الأندلس في حرب متواصلة فيما بينها،

(1) زيدان بن أحمد المنصور الذهبي حكم بين 1012 - 103 هـ، كان نائبا عن والده في تادلا وأحوازاها، وهو من أذكى أبناء المنصور وأحقهم بالملك، لم يهنأ بالحكم طيلة حياته حيث واجهه إخوته أبو فارس ومحمد الشيخ المأمون وكثرة الثورات الأخرى، توفي سنة 1037 هـ. (المغرب عبر التاريخ 281/8 والاستقصا 277/5).

(2) عبد الله بن الشيخ المأمون، سار على سنن أبيه المأمون في سفك الدماء وهتك الأعراض، وهو الذي خنق عمه أبا فارس سنة 1018 هـ. وظل في تنافس مع الثوار إلى أن توفي عام 1032 هـ (الزاوية الدلائية: 20).

(3) نزهة الحادي: 114.

بينما العدو الخارجي متربص بالكل وينتظر الفرصة السانحة للانقضاض.

ضمن هذه الزعامات ظهر السملاليون والحاحيون بسوس، والدلائيون بتادلة والأطلس المتوسط، والعلويون بسجلماسة، والمجاهد العياشي بسلا، والغرب وما إليه، والخضر غيلان بالشمال⁽¹⁾.

على صعيد العالم الإسلامي ما زالت مخلفات إخراج المسلمين من بلاد الأندلس ماثلة للعيان، بتوالي هجرات الأندلسيين إلى دول شمال إفريقية وخاصة المغرب، كما واصلت إسبانيا والبرتغال أطماعهما الاستعمارية جنوباً باحتلال بعض الثغور.

ولئن كان انتصار معركة وادي المخازن ضربة قاصمة بالنسبة للبرتغال جعلها تقلع عن مطامعها في المغرب، فإن إسبانيا لم تعِ الدرس جيداً وواصلت عدوانها، وعلى الخصوص في فترات الضعف والاضطراب التي شهدتها المغرب بعد وفاة المنصور مما جعلها تسترجع العرائش⁽²⁾. ولولا ظهور المجاهد

(1) نزهة الحادي: 274 وما بعدها، إيليج قديما وحديثا: 17 وما بعدها، الزاوية الدلائية: 154، والاستقصا 27/7.

(2) سلمها لهم محمد الشيخ بن المنصور. راجع نزهة الحادي: (206-207) والاعلام للمراكشي (2/88).

العياشي⁽¹⁾ وأمثاله وشنّهم للجهاد البحري لحقّق الإسبان كل مخططاتهم في غزو المغرب واحتلال أراضيه.

وإذا رجعنا إلى تارودانت مسقط رأس محمد بن سليمان نجدها خلال القرن الحادي عشر مسرحاً لكثير من الأحداث نظراً لأهميتها الإستراتيجية والسياسية والعلمية في عهد السعديين؛ لأنها مهد دولتهم ولها عند ملوكهم مكانة خاصة، وفوق هذا فهي قاعدة السوس الأقصى أحد أهم أقاليم المغرب اقتصادياً وسياسياً وعلمياً، ومقر خليفة السلطان، وبها قاضي الجماعة، والمفتي، وناظر الوقف، وسائر الوظائف السلطانية الأخرى...

وقد وافق مولد محمد بن سليمان (1037هـ) فترة احتدام الصراع بين إمارة يحيى الحاحي⁽²⁾ والسملالين⁽³⁾ بعد أن رفع أبناء المنصور

(1) المجاهد العياشي هو محمد بن أحمد العياشي السلاوي، ظهر على ساحة الأحداث وقت اضطراب المغرب بفعل تنازع أبناء المنصور على الحكم، وحمل راية الجهاد بإشارة من شيخه عبدالله بن حسون، وقعت بينه وبين الدلائين وقائع انهزم في بعضها سنة 1641م، ولاذ بقبيلة الخلط وهناك اغتيل في نفس السنة، ومولده سنة 980هـ. (إليغ قديما وحديثا: ص 16).

(2) هو أبو زكرياء يحيى بن عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم الحاحي، تلقى العلم على والده، وعلى أبي العباس أحمد أدفال، وأبي القاسم الغساني، وغيرهم قال فيه أبو زيد التمارقي: «قام بوظيفة التعليم بعد والده مهيب الحرم واسع الكنف والأخلاق» ترجمته عند التمارقي: 157.

(3) إليغ قديما وحديثا: (45 وما بعدها)، تاريخ تارودانت في العصر الوسيط: (141 وما بعدها).

عنها يدهم مغلوبين على أمرهم، وبعد مناوشات مع خلفاء أبي زكرياء الحاحي المتوفى سنة (1035هـ) سيطر السملاليون على تارودانت سنة (1039هـ)، وقد شهدت المدينة تحت حكمهم حروبا متواصلة، وحصارات كثيرة وعانى أهلها من ظلم ولالة أبي حسون السملالي⁽¹⁾، فانعدم الأمن، وانتشر السلب والنهب، وتوالى سنوات القحط، وبقيت هذه الإمارة في تارودانت إلى أن داهم المولى رشيد⁽²⁾ سوس واستولى على عاصمته التاريخية⁽³⁾.

ولم تنطفئ الفتن إلا بعد استيلاء المولى رشيد العلوي على مراكش سنة (1079هـ)⁽⁴⁾ حيث تمكن من توحيد كلمة المغاربة، والقضاء على النزاعات المحلية بإخضاع كل الأقاليم، ومنها سوس إلى نفوذ

(1) أبو حسون السملالي هو علي بن محمد بن أحمد بن موسى الجزولي السملالي المكنى ببودميعة، الأمير الثالث في الأسرة السملالية، امتدت إيلته لتشمل سوس ودرعة وتافيلالت والأطلس الكبير، جرت بينه وبين الحاحيين مناوشات مستمرة حول السيطرة على تارودانت، كانت وفاته سنة 1069هـ (معلمة المغرب 5/ 1673 وما بعدها).

(2) المولى رشيد العلوي هو الرشيد بن الشريف العلوي المؤسس الحقيقي للدولة العلوية وموحد المغرب بعد فترة طويلة من الاضطراب استمرت من سنة 1012هـ إلى 1070هـ تقريبا، وكانت فترة حكمه قصيرة ما بين 1075هـ و 1082هـ (معلمة المغرب 13/ 4356-4357).

(3) إلبيغ قديما وحديثا: 122 وما بعدها.

(4) العوائد المزرية بالفوائد: 23-24 إلبيغ قديما وحديثا: 12.

العلويين، وبعد وفاته واصل أخوه المولى إسماعيل⁽¹⁾ ما بناه، فعمَّ الأمن وساد الاستقرار مرة أخرى⁽²⁾.

فيما يتعلق بالدولة العثمانية، فإننا نجد أنها تواصل فتوحاتها، وتخضع جل العالم العربي، ولم يشذ عن هذه القاعدة إلا المغرب الذي يعترف مع ذلك بالنفوذ الرمزي للسلطان العثماني⁽³⁾. ويعتبر القرن الحادي عشر القرن الأخير الذي استطاع فيه العثمانيون أن ينافسوا الجيوش الأوروبية منافسة الند للند، حيث بدأت ظلال الإمبراطورية تتقلص في الوقت الذي اتجهت فيه معظم الدول الأوروبية إلى إصلاح أجهزتها التعليمية والإدارية والعسكرية⁽⁴⁾.

وفي مكة التي عاش فيها محمد بن سليمان ما يقارب ثلاثين سنة كان الحكم إلى الأشراف الذين يتنسبون إلى البيت النبوي، ويتم تعيينهم من طرف السلطان العثماني، ويتبعون في تراتبية الحكم إلى حاكم مصر العثماني.

(1) المولى إسماعيل العلوي هو إسماعيل بن الشريف العلوي، من أكبر وأشهر سلاطين المغرب، وهو الذي وطد دعائم الملك في الدولة العلوية بإخماده للثورات وإخراجه الغزاة من الثغور وتنظيمه لشؤون الدولة، دام ملكه سبعة وخمسين عاما، وكانت وفاته سنة 1139 هـ (معلمة المغرب 2/ 444 وما بعدها).

(2) نزهة الحادي: 305، إتحاف أعلام الناس: 2/ 123 وما بعدها.

(3) المغرب عبر التاريخ 2/ 241.

(4) أطلس التاريخ الإسلامي: 26.

وتشمل اختصاصات شريف مكة الإشراف على شؤون الحرمين الشريفين وتأمين طريق الحج للمسلمين من مختلف بقاع العالم الإسلامي، وكانت سلطته تمتد وتقصّر حسب قوته على القبائل العربية الموجودة في بلاد الحجاز وغيرها، كما كانت السلطة العثمانية تُعيّن حاكماً مدنياً على جدة⁽¹⁾ من قبلها وعادة ما يكون تركيا.

وكان الحكم إلى الشريف زيد⁽²⁾ (1054 - 1077 هـ) وكان رجلاً عادلاً عالماً قرب إليه العلماء وكان يكرمهم ويناقشهم⁽³⁾، وبعد وفاته (1077 هـ) ولي بعده ابنه سعد⁽⁴⁾ ف وقعت الفتن والنزاعات بين الأشراف مرة أخرى، وانتهى به الأمر إلى الخروج إلى بلاد الروم سنة (1082 هـ).

(1) جدة بالضم والتشديد، تبعد عن مكة بحوالي 70 كلمتر إلى الغرب على ساحل البحر الأحمر، كان لها دور تجاري واقتصادي كبير. (معجم البلدان 2/ 114).

(2) الشريف زيد هو زيد بن محسن بن الحسين بن الحسن بن أبي نمي، ولد سنة 1016 هـ، ولي شرافة مكة سنة 1042 هـ، وكانت وفاته 1077 هـ - (مناخ الكرم 4/ 167-236).

(3) تاريخ مكة، السباعي: 258.

(4) الشريف سعد هو سعد بن زيد بن محسن بن الحسين بن حسن بن أبي نمي، ولد سنة 1052 هـ، ولي شرافة مكة بعد وفاة أبيه الشريف زيد سنة 1077 هـ، وعزل بإشارة من الشيخ محمد بن سليمان الروداني سنة 1082 هـ. (مناخ الكرم 4/ 334).

ثم ولي بعده الشريف بركات⁽¹⁾ بسعي من محمد بن سليمان الروداني، وكانت إمارته وحُكمه صوريان إذ كان الحاكم الفعلي هو الشيخ محمد بن سليمان الذي صارت إليه مقاليد الحرمين⁽²⁾.

ب- الحالة الاقتصادية

تراجع الاقتصاد المغربي بعد وفاة أحمد المنصور على جميع الأصعدة متأثراً في ذلك بالأوضاع السياسية المضطربة، والتي تتجلى في الصراع على الحكم في الحواضر التاريخية، بل في مناطق الأطراف، وبرز الأطماع الخارجية.

ومن أبرز ما يدل على هذا التراجع تدهور صناعة السكر التي تعتبر عصب التجارة والمبادلات المغربية في هذا العصر ثم توقف تصديره بعد ذلك بسبب المنافسة التي أصبح يلقاها من طرف البرازيل وجزر الأنثيل⁽³⁾.

(1) الشريف بركات هو بركات بن محمد بن إبراهيم بن أبي نمي، ولي شرافة مكة سنة 1082 هـ بمعونة محمد بن سليمان الروداني وتوفي سنة 1092 هـ، وكانت مدة شرافته عشر سنين وأربعة أشهر وعشرين يوماً، قال عنه السنجاري بأنه كان واحد دهره وإنسان عين عصره لولا ما اعترض أيامه من استيلاء الشيخ محمد بن سليمان. (منايح الكرم 4/ 478).

(2) الإمام عبد الله بن سالم البصري: 22.

(3) المغرب عبر التاريخ: 2/ 380، إيليج قديما وحديثا: 209 وما بعدها.

وكذلك كان شأن التجارة وأنواع الصناعات الأخرى التي تعطلت واضطربت بسبب انعدام الأمن في البر والبحر، كما تأزمت الفلاحة بدورها - وهي الرافد الأساس للصناعة والتجارة - بسبب تلاحق سنوات الجذب والجفاف وهجوم أسراب الجراد⁽¹⁾.

وإذا أخذنا تارودانت مسقط رأس محمد بن سليمان نموذجاً لبقية الحواضر خلال هذا العصر، فإنه على الرغم من غناها وخصب أراضيها، ووفرة مياهها، وجودة ثمارها، واستقبالها لخيرات المناطق المحيطة بها، وعناية السعديين المتزايدة بها حيث جعلوها محلاً لضرب السكة⁽²⁾ ومركزاً لكثير من الصناعات على رأسها صناعة السكر والنحاس والذهب المصوغ والمسكوك⁽³⁾، نجدها تتأثر بالآحداث الجسيمة التي كانت مسرحاً لها وعلى الخصوص خلال الفترة التي عرفت صراعاً مريراً بين الحاحيين والسملالين من أجل

(1) نشر الثاني: 1/ 377.

(2) Identification de l'atelier monétaire de Mohamédia. H de (2) castries. Hesp. T.3 1922 p. 317-321

(3) كانت ناحية تارودانت تنعم بمغروساتها المختلفة من كروم وزيتون وفواكه وخضر فضلاً عن مراعيها الكثيرة المخصصة للفيال والإبل وكذا معادنها من فضة ونحاس وحيواناتها الوحشية من أسد وخنازير وحلايف (Marmol l'afrique p:22) وكانت تنتج القسط الأكبر من صناعة السكر المغربي خلال هذا العصر قبل أن تأتي القلاقل.

السيطرة عليها، فعانت من الحصار الطويلة عليها، ومن تخريب وسائل الرّي، مما ساهم في غلاء الأسعار، وظهور المجاعة، وكثير من الأوبئة⁽¹⁾.

يقول القاضي أبوزيد التمارقي عن سنة (1045هـ): «وقع الغلاء والجدب بالمغرب والسوس سنة خمسة وأربعين وألف حتى بيع الزرع بمراكش عشر أواق للصاع وبتارودانت أوقيتين»⁽²⁾، «وهام الناس على وجوههم والطاعون يلاحقهم والفتن من كل جانب تطاردهم»⁽³⁾.

وأرادوا بيع أملاكهم وممتلكاتهم فلم يجدوا من يشتريها بأبخس الأثمان، ويحكي ابن الوقاد⁽⁴⁾ واصفاً حال الناس في تارودانت في بعض المجاعات قائلاً:

«وانقضى ما للناس من الناض والحلي والدخائر، فمنهم المنتفخ، ومنهم من هلك، ومنهم من قرّ عن أولاده وبنيه، وتشتت أمر الناس

(1) مناهل الصفا: 169، نزهة الحادي: 188، نشر المثاني: 1/ 69.

(2) الفوائد الجمة: 441.

(3) الوافي بالأدب العربي في المغرب الأقصى: 727.

(4) ابن الوقاد هو محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد ابن الوقاد التلمساني، الروداني مولداً ونشأةً ومسكناً. صاحب المقيدات عن أحوال تارودانت وأواسط القرن الحادي عشر. كان يشتغل بالعدالة طيلة حياته، توفي أواخر القرن الحادي عشر. (تارودانت فيما بين 1068-1073هـ ص: 15-19).

متفرقين في البلدان، واجتهدوا يقتاتون بنوى النخل وقلبيها، وبالربيع
بائعين له بالأسواق حتى أكلت الجيف والعظام سوى فئة قليلة لم
يبلغ بهم الحال مثل الذي بلغ بغيرهم»⁽¹⁾.

ولم يكن الناس ينعمون بالاستقرار والرخاء إلا إذا عاد الأمن في
بعض الانفراجات عند غلبة بعض أطراف النزاع على الموقف إلى
أن ظهر العلويون الذين قضوا على الفتن، وقاموا بتوحيد المغرب
فانتعش بذلك الإقتصاد شيئاً فشيئاً.

ت- الحالة الاجتماعية

عرف المغرب في هذا العصر تمازجاً بين الأجناس المختلفة التي
تكوّن المجتمع المغربي؛ فبالإضافة إلى العناصر الأصلية الأمازيغية
والعربية يوجد الأندلسيون والأتراك والأوريون الذين يُسمّون
بالعلوج وبعض العناصر الإفريقية.

وقد ساهم المورسكيون الذين تم إجلأؤهم من الأندلس بصفة نهائية
في المجالات الاقتصادية، والعلمية، والتجارية، وأفادوا المغرب إفادات
مهمة بفعل مهاراتهم وإتقانهم للحرف والصنائع المختلفة.

(1) مناهل الصفا: 169، نزهة الحادي: 188، نشر المثاني: 1/ 69.

وقد أدى عدم وجود سلطة سياسية قوية تقوم بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى فساد الأخلاق وظهور المناكر، وظاهرة السطو على الممتلكات والأرزاق والتطاول على الأعراض والمحرمات⁽¹⁾.

وظهرت عوائد جديدة لم يكن للمغاربة سابق علم ولا عمل بها مثل عادة شرب الدخان، وشرب البن أو القهوة⁽²⁾، وانتشرت البدع والخرافات، وأنواع الشعوذة والاعتقادات الباطلة. وظهرت طوائف دينية ذات تصورات غريبة مثل طائفة العكاكزة⁽³⁾ التي أفتى كثير من العلماء بضلال أصحابها وكفرهم ووجوب قتالهم⁽⁴⁾.

وقد قام العلماء بالدور المنوط بهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ فمنهم من اكتفى من ذلك بلسانه، ومنهم من جرد سيفه وانخرط في غمار السياسة والحكم، من أمثال أحمد بن عبد الله

(1) نشر المثاني 1/ 363.

(2) الحركة الفكرية في المغرب في عهد السعديين: 1/ 363.

(3) الفوائد الجمة: 477 وما بعدها، والحركة الفكرية في المغرب في عهد السعديين.

(4) المحاضرات: 170. والعكاكزة نحلة ضالة أسقط مريدوها عددا من الصلوات، وأباحوا الفطر في رمضان، والزنا، وشرب الخمر، وغير ذلك من المحرمات والمنكرات، وقد حكم العلماء بكفرهم وضلالهم. راجع كتاب الدكتور عبد الله نجمي: بدعة التصوف في المغرب طائفة العكاكزة، منشورات كلية الآداب بالرباط، 2000، والحركة الفكرية: 1/ 237.

التستاقوي المشهور بابن أبي محلي المقتول سنة (1022هـ)⁽¹⁾ وأبي
 زكرياء الحاحي المقتول بدوره سنة (1035هـ)⁽²⁾ وآخرين...
 ويلخص أبو علي اليوسي⁽³⁾ فساد العصر في فساد العلماء والأمرء
 قائلا:

«وأما الزمان فلا تسلم عنه وقد مر في الحديث: «صِنْفَانِ إِذَا صَلَحَا
 صَلَحَ النَّاسُ وَإِذَا فَسَدَا فَسَدَ النَّاسُ: العلماء والأمرء»⁽⁴⁾، وقد فسد
 جميعا وإلى الله المشتكى، وكان الأمر يصلح بأئمة العدل، وفقه

(1) هو أبو العباس أحمد بن عبد الله التستاقوي المعروف بابن أبي محلي، ولد سنة
 (967هـ) بسجلماسة ولازم الشيخ الصوفي محمد بن مبارك الزعري 18 سنة،
 ثم أظهر القيام بالمعروف والنهي عن المنكر أيام تنازع أبناء المنصور على الحكم
 وادعى المهدوية، قتل سنة (1022هـ) في معركة ضد يحيى الحاحي في كليز
 بمراكش. الأعلام 90/2 وغيره.

(2) قتل سنة (1035هـ) على يد زيدان السعدي الذي دس له من سمه بقصبة
 تارودانت. مجلة تطوان، العدد 10. ص 68 - 107، السنة 1965هـ. تاريخ
 تارودانت في العصر الوسيط: 139-140.

(3) الحسن بن مسعود اليوسي نسبة إلى قبيلة آيت يوسي، أخذ عن محمد بن ناصر
 والسكتاني والمرابط الدلائي، ودرس وأفتى وصنف المصنفات الجليلة. توفي
 سنة 1102هـ (طبقات الحضيكي 1/206، نشر المتاني 3/25، الزاوية
 الدلانية: 97).

(4) رواه أبو نعيم في الحلية وذكره السيوطي في الجامع الصغير ورمز له بالضعف
 ونقل المناوي عن الحافظ العراقي أنه ضعيف، وقال الشيخ ناصر الدين الألباني
 في سلسلة الأحاديث الضعيفة إنه موضوع لأن في إسناده محمد بن زياد
 الشكري وهو كذاب قاله أحمد وابن معين.

الفقهاء، وأدب الصوفية، وقد فسد هؤلاء الثلاثة بالجور والمداينة والبدعة ففسد الدين بهم أولا والدنيا ثانيا»⁽¹⁾.

ث- الحالة العلمية

هناك ارتباط وثيق بين الفكر والسياسة في كل العصور والأمصار، قوة وضعفا، ازدهارا أو انحطاطا⁽²⁾، ومن الطبيعي أن يتأثر العلم والعلماء في مغرب القرن الحادي عشر الهجري بالأحداث السياسية المضطربة التي لم يسلموا منها كما لم تسلم منهم.

وقد كانت هناك مرحلة فتور أعقبت موت المنصور، اختفى فيها العلماء في بيوتهم، وهرب البعض منهم إلى البوادي بسبب الفتن المتلاحقة، ومن أمثلة ذلك ما وقع لهم مع المأمون بن المنصور الملقب بالشيخ عندما طلب منهم الموافقة على احتلال الإسبان لمدينة العرائش، فلم يرضوا، وخرج الكثيرون منهم فارين بدينهم إلى البوادي «وكان لذلك التأثير السيء على الأوساط العلمية في المدن المغربية وخصوصا في فاس ما لا يخفى»⁽³⁾. غير أن الحركة العلمية عادت قوية بعد ذلك واسترجعت تألقها بوفرة العلماء وكثرة المراكز العلمية وجودة التأليف في جميع المجالات والفنون.

(1) المحاضرات: 81، نشر الثاني: 2/149، الاستقصا: 7/43-44.

(2) الحركة الفكرية: 1/54.

(3) النبوغ: 1/284.

وقد قامت الزوايا خلال هذا القرن بدور هام في نشر العلم مع التصوف الإيجابي الذي يبث الأمل في النفوس، ويدفع إلى تغيير الأوضاع التي كادت أن تعصف بالمغرب والمغاربة، وقد تخرج في هذه الزوايا ما لا يحصى من العلماء الذين درسوا وألفوا وجاهدوا ونصحوا، يقول القادري في "نشره": «ومن الجاري على الألسنة وحكاه بعضهم عن شيخنا سيدي عبد الكبير بن محمد السרגيني⁽¹⁾ رحمه الله قوله: «إنه لولا ثلاثة لانقطع العلم من المغرب: محمد بن أبي بكر⁽²⁾ (الدلائي) في ملوية من بلاد فازاز⁽³⁾،

(1) عبد الكبير بن محمد السרגيني: الفقيه الصالح الزاهد المدرس المحصل، ولي خطبة الجمعة بجامع الحمراء بفاس العليا، وتصدر لتدريس الفقه وعلم الفلك والتوقيت، توفي بفاس 1164 هـ (نشر المتاني 4/ 84-89، ومعلمة المغرب 15/ 4966-4967).

(2) محمد بن أبي بكر الدلائي: العالم العلامة، من أشهر شيوخ العلم والتربية بالمغرب خلال القرن الحادي عشر، أخذ عنه ما لا يحصى من الناس، توفي سنة 1096 هـ ودفن بالدلاء. (مرآة المحاسن 225، نشر المتاني 1/ 339، الزاوية الدلائية 79).

(3) بلاد فازاز: تطلق على المنطقة الشمالية الغربية لجبال الأطلس المتوسط بالمغرب، وقد اشتهرت بقلعة حملت العديد من التسميات، ذكرها الإدريسي في الطريق الرابطة بين فاس وسجلماسة على بعد مرحلتين من مدينة صفرو وتادلة. (معلمة المغرب 19/ 6389).

وسيدي محمد بن ناصر⁽¹⁾ في الصحراء، وسيدي عبد القادر الفاسي⁽²⁾ في فاس⁽³⁾.

ومن أشهر مراكز العلم في المغرب خلال هذا القرن: فاس، ومراكش، ومكناس، وسوس، وسجلماصة، ودرعة، وسلا، وتادلا، وغمارة، وبلاد الهبط.

ومن أبرز العلماء في هذا العصر: عبد الواحد الحميدي قاضي الجماعة بفاس⁽⁴⁾ ومحمد بن قاسم القصار (1012هـ)⁽⁵⁾ وأبو المحاسن يوسف الفاسي (1013هـ)⁽⁶⁾ وأبو العباس أحمد أذفال الدرعي (1023هـ)⁽⁷⁾ وأحمد بن محمد بن القاضي (1025هـ)⁽⁸⁾ وأبو القاسم الغساني (1032هـ)⁽⁹⁾ وعبد الواحد بن عاشر

(1) محمد بن ناصر: ستأتي ترجمته ضمن شيوخ محمد بن سليمان.
(2) عبد القادر الفاسي: هو أبو السعود عبد القادر بن علي الفاسي، ولد بالقصر الكبير سنة 1007هـ، وانتقل إلى فاس حيث استكمل دراسته، واشتغل بالتعليم والتأليف طيلة حياته، وتخرجت عليه أفواج من العلماء، توفي سنة 1091هـ. (معلمة المغرب 19 / 6405-6406).

(3) نشر الثاني: 274-275.

(4) درة الحجال: 3 / 142.

(5) نفسه: 2 / 153-162.

(6) طبقات الحضيكي 2 / 600-608.

(7) الصفوة: 68.

(8) الأعلام للمراكشي: 2 / 93-96.

(9) فهرس الفهارس 2 / 91.

الأنصاري صاحب "المرشد المعين" (1040هـ)⁽¹⁾ وأحمد بن محمد المقرئ (1041هـ)⁽²⁾ وأبو عبد الله محمد بن أبي بكر الدلائي (1049هـ)⁽³⁾ ومحمد بن ناصر الدرعي (1085هـ)⁽⁴⁾ ومحمد بن محمد الم رابط الدلائي (1085هـ)⁽⁵⁾ وأبو سالم العياشي (1090هـ)⁽⁶⁾ والحسن بن مسعود اليوسي (1102هـ)⁽⁷⁾ وآخرون.

وكان اعتماد العلماء في التدريس على طريقة التلقين على أساس المختصرات المنشورة والمنظومة، كما عرفت حركة التأليف رواجاً كبيراً بفعل تشجيع الخلفاء ونشاط الزوايا، وشملت كل الفنون؛ اللغوية، والأدبية، والشرعية، والعقلية، والفلكية، وغيرها.

وإذا رجعنا إلى تارودانت أو الحضرة المَحْمَدِيَّة⁽⁸⁾ كما يطلق عليها في العصر السعدي نجدها خلال القرن الحادي عشر من أشهر

(1) طبقات الحضيكي 512/2-513.

(2) نفسه.

(3) الصفوة: 136.

(4) الصفوة: 229.

(5) الزاوية الدلائية: 82-83.

(6) اقتفاء الأثر: المقدمة.

(7) الزاوية الدلائية: 97-108.

(8) الحضرة المحمدية نسبة إلى أحمد الشيخ الذي كان نائباً عن أبيه وأخيه بها، وسميت باسمه لأنه هو المجدد الفعلي لها، حيث جعلها في مصاف الحواضر المغربية الكبرى، وعمرها وأقام بها قرابة ثلث قرن، وقد عرف هذا الاسم في العصر السعدي فقط. الحركة الفكرية 405/2.

مراكز العلم في المغرب تضاهي في إشعاعها وكثرة علمائها فاسا ومراكش، وتعج بطلبة العلم الذين يتوافدون على مساجدها الجامعة الثلاثة⁽¹⁾ لاسيما الجامع الكبير ومدرسته الشهيرة⁽²⁾.

ومن أشهر علماء تارودانت خلال هذا العصر محمد بن علي الهوزالي (1030هـ)⁽³⁾ وأحمد بن مسعود الهوزالي (1030هـ)⁽⁴⁾ ويحيى ابن عبد الله بن سعيد الحاحي (1035هـ)⁽⁵⁾ وعبد الرحمن بن محمد التلمساني⁽⁶⁾ وعيسى بن عبد الرحمن السكتاني (1062هـ)⁽⁷⁾ وعبد الرحمن التمنارتي (1060هـ)⁽⁸⁾ وبلقاسم بن أحمد الهوزالي (1074هـ)⁽⁹⁾ وغيرهم كثير.

وقد احتفظ لنا أبو زيد عبد الرحمن التمنارتي قاضي الجماعة في مدينة تارودانت - على مراحل - خلال هذا القرن، والمدرس في الجامع الكبير بها، في كتابه الحافل "الفوائد الجمة في إسناد علوم الأمة"

(1) المغرب عبر التاريخ: 393 / 2.

(2) صلة الخلف (المقدمة): 8.

(3) طبقات الحضيكي: 292 / 1، الأعلام: 182 / 5.

(4) الصفوة: 106، المعسول: 51 / 5.

(5) طبقات الحضيكي: 598 / 2، المعسول: 84 / 19، خلال جزولة: 51 / 2.

(6) طبقات الحضيكي: 398 / 2، صفوة من انتشر: 154.

(7) طبقات الحضيكي: 469 / 2، خلاصة الأثر: 235 / 2.

(8) طبقات الحضيكي: 399 / 2، الصفوة: 155، فهرس الفهارس: 261 / 2-284.

(9) طبقات الحضيكي: 17 / 1، المعسول: 51 / 5، وفيات الرسموكي: 38.

بقوائم شيوخ العلم والأجواء العلمية التي كانت سائدة في هذه المدينة والعلوم الرائجة، حيث يظهر اهتمام واضح بالفقه، وعلوم اللغة، والحديث، والتفسير، بالإضافة إلى كثرة اشتغال العلماء بالعلوم العقلية⁽¹⁾.

كما احتفظت لنا حوالة أحباس الجامع الكبير بتارودانت بعدة وثائق مهمة تصف الكراسي العلمية والمدارس والمساجد والمكتبات وجرايات الشيوخ مما يدل على مشاركة الوقف بفعالية في التنمية العلمية والفكرية في هذا العصر⁽²⁾.

يقول العلامة محمد المختار السوسي⁽³⁾ عن الحركة العلمية في سوس خلال هذا القرن: «... ثم جاء القرن الحادي عشر بزيادة علمية عالية من فطاحل العلماء عادت فتاويهم قوية غير ضعيفة،

(1) الفوائد الجمة: 86-87-101-106-109 وغيرها.

(2) حوالة أحباس تارودانت: 36-95-126-164.

(3) العلامة محمد المختار السوسي: هو علامة سوس محمد المختار بن علي الإلغي، ولد في قرية دوكادير ببسيط إلغ في الجنوب المغربي، درس بسوس ومراكش وفاس والرباط، وله شيوخ كثيرون، إلى جانب نشاطه العلمي والثقافي المبكر، مارس العمل الوطني عند اندلاع شراراته الأولى حيث أبعده إلى مسقط رأسه لسنوات، شغل عدة مناصب وزارية في الحكومات الأولى للاستقلال، له العديد من المؤلفات من أبرزها: المعسول وسوس العالمة والإلغيات وخلال جزولة وغيرها، توفي رحمه الله سنة 1383 هـ ودفن بالرباط. (معلمة المغرب 5185-5188).

ولو عاش عبد الله بن عمر المضغري⁽¹⁾ لرجع عن وصف أهل سوس بضعف الفتاوي... وناهيك بشيخ الجماعة عيسى السكتاني وعبد الله بن يعقوب السملالي⁽²⁾ وعلي بن أحمد الرسموكي⁽³⁾ وسعيد الهوزالي ومحمد بن سيعد الميرغتي الخصاصي ومحمد بن محمد التمنارتي⁽⁴⁾ مفتين أقوياء إلى فتاويهم يُصار عند الاختلاف⁽⁵⁾.

وبعد ذهاب الدولة السعدية جاءت الدولة العلوية فتكاثرت المدارس في عهدها، ونفقت سوق العلم، وظهرت مراكز جديدة، وتقاليد حديثة، ونشط العلماء في التدريس والتأليف والنصح للعامة والخاصة.

وإذا انتقلنا إلى المشرق حيث رحل محمد بن سليمان إلى مصر وبلاد الحرمين والشام والأستانة نجد فيها حركة علمية عالية يذكي جذوتها أساطين علماء هذا القرن وجُلهم من شيوخ الروداني.

(1) عبد الله بن عمر المضغري (927 هـ) من تلاميذ ابن غازي، ملأ أرجاء مدغرة بالعلم والحكمة والصلاح، وكثر الآخذون عنه ومن بينهم الأميران السعديان أحمد ومحمد ابنا محمد بن عبد الرحمن القائم بأمر الله، كان كثير التجول، مهتما بأحداث عصره ومشاكله فقضى فترة غير قصيرة بسوس ودرعة. نزهة الحادي: 13-49، الحركة الفكرية: 2/520-521.

(2) طبقات الحضيكي: 2/429.

(3) طبقات الحضيكي: 2/484، المعسول: 11/49، وفيات الرسموكي: 18.

(4) طبقات الحضيكي: 1/257، المعسول: 7/47.

(5) سوس العالمة: 21.

(3) اسمه ونسأته وميأته
بالمغرب

❑ الاسم والمولد والنشأة

هو أبو عبد الله شمس الدين محمد بن محمد⁽¹⁾ بن سليمان بن طاهر الروداني⁽²⁾ السوسي⁽³⁾ الفاسي⁽⁴⁾ المراكشي⁽⁵⁾ المغربي⁽⁶⁾ المكي⁽⁷⁾ المالكي⁽⁸⁾ نزيل الحرمين الشريفين⁽⁹⁾.

- (1) هكذا كتبه محمد بن سليمان نفسه بخطه في إجازاته لتلاميذه بصلة الخلف (راجع الملحق).
- (2) نسبة إلى مدينة تارودانت وهي واحدة من أقدم وأعرق المدن المغربية قامت على أنقاض مدينة "فال" valla الرومانية، فتحها عقبة بن نافع وكانت حاضرة في كتب المؤرخين القدامى مثل ابن الرقيق والبكري وابن حوقل وغيرهم، ومرت منها كل الدول التي تعاقبت على حكم المغرب إلى أن نالها السعد في أيام السعديين حيث تم تجديدها بالكامل وبناء المساجد والمرافق العلمية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية بها. الحركة الفكرية 405 / 2.
- (3) نسبة إلى السوس الأقصى جنوب المغرب ويمتد إلى ما بين الأطلس الكبير شمالا إلى وادي نون جنوبا، ومن درعة شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا، وتقطنه قبائل أمازيغية كثيرة في الجبال وبعض القبائل العربية في السهول. الحركة الفكرية 555 / 2.
- (4) في بعض المصادر ورد: «ابن الفاسي وهو اسم له لا نسبة إلى فاس». مشيخة أبي المواهب: 13، خلاصة الأثر 304 / 4، فهرس الفهارس 425 / 1، شجرة النور: 316، معجم المؤلفين 53 / 10. وإذا عرفنا أن مدة إقامته في طلب العلم بفاس كانت قصيرة لا تكفي لينسب إليها يبقى واردا أن يكون أصل أسرته من فاس وربما نزحت إلى تارودانت لظروف لا نعلم عنها شيئا لهذا أصبح يدعى بابن الفاسي ومع ذلك لا نجزم بشيء لصمت المصادر.
- (5) نسبة إلى مراكش وقد أقام فيها ثلاث مرات لطلب العلم وطبعه شيوخها الكبار بطابعهم وهو يثني عليهم كثيرا في "الصلة" وغيرها.
- (6) يرد هذا اللقب في جل المصادر المشرقية مثل الخلاصة ومشيخة أبي المواهب، وسلك الدرر للمرادي وغيرها.
- (7) نسبة إلى مكة التي أقام فيها خلال النصف الثاني من عمره. المصادر العربية لتاريخ المغرب 72 / 1.
- (8) رغم معرفة ودراسة محمد بن سليمان بالمذاهب الأربعة بقي مالكيًا على الدوام لذلك يلقبه أصحاب كتب التراجم بالمالكي. انظر: شجرة النور: 316 والحياة الأدبية للأخضر: 106.
- (9) لأنه أقام فيها مدة طويلة متنقلا ما بين مكة والمدينة.

وتجمع كل المصادر والمراجع التي أوردت ترجمته على أنه ولد بمدينة تارودانت، غير أنها تختلف في سنة الولادة، فبينما تميل الأغلبية إلى أنه ولد سنة (1037هـ)⁽¹⁾ يقول أبو المواهب الحنبلي سنة (1035هـ)⁽²⁾ ويذهب علي السنجاري أكثر من ذلك فيقول بأنه ولد سنة (1033هـ)⁽³⁾ ولئن كانت هذه الأقوال الأخيرة تضيف لنا سنوات إلى عمر محمد بن سليمان نستطيع بها تبرير أخذه للعلم عن بعض الشيوخ الذين ماتوا في وقت مبكر من حياته كالشيخ أحمد المريد المراكشي⁽⁴⁾ المتوفى سنة (1048هـ) فإنه تبقى مع ذلك سنة (1037هـ) هي الأرجح لكثرة من قال بها، ولأن بعضهم لقوا محمد بن سليمان وهم أثبات فيما نقلوه فلا يؤخذ بقول غيرهم في هذه المسألة.

ليس هناك خلاف أيضا في كونه نشأ بمدينة تارودانت وهي يومئذ من الحواضر العلمية، والسياسية، والاقتصادية بالمغرب، تتوفر على مؤسسات علمية رائدة، وتعج بالعلماء، وطلبة العلم، وتروج فيها أنواع المعارف.

(1) خلاصة الأثر: 4/ 304 وغيره.

(2) مشيخة أبي المواهب الحنبلي: 71 وإليه مال محقق المنح البادية: 60/ 1.

(3) منائح الكرم: 4/ 512، خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام: 103. وقد

شدّ عبدالله هاشم اليماني المدني ناشر كتاب "جمع الفوائد" لمحمد بن سليمان

الروداني فقال بأنه ولد سنة (1039هـ). مقدمة جمع الفوائد.

(4) ستأتي ترجمته ضمن شيوخ الروداني.

يقول العياشي بخصوص نشأته: «نشأ ببلده بين والديه بمدينة تارودانت قاعدة بلاد سوس الأقصى»⁽¹⁾.

غير أن المصادر تلوذ بالصمت مرة أخرى فلا تسعفنا بشيء عن هذه الفترة المبكرة من حياته، فلا تشير إلى شيوخه في تارودانت، ولا إلى مكان أخذه، ولا إلى ما أخذ. ومع ذلك فالغالب على الظن أن يكون قد اكتفى بحفظ القرآن الكريم في بعض كتاتيب حارات تارودانت الكثيرة، كما يمكن أن يكون قد تلقى تعليماً أولياً في الفقه وعلوم اللغة، يؤهله لتلقي العلم في جهات أخرى.

(أ) خروجه من تارودانت

لم يُدَوَّن محمد بن سليمان الروداني رحلاته العلمية داخل المغرب وخارجه، وما وصل إلينا هو ما نقله من التقى به من العلماء، وعلى رأسهم أبو سالم العياشي وبعض تلامذته وما ذكره بنفسه من شذرات في مقدمة وخاتمة "الصلة"، وهذا كله لا يكفي لتكوين مسار دقيق لحياة الرجل العلمية والعملية.

وقد حاولت بعض الدراسات اللاحقة ملء الفراغات بتحديد تواريخ بعض الأحداث في حياته، لكنها تبقى اجتهادات قابلة للأخذ والرد أمام انعدام السند النقلي المطلوب في مثل هذه الأمور.

(1) الرحلة العياشية: 30 / 2.

أول مشكلة تواجهها في قضية خروج محمد بن سليمان من تارودانت أن نجيب على الأسئلة التالية:

« متى خرج وكم كان له من العمر عند خروجه من تارودانت؟

« وإلى أين اتجه؟ إلى مراكش أم إلى درعة؟

« وما هو السبب في خروجه المبكر من دار والديه؟

فإذا قارنا بين التواريخ التي تذكرها المصادر لتنقلات محمد بن سليمان في رحلاته العلمية عبر المغرب، وبين تواريخ وفاة بعض الشيوخ، نلاحظ أنه قد خرج لطلب العلم في وقت مُبكر من حياته؛ لأن هذه المصادر تفرض أن يكون قد لقي شيخه المريد المراكشي وله إحدى عشرة سنة، بينما يشير العياشي إلى أنه: «عندما بلغ مبلغ الرجال شأقت نفسه إلى تعلم العلم فخرج فاراً من أبويه فدخل درعة»⁽¹⁾، ويزول هذا الإشكال إذا عرفنا أن المصادر قد أهملت ذكر رحلته الأولى إلى مراكش، والتي لقي فيها الشيخ أحمد المريد قبل وفاته سنة (1048هـ) وعليه يكون قد اتجه صوب مراكش في صباه المبكر، قبل أن يتجه بعد ذلك، وقد استوى عوده واشتد ساعده، إلى درعة في كنف شيخه محمد بن ناصر الدرعي.

(1) الرحلة العياشية: 30/2، وعن الناصري في رحلته: 223/1.

أما سبب خروجه فلا يمكن الجزم فيه كذلك بجواب حاسم، المهم أنه خرج مغاضبا لوالديه أو فاراً منهما، كما عبر العياشي بذلك، لعلة من العلل أو لسبب لا ندري عنه شيئا، فهل كان ذلك برغبة شخصية منه أملاها عليه تطلعه إلى طلب العلم خارج تارودانت، شأنه في ذلك شأن كثير من بلديه في القديم الذين جابوا أقطار الأرض في طلب العلم، فدرسوا في الأندلس، ومصر، وتونس، وبلاد الحرمين الشريفين، من أمثال سالم بن سلامة⁽¹⁾ وغيره؟ أم أنه رحل ناجيا بنفسه من الفتن المتلاطمة التي عرفتھا مدينة تارودانت خلال منتصف القرن الحادي عشر بين الحاحين والسملالين وغيرهم، وما نجم عن ذلك من حروب وحصارات ومجاعات وأوبئة؟ أم أنّ هناك سببا خاصا جعله يرحل من دار أبويه فارا من عقابهما متجها إلى مراكش لطلب معاشه وتغيير الأجواء فشاءت عناية الله أن يتغير مساره إلى طلب العلم ولقاء الشيوخ، إذ لو كان هذا هو غرضه من البداية لاكتفى بشيوخ تارودانت ولما تجشم الذهاب إلى مناطق أخرى... هذه بعض الافتراضات والتخمينات التي نحاول من خلالها بيان ما سككت عنه المصادر،

(1) سالم بن سلامة الروداني السوسي وُلد بتارودانت أواخر القرن الخامس الهجري ودرس بها ثم انتقل إلى فاس والأندلس وأخذ على أبي العباس ابن أبي جمرة، ثم نزل بأغمات واستقر بسجلماصة وبها توفي سنة (580هـ). راجع في ترجمته: التكملة 7/2، وجذوة الاقتباس 2/رقم 605، والتشوف: 283.

وعلى كل فخروجه المبكر من بيت والديه يشير إلى شخصيته العصامية، وهِمَّتِهِ العالية منذ صباه، وطموحه الكبير منذ صغره، وهذا ما يؤكده العياشي في قوله: «كان ممن ألهم الرشد في صغره فاجتنى ثمر رشده في كبره»⁽¹⁾.

(ب) في مراكش للمرة الأولى:

كل القرائن والأدلة تشير إلى زيارة محمد بن سليمان الروداني لمراكش قبل سنة (1048 هـ) وأخذه العلم بها على شيوخها ومن أبرزهم أحمد المريد المراكشي المتوفى خلال هذه السنة، وكذا لقاءه لأول مرة بشيخه السكتاني الذي يقول عنه: «وكان ذلك قبل اشتغالي بطلب العلم ولست متزياً بزي طلبته»⁽²⁾، فالصبي الذي كانه محمد بن سليمان عند فراره من أبويه كان يبحث عن حاضرة تعج بالنشاط الاقتصادي والتجاري، يقيم أودّه بها في طلب المعاش، فرغم أخذه ما أخذه في تارودانت لم يكن يفكر في الاستزادة بل كان همّه كل همّه أن يبحث عن لقمة العيش، وهنا نجده يتعلم الحرف التي كان يتقوت منها بعد ذلك في كل مكان مرّ به، مثل الخرازة وغيرها وربما شغله طلب المعاش أكثر من طلب العلم خلال هذه المرحلة.

(1) الرحلة العياشية 2 / 30.

(2) الصلة: 454.

(ج) في درعة

عندما شبَّ محمد بن سليمان الروداني وناهز البلوغ حُبَّ إليه طلب العلم فقرر أن يأخذ منه بحظ وافر فاتجه صوب درعة في كنف الإمام محمد بن أحمد بن ناصر الدرعي الأغلاني (1085هـ). يقول العياشي: «... فدخل بلاد درعة، واستقر عند صالح علمائها، وعالم صلحائها، سيدي محمد بن ناصر الدرعي رحمته الله فاقبس من علومه مدة»⁽¹⁾، وهذا ما يؤكد الحضيكي كذلك عندما يقول بأنه: «رحل إلى طلب العلم بدرعة ولازم الإمام ابن ناصر زمانا»⁽²⁾.

وقد أقام في الزاوية الناصرية أربع سنوات، وتلقى على شيوخه محمد بن ناصر علوم الحديث، والفقه، والتفسير، والتصوف، وغيرها⁽³⁾، وهذه العلوم كما هو معروف، ليست علوم المبتدئين، بل علوم المنتهين، وهذا ما يؤكد أن محمد بن سليمان كانت له مراحل أخرى أخذ فيها العلم قبل درعة وهي مراکش وقبلها تارودانت.

(1) الرحلة العياشية 30/2.

(2) طبقات الحضيكي 305/1، نشر المثاني 317/2 - 318.

(3) خلاصة الأثر 305/4.

وقد اختار الروداني درعة على غيرها نظرا لصيت شيخها محمد بن ناصر العَلَمي، والاجتماعي، والصوفي؛ ولأن الزاوية الناصرية تهتم بتلقين العلوم والأوراد معا فصادفت هوى لدى محمد بن سليمان وغيره من الطلبة الذين حجوا إليها من كل الآفاق خلال هذه الفترة.

(د) في سجلماسة

بعد مقام محمد بن سليمان أربع سنوات في درعة يقتبس من علم الشيخ محمد بن ناصر وأدبه وتربيته نجده يرتحل إلى الشمال الشرقي منها حيث تافيلالت⁽¹⁾ وسجلماسة⁽²⁾ وما والاهما من المداشر والقصور.

يقول العياشي: «ودخل سجلماسة وغيرها من البلاد القبلية»⁽³⁾.

وذلك ما يؤكد الحضيكي بقوله: «... ثم رحل إلى سجلماسة»⁽⁴⁾.

(1) تافيلالت يدل اسمها الأمازيغي على مجمع الماء، وهي اسم لجهة جنوب شرق المغرب، عبارة عن واحة بين وادي غريس ووادي زيز في منطقة تقارب هذين الوادين. معلمة المغرب: 6/2086.

(2) سجلماسة: تطلق على مدينة وعلى ما حولها من القرى في حوض زيز شرق المغرب وهي معدودة من بلاد القبلة. حسن حافظي علوي: سجلماسة وإقليمها، ص. 23.

(3) الرحلة العياشية 30/2، الرحلة الناصرية: 1/223.

(4) طبقات الحضيكي 307/1، الصفوة: 331.

ولاشك أن سجلماسة في هذا العصر كانت من مراكز العلم المشهورة في المغرب بجودة معارفها وإتقان شيوخها المتوافرين في كل مكان من أراضيها الفسيحة.

وإذا كانت المصادر لا تسعفنا بأسماء شيوخ الروداني خلال هذه المرحلة، ولا بما أخذ عنهم، ولا بالوقت الذي قضاه هناك؛ لإجمالها القول، وعدم إفصاحها ببعض التفاصيل المهمة، فإننا نستنتج مما ذكرته أن مقام محمد بن سليمان هناك لم يكن طويلا، وكان موزعا على مدد قصيرة حسب محطات ترحاله التي لا نشك أنها كانت كثيرة، تمكن من خلالها من زيارة بعض شيوخ العلم والتربية وتبرك بالأخذ عنهم.

ومن الشيوخ المفترضين للروداني في سجلماسة يمكن أن نذكر:

« عبد الهادي بن عبد الله بن طاهر الحسني (1056هـ) ⁽¹⁾ .

« أبو بكر بن الحسن التطاقي (1072هـ) ⁽²⁾ .

« محمد بن عبد الله بن السيد الحسني (1072هـ) ⁽³⁾ .

(1) الحركة الفكرية 2 / 523 .

(2) المحاضرات 41-42 ، الحركة الفكرية 2 / 523 .

(3) رحلة العياشي 1 / 17 .

« محمد بن عبد الله بن طاهر الحسني (1089 هـ) ⁽¹⁾ شيخ أبي سالم العياشي وأبي زيد الفاسي ⁽²⁾ .

هـ) في مراكش للمرة الثانية

بعد جولته في البوادي الجنوبية الشرقية لتلقي العلم قرّر محمد بن سليمان أن يستكمل في الحواضر على شيوخ المغرب الكبار في ذلك الوقت، فانتقل أول الأمر إلى مراكش «ودخل إليها من البلاد القبلية» ⁽³⁾ .

ويشير صاحب "الصفوة" إلى أن الروداني أتقن خلال هذه الفترة طرقاً من علم الحكمة، والهيئة، والمنطق، إلا أنه لم يقض وطره من ذلك فرحل يبحث عن الاستزادة في فاس ⁽⁴⁾ ، ومن أبرز من أخذ عنهم في هذه الفترة عالمان سوسيان كبيران أولهما عيسى بن عبد الرحمن السكتاني، وثانيهما محمد بن سعيد الميرغتي الخصاصي وربما كان لهذا الأخير دور حاسم في تحبيب الفنون العقلية والحكمة لمحمد بن سليمان.

(1) الحركة الفكرية 2 / 524 .

(2) الحركة الفكرية 2 / 524 .

(3) خلاصة الأثر 4 / 206-207 .

(4) الصفوة: 331 .

وكان زمن اشتغاله بالقراءة خلال هذه الفترة بمراكش - على ما ذكره - لا يتفرغ إلا يوم الخميس فيخرز ثلاثة أزواج من السباط⁽¹⁾، ويبيعها، ويتقوت بها إلى خميس آخر⁽²⁾.

(و) في تادلا

في طريقه إلى فاس مرّ محمد بن سليمان بتادلا⁽³⁾ فساقه قدره إلى الشيخ المُرَبِّي محمد بن الحسن الدّادسي الواوزغتي⁽⁴⁾ (1062 هـ).

يقول محمد بن سليمان في "صلة الخلف" عن سبب لقائه بشيخه هذا: «...كنت مجتازا على البلد الذي هو فيه إلى بلد آخر قصدته، وكنت أجد في نفسي كلما نظرت إلى بلده شدة الجذب إليه وقوة الشوق إليه، فسألت ما هذا البلد فقيل لي: بلد فيه شيخ مربّي صفته كذا وكذا، فلم أملك نفسي حتى دخلت بلده، فلقيني رجل خارج

(1) السباط: يطلق السبط على الشيء المنبسط المسترسل أو الملتصق بالأرض. لسان العرب 7/308. والمراد بالسباط عند المغاربة نوع من النعال.

(2) الصفوة: 331.

(3) رحلة العياشي 2/30.

(4) نسبة إلى واوزغت، وهي مركز قديم للتجمع السكاني، توجد في الضفة اليسرى لوادي العبيد في الطرف الجنوبي للحوض الذي تمتد عليه بحيرة سد بين الويدان حاليا عند السفح الجنوبي لجبل غنين في قبيلة آيت بوزيد من أيت عطة نمال والذين تمتد مواطنهم إلى مدينة بني ملال. معلمة المغرب 22/7631.

إلي وقال لي: أمرني الشيخ أن أخرج إليك وآتيك به، فلما دخلت عليه رفع إلي بصره، فوقعت مغشياً عليّ بين يديه، وبعد حين أفقت فوجدته يضرب بيده بين كتفي وهو يقول: «والله عليّ جمعهم إذا يشاء قدير»⁽¹⁾، أفمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه⁽²⁾، فأمرني بملازمته ومذاكرة أولاده بالعلم فقلت له: إني طلبت كثيرا لكن إلى الآن ما فتح الله لي في شيء، ولا أقدر عليّ استخراج ولا الأجرومية، وكنت إذ ذاك كذلك، فقال لي: اجلس عندنا ودّرّس في كل علم شئت، كل كتاب شئت، ونطلب الله أن يفتح لك، فجلست ودرّست طائفة من الكتب التي قرأتها، وكنت إذا توقفت في شيء أحس بمعاني تلقى عليّ قلبي كأنها أجرام وغالب تلك المعاني هي التي كان مشائخنا تقررها لنا ولا نفهمها، ولا أتذكرها قبل ذلك، وكان مسكني لصيق مسكنه، فكنت أعرف أنه يختم القرآن العظيم بين المغرب والعشاء يصلي به النوافل ورأيت يومًا تصفح جميع المصحف الشريف وجميع "تنبيه الأنام"⁽³⁾ وجميع "دلائل

(1) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ﴾ الشورى: 27.

(2) القصص: 61.

(3) المقصود به "تنبيه الأنام في بيان علو مقام نبينا محمد عليه الصلاة والسلام" لعبد الجليل بن محمد القيرواني (960هـ) (كشف الظنون: 486)

الخيرات" ⁽¹⁾ في مجلس واحد، فعجبت من ذلك، وسألت بعض الحاضرين فقال لي: «من ورد الشيخ أنه يختم ثلاثتها بعد صلاة الضحى وشاهدت له العجب العجاب في نزول البركة في الطعام وغير ذلك مما هو محض كرامة الله لأوليائه» ⁽²⁾.

وتبين هذه القولة بجلاء أن محمد بن سليمان الروداني كان مُتَّجِها صوب الزاوية البكرية أو فاس، غير أن الأقدار الإلهية هيأت له شيخا مربيا فتح الله له على يديه وتبين طريقه على بصيرة وهدى من الله. كما تبين حسن اعتقاده في الصالحين، ونزوعه نحو التصوف وشيوخ التربية منذ مراحل الدراسة الأولى.

ولا تفصح المصادر مرة أخرى عن المدة التي قضاها محمد بن سليمان في جبال تادلا عند شيخه الواوزغتي وربما كانت وفاة هذا الأخير سنة (1062 هـ) سبب رحيله نحو زاوية الدلاء.

(ز) في الزاوية الدلائية

كانت الزاوية البكرية بالدلاء طيلة قرن كامل محجاً لطلاب العلم والعلماء، ومزارا مقصودا للتربية وتلقين الأوراد الصوفية، وهي

(1) دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في ذكر الصلاة على النبي المختار لمحمد بن سليمان الجزولي (870 هـ) طبقات الحضيكي 1/233. بروكلمان:

2/395، معجم المؤلفين: 3/332.

(2) صلة الخلف: 466-467.

من أكبر زوايا المغرب على مر التاريخ؛ لكثرة شيوخها، وتلامذتها، وجودة آثارهم. وحسبنا بالحسن اليوسي نموذجاً ومثالاً.

يقول الناصري عن الزاوية الدلائية: «كانت إليها الرحلة في المغرب لا يعدوها الطالب ولا يأمل سواها الراغب»⁽¹⁾.

ولم يكن محمد بن سليمان الروداني ليتخلف عن ورود حياضها، واقتطاف ثمارها، فارتحل إليها، ومكث فيها مدة ليست باليسيرة.

وكان شيخه فيها هو محمد بن محمد المرابط (ت 1085هـ) أحد كبار علماء الزاوية الذين طبقت شهرتهم الآفاق علماً وعملاً، وقد حباه الله القبول في التدريس، فانتفع به خلق كثير، وله مؤلفات جلية تخطفها الناس باذلين فيها الأثمان الباهضة⁽²⁾.

وقد أخذ عنه محمد بن سليمان علوم اللغة والنحو⁽³⁾، ومن المعلوم أن الدلائيين لهم عناية كبيرة باللغة وفنونها وبخاصة محمد المرابط الذي يعتبر سيد قومه في هذا المجال، إذ هو صاحب المجالس النحوية العالية التي يحضرها أمثال الحسن اليوسي وأحمد بن

(1) الاستقصا 6/97.

(2) الحركة الفكرية 2/502.

(3) صلة الخلف: 464.

عبدالقادر القادري وغيرهما من علماء المغرب⁽¹⁾ وهو كذلك شارح "التسهيل" في أربع مجلدات ضخام⁽²⁾.

يقول الشيخ عبد الله كنون⁽³⁾ مُشيدا بعناية الدلائل باللغة والأدب خلال القرن الحادي عشر: «إن الثقافة اللغوية المتينة التي كانت موجودة في زاوية الدلاء حيث درس اليوسي هي التي أحييت دماء الأدب في المغرب بعد عدم»⁽⁴⁾.

ولا ندري كذلك كم من الوقت مكث الروداني في رحاب الزاوية الدلائية والغالب على الظن أن يكون سنة أو أقل منها بقليل «لأن وجهته الرئيسية كانت هي فاس التي كان متشوقا إليها من أجل التضرع في علوم الحكمة والهيئة والمنطق وما سواها»⁽⁵⁾.

(1) الزاوية الدلائية: 79.

(2) صلة الخلف: 464.

(3) عبد الله كنون: هو الشيخ العلامة عبد الله بن عبد الصمد كنون، ولد بفاس وانتقل مع والده إلى طنجة بعد فرض الحماية، اشتغل بقرض الشعر والكتابة منذ فجر حياته، وانخرط في العمل الوطني بإنشاء المدارس ونشر التعليم والمعرفة. له العديد من المؤلفات من أشهرها: النبوغ المغربي، وأدب الفقهاء، وخل وبقل. نال عضوية العديد من الجامعات العلمية في المشرق والمغرب، توفي رحمه الله سنة (1989 م). معلمة المغرب 20 / 6831.

(4) خل وبقل: 277.

(5) أحمد بزيد، محمد بن سليمان الروداني: 26.

(ح) في فاس

كان غرض محمد بن سليمان من رحلته إلى فاس هو أن ينهل من معارف جامع القرويين العريق ويتضلّع في علوم الفلك، والهيئة، والمعقولات، لكن اتصاله بالشيخ الصوفي أبي عبد الله محمد بن محمد ابن عبد الله معن الأندلسي صاحب زاوية المخفية قَلَبَ حساباته رأساً على عقب وجعله يهتم بالعلوم الشرعية، بل أكثر من ذلك أمره بالرجوع إلى تارودانت من أجل استرضاء والديه، وبذلك تقف الأقدار الإلهية معه مرة أخرى تُسَدِّدُ خطواته وتضيء الطريق أمامه بعناية فائقة.

يقول أبو سالم العياشي: «فلما دخل فاسا ولقي العارف بالله سيدي محمد بن عبد الله زجره أشد الزجر عن تعاطي هذه العلوم وغيرها من العلوم الرسمية، ومنعه من لقاء علماء الوقت، وألزمه الرجوع إلى والديه والأخذ بخاطرهما»⁽¹⁾.

ونحن لا نشك أن مدة إقامة محمد بن سليمان بفاس كانت قصيرة جداً، حرص بعدها على تطبيق أوامر شيخه أبي عبد الله الأندلسي، فرجع سريعاً إلى تارودانت ليصلح خطأه، ويزيل هذه الغصّة التي لو بقيت لظل يتجرعها طيلة حياته.

(1) الرحلة العياشية 2/30، الصفوة: 331.

ولقد كان أبو عبد الله الأندلسي حكيماً، وفقياً حاذقاً، له فِرَاسة ربّانية، استطاع بفضلها أن يتعرف على نفسية محمد بن سليمان، وشخصيته العلمية، وما يعاينيه، وما يحتاج إليه، فتوصل إلى أنه عالم متمكّن لن تضيف إليه فاس وعلماءؤها أشياء جديدة بعد أن طاف أرجاء المغرب، ولقي كبار الشيوخ، لكن ما يحتاج إليه هو الحصول على رضی والديه الذي سيفتح الله به عليه أكثر فأكثر، وذلك ما كان بالفعل. يقول محمد بن سليمان عن شيخه الأندلسي الفاسي: «رأيت له من الكشوفات في نفسي وسيرتي عجائب، ووقع لي معه أول ملاقاته قريب مما وقع لي مع الأول (الواو زغتي)، ونهاني عن أشياء لا يعرفها مني، كنت إذ ذاك مشغلاً بها من التعلق بالاسم والعزائم⁽¹⁾ وطلب العلوم الغريبة والفلكيات، ووفقني الله لقبول نصيحته لله الحمد⁽²⁾».

(ط) العودة إلى تارودانت:

عاد محمد بن سليمان إلى تارودانت بعد رحلة علمية شاقة ومتعبة، وقد حنّكه التجارب، وامتلاً وفاضه، وخط مساره، فوصل رحمه واسترضى والديه، وقام بجولة في مدارج الصبا، وملأ عينيه من مشاهد مسقط رأسه وشواهده.

(1) العزائم جمع عزيمة وهي الرقية التي تقرأ على ذوي الآفات رجاء البرء.

(القاموس 4/150).

(2) صلة الخلف: 468.

ولا يمكن أن نتكهن بالوقت الذي قضاه في مسقط رأسه،
والغالب أن يكون قصيرا، لأنه حدد وجهته وقرر أن يواصل
رحلاته العلمية وهذه المرة خارج المغرب.

يقول أبوسالم العياشي: «فرجع إلى والديه حتى طابت قلوبهما،
وأذنا له في السفر فرجع إلى مراكش»⁽¹⁾.

وغادر مسقط رأسه تارودانت فكانت تلك آخر مرة يراها وتراه،
ولئن أَسِفَتْ على فراقه فقد بقيت من يومها فخورة به، معتزة
بانتماؤه ونسبته إليها، لأنه كان سبب شهرتها في الآفاق.

(ي) في مراكش للمرة الثالثة:

خرج محمد بن سليمان من تارودانت بعد أن ودّعها الوداع
الأخير واتّجه صوب الحمراء وكان ذلك في سنة (1060هـ) يقول في
"الصلة" بعد أن أورد ما وقع له من كرامة مع شيخه السكتاني: «ثم
بعد غيبتني عنه ثمانية أعوام في طلب العلم الشريف مَنَّ الله تعالى
عليّ بالرجوع إليه، وتجديد الأخذ عنه سنة (1060هـ) قبل وفاته
بسنة لله الحمد»⁽²⁾.

(1) رحلة العياشي 2 / 30.

(2) صلة الخلف: 454.

وقد أخذ عن شيخه السكتاني الفقه المالكي وغيره⁽¹⁾، وكان أخذه للعلم في مراكش هذه المرة بمثابة استراحة عابرة؛ لأنه عزم على الرحلة خارج المغرب من أجل إرضاء طموحه العلمي القوي، وإشباع نهمه المعرفي، فلم تطل مدة إقامته بها هذه المرة فما إن وجد الظروف مواتية حتى ألقى عصا التسيار صوب بلاد المشرق عبر مراحل كما سنبين إن شاء الله.

ك) في بلاد الجزائر

اتجه محمد بن سليمان بعد خروجه من مراكش إلى جهة الشرق وغرضه استكمال طلب العلم خارج المغرب، واستشراف آفاق أخرى.

وقبل وصوله إلى الجزائر كانت له محطات أخرى لم تسعفنا المصادر بمعرفتها، يقول العياشي: «ولم يزل ينتقل في البلاد إلى أن وصل البلاد المشرقية ووصل الجزائر»⁽²⁾.

وبالجزائر لقي الروداني سيدي سعيد قدورة⁽³⁾ التونسي الأصل الجزائري القرار (1066 هـ) الذي يعتبر واحدا من أكابر شيوخه،

(1) نفسه: 454.

(2) الرحلة العياشية 2/ 30.

(3) ستاتي ترجمته ضمن شيوخ الروداني.

وكان له عليه أثر كبير، فاقتبس منه، وارتوى من معينه ما شاء الله له أن يرتوي، فكان عمدته في الأخذ هناك.

يقول العياشي: «ووصل الجزائر فأقام بها مدة وانتفع بأهلها، كسيدي سعيد بن إبراهيم قدورة وغيره»⁽¹⁾.

وتكتفي المصادر بالإشارة إلى أنه أقام بالجزائر مدة⁽²⁾ أو زماناً⁽³⁾ دون تحديد لهذه الفترة، والظاهر أنها لا تقل عن سنتين، لأنه انتقل بعد ذلك إلى اسطانبول، فمصر، وأخذ عن الأجهوري المتوفى سنة (1066هـ)⁽⁴⁾.

والمهم عندنا أنه استقر عند شيخه محمد بن سعيد قدورة الذي يعتبره من أجل شيوخه⁽⁵⁾، وأخذ عنه العلوم الشرعية، من فقه وحديث، والعقليات بأنواعها، كما أخذ عنه علم التصوف، وصاحبه، ولقنه الذكر، وأضافه على الأسودين التمر والماء وألبسه الخرقه وغيرها⁽⁶⁾.

(1) رحلة العياشي 30 / 2.

(2) رحلة العياشي 30 / 2.

(3) طبقات الحضيكي 307 / 1.

(4) محمد بن سليمان الروداني: 31-32.

(5) خلاصة الأثر 204 / 4.

(6) صلة الخلف: 469-471 خلاصة الأثر 204 / 4.

كما كان يلزم شيخا آخر لم يفصح عن اسمه، واكتفى بوصفه بأنه من أصفياء الصالحين، وكان يواظب الجلوس عنده وهو في الغالب ساكت لا يتكلم، قال: «وذات يوم ضاقت علي نفسي، ولا أدري أين أتوجه من البلاد، فجئت إليه، فلما جلست عنده قال لي: «أنت مسجون عند النبي ﷺ»⁽¹⁾.

هكذا يسوقه قدره المحتوم مرة أخرى من غير تخطيط أو ترتيب نحو بلاد الحرمين الشريفين يقول العياشي: «... وقد آل به الأمر إلى ما قال، فإنه انتهت به سياحته إلى المدينة المشرفة»⁽²⁾.

(ل) في تونس:

من بلاد الجزائر انتقل محمد بن سليمان إلى تونس الخضراء، وذلك ما تؤكدُه عبارة العياشي في رحلته: «ثم دخل كثيرا من البلاد الإفريقية»⁽³⁾.

ومرة أخرى تصمت المصادر ولا تقدم لنا تفاصيل إضافية عن مقامه بتونس، ولا عمّن لقيه من الشيوخ هناك. ولا شك أن مقامه بها كان عابرا، فقد استجمع أمره منذ خروجه من الجزائر على

(1) رحلة العياشي 30/2-31.

(2) نفسه 31/2.

(3) رحلة العياشي 31/2.

الذهاب رأساً إلى بلاد الحرمين، ولم يفكر بالمرور بتجربة علمية أو صوفية في تونس.

ورغم توافر المراكز العلمية في تونس خلال هذه الفترة، شمالاً وجنوباً، في المهدية وتونس العاصمة، والقيروان، وبلاد الجريد، وكثرة العلماء، والمدارس، فقد قرّر محمد بن سليمان أن يمرّ بها مرور الكرام نحو بلاد المشرق.

(4) محمد بن سليمان
الروداني في المشرق

إذا حاولنا الجمع بين ما ورد في المصادر حول رحلات ابن سليمان في المشرق نستطيع التوصل إلى مسار دقيق ومرتب للمحطات التي توقف عندها في كل بلد مرّ منه، فبعض الكتاب أجمالوا واختصروا، والآخرين اكتفوا بذكر بعض الأماكن دون بعض، يقول العياشي مثلاً: «وقد آل به الأمر إلى ما قال، فانتهدت به سياحته إلى المدينة المشرفة، ولم يخرج منها من لدن وصلها إلا إلى مكة، ثم دخل كثيراً من البلاد الإفريقية، ثم ركب البحر إلى اسطنبول»⁽¹⁾.

ويقول المحبي: «بأنه رحل إلى المشرق، ودخل مصر، وأخذ عمن بها من الأعيان، ثم رحل إلى الحرمين، وجاور بمكة والمدينة سنين عديدة»⁽²⁾، ويقول الحضيكي بأنه «انتقل من الجزائر إلى بلاد الحرمين بعد أن جال في الآفاق»⁽³⁾.

وعليه فلا خلاف بين هذه المصادر فيما أشارت إليه من تنقلات محمد بن سليمان الروداني، ويكون بذلك قد ذهب عند خروجه من تونس إلى اسطنبول، ومنها رجع إلى مصر، ثم ذهب إلى بلاد الحرمين الشريفين، فبلاد الشام فاسطنبول مرة ثانية، فبلاد الحرمين الشريفين، فدمشق حيث توفي سنة (1094هـ).

وفي ما يلي نشير إلى بعض محطات رحلاته المشرقية بشكل مجمل:

(1) الرحلة العياشية 2/ 30.

(2) خلاصة الأثر 4/ 205.

(3) مناقب الحضيكي 4/ 307.

أ- في اسطانبول للمرة الأولى

يستفاد مما ذكرته المصادر أن لمحمد بن سليمان رحلتين إلى اسطانبول، لم يتم تحديد تاريخ أولاهما والغالب أن تكون قبل سنة (1064هـ) لأنه لم يزر بعد مصر، وقد انتقل إليها عن طريق البحر، يقول العياشي: «ثم ركب البحر إلى اصطمبول»⁽¹⁾ ولعل القصد من هذه الزيارة هو التعرف على عاصمة دولة الخلافة الإسلامية، ولقاء كبار شيوخها⁽²⁾.

وقد حكى الروداني لأبي سالم العياشي عن بعض ما وقع له خلال هذه الزيارة يقول هذا الأخير: «... منها ما أخبرني به أنه نزل عند رجل يتظاهر بالعلم والصلاح، ويزعم أنه من ذرية الشيخ زروق⁽³⁾ رحمه الله عنه، وله صيت في ذلك البلد، قال: وكنت لفرط اعتقادي في الشيخ زروق، لما سمعت أنه من ذريته آويت إليه وأجللته، واعتقدت فيه الخير، وذلك دأبه إذا ورد عليه غريب ممن يتحل العلم كلفه بنظم شيء أو تأليفه، ثم يتحل لنفسه ذلك ويباهي به

(1) رحلة العياشي 30 / 2.

(2) محمد بن سليمان الروداني: 36.

(3) الشيخ زروق هو أحمد بن أحمد البرنوسي الفاسي الإمام الفقيه المحدث الصوفي، أخذ بفاس وتوجه إلى المشرق واشتهر بالعلم والصلاح، له كرامات ومؤلفات، توفي بطرابلس الغرب. طبقات الحضيكي 1 / 17 - 22.

الأعاجم الذين يعتقدونه، وعندما بدا لي خبث طويته وظهرت لي منه مقاصد غير محمودة، اعتزلت عنه، وصادف ذلك بعض الأشهر المعظمة، فاعتزلت في بعض الرباطات أتحت ليالي ذوات عدد، ولم يعرفني أحد، ولا خرجت، ولا دخل عليّ أحد مدة، فخفي عليه مكاني وطال بحثه عني، ولم يقف لي عليّ خبر وتخيّر في شأنه، لأنه لفرط غباوته عندما قدمت عليه وسرّ بي، كأني منه أوحى بالخبر إلى أم السلطان، أنه قد قدم علينا هنا رجل من شأنه كذا وكذا وبالع في التعظيم حرصا عليّ تدنية مهابته في قلوبهم بأنه ممن يقصد للزيارة من الأماكن البعيدة واستدرا را لصلتهم فطالبته بإيصالي إليها، فلم يقف لي عليّ خبر وسقط في يده، فأخذ يتعلل لها، وأنا لا أشعر بشيء من ذلك، فلما فرغت من تحتي، وخرجت من خلوتي، جئته ذات يوم لأسلم عليه، ولا علم لي بما وقع، فلما وقعت عينه عليّ هشّ وبشّ ورحّب وقال لي: أين كنت؟ فقلت: في بعض أطراف المدينة لأغراض لي، فرمز لي بالخبر، فأخذت أعتذر له فتنكر لي وقال لي: أنا مطالب بك وأخاف عليّ نفسي إن لم أحضرك، فلما علمت منه الجد، علمت أنه لا ينجيني منه إلا الكيد، وكنت في خلال ذلك لم أظهر له التصميم عليّ الإبابة فعدلت إلى فن آخر من الكيد، وألنت له الكلام وقلت له: هذا من ظهور بركتكم عليّ حيث صار مثلي ممن يطلب إلى هذه المراتب العلية فجزاك الله عني خيرا، فسمعا وطاعة

لأمرك، فاطمأن إلى قولي، وقلت له: إن لي بعض أمتعة في بعض الحواصل⁽¹⁾، وأنا أريد أن أحولها إلى عندك هنا، وآتي بكتبي ليطمئن قلبي، وقال لي هل تحتاج إلى معين فأبعث معك أحدا فقلت: لا، وجزيته خيرا فخرجت من عنده، فلم تلق عينه عيني إلى الآن⁽²⁾.

لم تكن هذه هي الواقعة الوحيدة التي وقعت له خلال هذه الرحلة، فقد راجع كذلك بعض كبار العلماء الأتراك ممن يتصدر للفتوى في شأن شرب القهوة وتناول الدخان، يقول أبو سالم العياشي عن ذلك: «... ومن جملة ما وقع له أيضا هناك ما أخبرني به أنه دخل على بعض المفتين من علمائهم، فقدم إليه القهوة والدخان، وذلك عندهم من جملة المكارمة، فامتنع من ذلك وألح عليه، فلج في إباته، فقال له: «أزهداً أم تزهداً؟»، فقال بل فرارا من حرام أو شبهة، فدار الكلام بينهما في ذلك، قال: ومن الله علي بقوة القلب واستحضار الجواب، وكنت إذ ذاك قريب عهد بالقراءة، وقد أتقنت طرفا من أصول الفقه والمنطق، فلم يأت بدليل إلا ومن الله يابطاله، حتى أفحمته وانفصل المجلس، وتسليت من عنده،

(1) يقصد بالحواصل الفنادق، وتتكون من فناء مستطيل أو مربع تحيط به من كل الجهات طوابق يخصص الأول منها في الغالب للمخازن والدواب، والعليا للسكن، وتطلق الحواصل أحيانا على المكان السفلي من هذه الفنادق.

(2) رحلة العياشي 2 / 31-32.

واختفيت في بعض الأماكن، وشاع في البلد أن مغربيا دخل على المفتي وناظره في كذا وكذا حتى أفحمه، ولم أزل مختفيا إلى أن خرجت منها بعد مدة...»⁽¹⁾.

وهاتان الواقعتان تُظهران شخصية محمد بن سليمان وهو على مشارف نهاية مرحلة الأخذ، عالما متمكنا من علمه وقافا مع الحق مدافعا عما يعتقده صوابا، لا يبحث عن الشهرة، ويتهرب من الأضواء، ورعا إلى أقصى حدود الورع، زاهدا في الدنيا منعزلا عن الناس...

ب- في مصر

يقول المحبي: «... ثم رحل إلى المشرق ودخل مصر وأخذ بها عن أعيان العلماء كالنور الأجهوري، والشهابين الخفاجي، والقليوبي، والمسند المعمر محمد بن أحمد الشوبري، والشيخ سلطان، وغيرهم، وأجازوه»⁽²⁾.

وكان غرض محمد بن سليمان من رحلته المصرية زيارة الجامع الأزهر ولقاء شيوخه الكبار، والأخذ عنهم والحصول على إجازاتهم، وهو ما تم له بالفعل، وقد كانت هذه الزيارة قبل سنة

(1) نفسه 2/ 32.

(2) خلاصة الأثر 4/ 205، وستأتي تراجمهم عند الحديث عن شيوخ محمد بن سليمان.

1062 هـ لأن هذه السنة وافته وهو في مكة كما أشار إلى ذلك السنجاري⁽¹⁾.

وتذكر المصادر أنه أقام بمدينة جرجا⁽²⁾ بالصعيد، ومنها راسل الأجهوري في القاهرة حول لباس الصوف المنسوج في بلاد الروم، ثم رحل في اتجاه بلاد الحرمين⁽³⁾.

وقد احتفظ لنا العياشي في رحلته بهذه المراجعة الفقهية التي وقعت بين الروداني وشيخه الأجهوري حول لباس الصوف المنسوج في بلاد الروم، وهل هو طاهر تجوز الصلاة فيه أم لا؟ فمحمد بن سليمان يرى بأنه نجس لا يجوز لبسه ولا الصلاة فيه، لاستيقانه الخبر من أهل البلد التي يأتي منها أنهم ينتفونه من الغنم وهي حية، وكتب في ذلك سؤالاً من الصعيد إلى شيخه الأجهوري وهو في القاهرة، فكتب إليه هذا الأخير بأنه إن ثبت ذلك فيخرج على أحد الأقوال في النجاسة من سنة أو استحباب لعموم البلوى به، غير أن جواب الأجهوري لم يقنع محمد بن سليمان وراجع

(1) منائح الكرم 513/4.

(2) مدينة جرجا: من أعمال الصعيد تقع على بعد 33 كلمتر من مدينة سوهاج بمصر، وهي من أعرق المدن المصرية وأقدمها ويرجع اسمها إلى اللقب الفرعوني جرجيو وهي أخت رمسيس الثاني توجد اليوم ضمن مدن محافظة سوهاج المصرية. معجم البلدان 119/2.

(3) رحلة العياشي 32/2.

مراجعة شديدة، وسأهم العياشي في النقاش، ودعم رأي الأجهوري، ولخص رأيه بعد أن أطال النفس في مناقشة الروداني قائلا: «ومثل هذه التدقيقات بالاحتمالات العقلية تنبو عنها الفروع الفقهية المبنية على الظن القريب من القطع، إذ لو بنينا الأمر عليها ما صحت لنا عبادة»⁽¹⁾.

ولا ندري كم أقام الروداني بمصر، كل ما نعرفه أنه اتجه نحو الصعيد، وأقام بمدينة جرجا ردحا من الزمن إلى أن ركب البحر الأحمر نحو بلاد الحرمين الشريفين.

ت- في بلاد الحرمين الشريفين

ارتحل محمد بن سليمان الروداني إلى بلاد الحرمين وأشواقه تسبقه إلى مهبط الوحي ليقوم بأداء فريضة الحج، ويلتقي بشيوخ العلم، ويتملي بزيارة قبر الرسول ﷺ، وذلك ما قام به فعليا عندما حج وجاور بالمدينة المنورة، «وكانت سكناه بها آخر البيت منفردا برباط السلطان»⁽²⁾، فيه طاقات يشرف منها على الحرم الشريف⁽³⁾.

(1) نفسه 32 / 33.

(2) الرباط في الأصل مكان الجهاد والمرابطة في الثغور، وأطلق بعد ذلك على مكان اجتماع الفقهاء من الصوفية. المعجم الوسيط 1 / 323. والمراد برباط السلطان: الرباط الذي بناه السلطان قايتباي كما سيأتي بيانه في كلام السنجاري.

(3) الرحلة الناصرية 1 / 225.

يقول السنجاري: «ثم أقبل على الحرمين، فأقام بالمدينة ستين في خلوة بقايتباي»⁽¹⁾، ويقول صاحب الصفوة: «فجاور بالمدينة المشرفة، وقطن ببعض الرواقات بها منعزلاً عن الناس لا يخرج إلا ليلاً، وربما أغلق بابه شهراً أو أكثر لا يراه أحد فنشأت له بذلك هيبة في القلوب، وحصل له ناموس عند الخاصة»⁽²⁾.

ولم ينقطع محمد بن سليمان عن الناس بالكلية بل كان يتعاطى للإقراء في علم الحديث، ويشغل بالتصنيف في فنون العلم⁽³⁾. وكان يتعاطى أسباب معاشه بيده معتمداً على نفسه في ذلك وهذه مزية أخرى تحسب له جعلته محل تقدير من الناس.

وقد لقيه هناك بعض العلماء المغاربة بعد ذلك وذكره في رحلاتهم الحجازية، ومنهم أبو سالم العياشي وكان اللقاء بينهما سنة (1072هـ)⁽⁴⁾.

(1) منائح الكرم 514/4، سمط النجوم: 4/548، والمراد بقايتباي الملك الأشرف، سلطان مصر والشام والحجاز من سنة (872هـ) إلى سنة (901هـ) وهو الذي عمر العديد من العماير والمؤسسات وأنشأ الأوقاف بمكة والمدينة، توفي بالقاهرة سنة (901هـ). الضوء اللامع 6/201، والنجوم الزاهرة 394/16.

(2) صفوة من انتشر: 332.

(3) خلاصة الأثر 4/305.

(4) حجّ أبو سالم العياشي ثلاث مرات أولها كانت سنة (1059هـ) وهو لا يزال شاباً في مقتبل العمر، وثانيها كانت سنة (1064هـ) وآخرها كانت سنة (1072هـ) وهي التي أرخها في "ماء الموائد".

يقول عنه أبو سالم العياشي: «لما قدمت المدينة المشرفة ولقيت صاحب الترجمة ولم أكن أعرفه قبل ذلك ولا عرفني إلا أن عنده من خبري ما عندي من خبره، فبالغ في التحفي وباشر الملاقاة أحسن المباشرة، وعندما أخبرته بما نويته من المجاورة سُرَّ بذلك وهياً لنا منزلاً بجواره كان ينزل فيه قبل، وهو محل خزانة كتب وقف السلطان قايتباي، مشرف على الحرم، وأدخلني إليه وأرانيه، وباشر الخدمة فيه بنفسه من كنس، وفرش، وتنظيف، وتهيئ مرافق، حتى أخرجني ما رأيت من برِّه وإحسانه وتواضعه فجزاه الله أحسن الجزاء، ورمت أن أساعده في العمل وأخفف عنه فامتنع، وكتبت له بسبب ذلك أبياتا:

| | |
|------------------------------|-----------------------------|
| بطيئة قد خيمت بعد تعسف | ورمت شفيع الخلق في كل موقف |
| وصححت عزمي في الجوار بأرضه | وكان نزولي عند أفضل منصرف |
| أخي وخليلي بل إمامي وسيدي | وجامع كل الفضل دون تخلف |
| فلما نزلنا أحسن النزل واللقا | وقام مقام الخادم المتلطف |
| وليس يعيب خدمة المرء ضيفه | ولكنها زيادة في التشرف |
| وبالغ في إكرامنا واحتفى بنا | ودام على حسن اللقاء والتألف |
| وأخجلني إحسانه فهممت أن | أخفف عنه رغبة في التعطف |

وقال لي الظنُّ الجميلُ به فما
ولا كُفَّةَ فيما فعلتَ فائِماً
وقد كنتُ أرجو أن أفوزَ بوضله
وإذ نلتُه فالحزمُ أن لا أضيعه
جزاهُ إلهُ العرشِ عني فإنني
أقولُ له والقلبُ يَغْطُ حَالَهُ
مُنَحْتَ جِوَارَ المصطفى فاغْطِ بِهِ
هُوَ البحرُ جوداً غيرَ أنْ شمائلاً
عليك صلاةُ الله ثم سلامه

عليك فلا تُخْجَلْ فَلَسْتُ بِمُسْرِفٍ
علامةُ صدقِ الودِّ تركُ التَّكْلِيفِ
وكنتُ له قَدْماً كَثِيراً التَّشَوُّفِ
وأطلبُ ما يُبْقِيهِ دونَ تَسَوُّفِ
لِمَا نالني من خَيْرِهِ ذو تَعْرِفِ
هنيئاً لكَ البُشرى بما نلتَ فاغْرِفِ
يَنَلُكَ غِنَى الدَّارَيْنِ حَسْبُكَ فَاكْتَفِ
له عَدَبَتْ حَتَّى حَلَى ذِكْرُهُ بَغِي
يُنِيلَانِ أَمْنًا فِي مَكَانِ التَّخَوُّفِ⁽¹⁾

ورغم انتقال أبي سالم إلى منزل آخر فقد كان كثير التردد على محمد ابن سليمان، يستشيريه في أموره كلها، وكان يكثُر من الثناء عليه ويذكر أشياء غريبة من ورعه وعمله بكسب يده⁽²⁾.

وكان العياشي يلوم الروداني على انزاله عن الناس وعدم نفعهم بالتدريس، رغم تعاطيه للقراءة مع بعض خواصه في وقت معلوم لا يأذن فيه لغيرهم، فيكون ردّ محمد بن سليمان هو الاعتذار بفساد

(1) رحلة العياشي 37 / 2.

(2) نفسه 37 - 38.

الوقت وأهلها وكثرة المناكر، وعدم قدرته على إزالتها مثل لبس الحرير، وشرب الدخان، وأكل المكوس، والتعامل بالعقود المحرمة شرعا مع العلم بها، ويقول عن ذلك: «فإن نهيتهم وزجرتهم وقعت معهم في أشد مما وقعوا فيه، وإن سكت عنهم وباسطتهم وألنت لهم القول كنت معينا لهم وممالئا لهم على ما هم فيه وتركت الواجب علي من هجرانهم بلا عذر...»⁽¹⁾.

وقد عقد أبو سالم العياشي مقارنة بينه وبين أبي مهدي السكتاني في أمر مداراة الناس خلال هذه المرحلة فقال: «وكان هو وشيخنا أبو مهدي على طرفي نقيض مع صلاح حالهما وديانتهمما ووفور علمهما، وربما عاب كل منهما على الآخر ترك ما عاب عليه فعله، وقد قلت له ذات يوم: إن سيدي عيسى يقول ما أحسن فلانا لو أنه كفّ من غربه⁽²⁾ شيئا، وألان جانبه للخلق، فقال: وأنا أقول: ما أحسنه وأعلمه وأجراه على منهاج السلف لو انقبض عنهم شيئا وترك مدهنتهم في الحق، وكل على هدى، إلا أن النفس إلى ما عليه الشيخ عيسى أميل... لأن اعتزال الخلق في هذه الأزمنة، وعدم الاختلاط بهم والتجهم لهم وحجبهم عن الاستيزار مع معرفتهم له

(1) رحلة العياشي 35 / 2.

(2) يقال: في لسانه غرب، وأخاف عليه غرب الشباب، والمراد بذلك اشتداد الحدة وكثرة الغضب. المعجم الوسيط 653 / 2.

واستشعارهم بخصوصيته مما يزيدهم به إغراء وله مطالبة فيشار إليه بالأصابع ويحمل من يرى في نفسه أنه مشارك له في علمه وخصوصيته على التطلع لعوراته والتتبع لزلاته والعودة له بالمرصد ليسقط منزلته من قلوب الخلق فينصب نفسه غرضاً لسهام ألسنتهم فيتضرر بذلك في دنياه وفي دينه... سيما إن كان يصرح بدمهم ويعيب ما هم عليه»⁽¹⁾.

وقد شخص أبو سالم العياشي العارف بنفسية الروداني في هذه القولة أسباب المحنة الأولى التي مر منها محمد بن سليمان والناجئة عن عدم مداهنته وصدعه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مما جر عليه حنق الحكام وغضب العوام والسوقة على السواء فكان ذلك سبباً في المطالبة بإخراجه من المدينة المنورة إلى مكة المكرمة وذلك ما تمّ لهم بالفعل.

يقول العياشي: «وقد بلغني بعد انفصالي عن المدينة بأزمان أن صاحب الترجمة حرس الله مهجته قد أودى وكثرت القالة في شأنه وأدى ذلك إلى خروجه من المدينة إلى مكة وأطلق الحسدة فيه

(1) ولخص العياشي القضية في الأخير بقوله: ولكنه غير عارف بزمانه كما قيل:

كَانَ لَا يَذَرِي مُدَارَاةَ الْوَرَى ♦♦♦ وَمُدَارَاةَ الْوَرَى أَمْرٌ مُهِمٌّ

رحلة العياشي 2 / 36.

ألسنتهم، وكنت شملت بعض ذلك من بعض الناس ونحن هنالك إلا أني ما كنت أظن أن يبلغ ما بلغ، وكان أمر الله قدرا مقدورا، وديانته ومكانته من العلم بالله تحميه إن شاء الله منهم سيما وهو غير منازع لهم في دنياهم ولا مساهم لهم في خططهم التي يتنافسون فيها، إلا أن داء الحسد قديم، ودواؤه من بين سائر الأدوية عديم والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم»⁽¹⁾.

ث- في مكة المكرمة

لم تجر الرياح في المدينة بما تشتهي سفينة محمد بن سليمان بسبب صلابته في الحق، وعدم مساييرته للخاصة والعامة في مناكرهم، وهذا ما جعل حساده يتكاثرون ويؤلبون عليه العامة. وعند السنجاري أن نزوله بمكة كان بأمر من القطب عبد الرحمن بن أحمد الزناتي الإدريسي المعروف بالمحجوب⁽²⁾ بعد اجتماعه به⁽³⁾.

ويذهب السنجاري إلى أن محمد بن سليمان استقر في مكة سنة (1062هـ)⁽⁴⁾، وهو في نظري بعيد، لأنه يوافق سنة خروجه من

(1) رحلة العياشي 36 / 2.

(2) سيأتي التعريف به ضمن شيوخ الروداني.

(3) منائح الكرم 515 / 4.

(4) منائح الكرم 513 / 4.

المغرب بعد وفاة شيخه السكتاني، وإذا احتسبنا مراحل الجزائر وتركيا ومصر ثم مرحلة المدينة وقد امتدت لوحدها ستين نكن تقريباً ما بعد (1066هـ) إلى (1068هـ).

وعند انتقاله إلى مكة واصل محمد بن سليمان جهاده العلمي والديني حيث تصدر للتدريس فالتفّ حوله طلبة العلم للنهل من معارفه الغزيرة، كما تولى الإمامة والفتوى بالمسجد الحرام⁽¹⁾، وتفرغ لتصنيف كتبه قبل أن يقرر زيارة اسطامبول مرة أخرى عن طريق بلاد الشام.

ومن الأعمال التي ذكرتها المصادر لمحمد بن سليمان خلال هذه الفترة ما يلي:

1) التخفيف على الناس من شدة الغلاء الواقع سنة (1079هـ)

يقول السنجاري: «... وكان بمكة شيخنا العلامة الشيخ محمد بن سليمان المغربي⁽²⁾ فتكلم مع الشيخ عيسى المغربي مسند مكة ومولانا الولي الصالح سيدي عبد الرحمن المحجوب الزناتي في أن يتكلموا مع وجوه الناس بأن يخرجوا شيئاً مما تسقط أنفسهم لطبخ الفقراء ويكون من باب الشفقة والمواساة، فوافقوا على ذلك،

(1) الخلاصة 4/ 205 والفكر السامي 4/ 114.

(2) المراد به الشيخ عيسى الثعالبي وستأتي ترجمته.

وكلّموا السيد بشير بن سليمان⁽¹⁾ (نائب شريف مكة) فابتدأ بعتاء من عنده وتلاه الأشراف وخدامهم، وكتب بذلك قائمة بوجوه الناس يطلب منهم شيئاً يقوم به الفقراء في هذه المدة، فجمع ما أعطيه، وجعله دشيشة⁽²⁾ طبخت بالمعلاة⁽³⁾ بمنزل الأنقشارية في وقتين من النهار صباحاً وعشياً... قال السنجاري: وهذا أول ظهور الشيخ بمكة⁽⁴⁾.

2) وضع مزولة⁽⁵⁾ في صحن المسجد الحرام في سنة 1079 هـ نفسها.

أرّخها العصامي في سمط النجوم في 21 ذي القعدة⁽⁶⁾ وقال السنجاري: في سادس ذي الحجة⁽⁷⁾ والعصامي أثبت لأنه يروي

(1) بشير بن سليمان هو نائب شريف مكة أحمد بن زيد، كان مرشحاً لشرافة مكة ولم يتم له أمر. سمط النجوم العوالي 4/ 528.

(2) الدشيشة طعام رقيق يصنع من قمح مدقوق، يقال: دش الحب إذا دقه، فهو مدشوش، والطعام الذي يصنع به هو الدشيشة. المعجم الوسيط 1/ 283.

(3) المعلاة: يطلق على القسم العلوي من مدينة مكة المكرمة وبه المقبرة المشهورة التي تسمى بدورها بالمعلاة لوقوعها في هذا المكان. معجم معالم الحجاز 8/ 201.

(4) منائح الكرم 4/ 283-285.

(5) ساعة شمسية أو ميزان الشمس يستعان بها على معرفة أوقات الصلاة، انظر: شفاء الغرام 1/ 242، وتاريخ عمارة المسجد الحرام 1/ 198، وقد ركبها محمد ابن سليمان محل مزولة قديمة يقول السنجاري بعد أن تكلم على المزولة القديمة: «وفي زمننا عمل شيخنا محمد بن سليمان المغربي -رحمة الله عليه- وجعله مقرباً لديه مزولة وركبها في محل المزولة المذكورة». منائح الكرم 3/ 491.

(6) سمط النجوم 4/ 510.

(7) منائح الكرم 4/ 288.

الواقعة بتفاصيل دقيقة، بينما يجمل السنجاري ويختصر، مما جعله يخلّ بكثير من المعلومات المهمة.

يقول العصامي: «بنى الشيخ العلامة العالم العارف الكامل مولانا الشيخ محمد بن سليمان المغربي في صحن المسجد الحرام بعض أحجار ليضع فوقها حجرا كبيرا مكتوب فيه شاخصان من حديد يستفاد منه بالظل ما مضى وما بقي من النهار، بالتماس جماعة من المسلمين وليكون نفعه عاما للمسلمين أجمعين»⁽¹⁾.

وقد صادف أن وقع في اليوم نفسه حدث كوني بعد طلوع الشمس بساعتين تجلّى في ظهور ضوء مائل كالنجم من عين الشمس استطال وامتد إلى جهة المغرب، وحصل لمن رآه حال بدئه غشاوة على بصره وارتعدت فرائضه فادعى بعض الجهال أن للأمر علاقة بما فعله محمد بن سليمان في صحن المسجد يقول العصامي: «فعند ذلك قال جماعة من الجهلة ممن لا خلاق لهم: إن هذه الحادثة التي وقعت في السماء بسبب هذه الواقعة التي وقعت في الأرض لأنهما كانتا في يوم واحد في ساعة واحدة... وقال بعضهم إن هذه صومعة النصراني وكثر منهم القيل والقال، فاستعان بالله عليهم

(1) سمط النجوم 4/ 510.

وقال: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾⁽¹⁾ فرفع الأمر إلى الشريف سعد، فأمر بوضعها رغم آناف المعتدين، وذلك قبل وضع الحجر الذي فيه الكتابة فجاء إليه المعلم ليضعه فوق سطح ذلك البناء، فجاء رسول من حاكم الشرع الشريف ومنعه فتوجه إليه المعلم، فقال له: لا تفعل حتى نكتب في ذلك سؤالاً إلى المفتي، فكتب فأجاب أنه إن كانت فيه مصلحة أو منفعة جاز وضعه باتفاق علماء الإسلام⁽²⁾، ثم قال بعد ذلك: «وهذا القول من الحاكم الشرعي إنما هو بوسوسة بعض الحسدة اللئام، ونظير هذا الحجر موجود في مسجد النبي عليه أفضل الصلاة والسلام وفي غيره من المساجد الكرام»⁽³⁾ إلى أن قال: «ثم كتبوا مكتوباً وفيه كلام لا يليق بالمقام، فتعب الشيخ من ذلك وطلب من الحاكم الشرعي أن يجمع بينه وبين خصمه فلم يفعل، وجاء إلى بيت الشيخ واعتذر وأمر بوضع الحجر فوضع في اليوم الثاني واستمر»⁽⁴⁾.

وبقيت هذه المزولة في مكانها في صحن المسجد الحرام إلى سنة (1084هـ) حيث أزيلت في أعقاب سيل عظيم يقول السنجاري:

(1) آل عمران 173.

(2) سمط النجوم 4/510.

(3) نفسه.

(4) نفسه.

«وفي ليلة الثلاثاء 15 شعبان 1084 هـ وقع مطر بالليل فقام جماعة من العسكر وهدموا بكرة⁽¹⁾ المزولة التي بناها الشيخ محمد بن سليمان وأزالوها عن آخرها، ويقال: إنهم وجدوا فيها أعمالاً وأنهم ذلك إلى القاضي فقال لعل بانيها أن يتكلم فيها فلم يتكلم الشيخ وهدمها»⁽²⁾.

ج- في فلسطين

في طريقه إلى اصطامبول مرّ محمد بن سليمان بأرض فلسطين المباركة ودخل الرملة⁽³⁾ واتصل بالشيخ المعمر خير الدين الرملي⁽⁴⁾، الذي كانت تُشدّ إليه الرحلة من كل البقاع، وتتلّمذ عليه كثير من المغاربة، ومنهم أبو سالم العياشي، والشاوي، والثعالبي، والسلطان سيدي محمد بن عبد الله العلوي⁽⁵⁾.

يقول السنجاري: «ومرّ في طريقه على رملة فلسطين، فأخذ بها عن العلامة خير الدين الرملي الحنفي»⁽⁶⁾.

(1) البكرة: القوائم.

(2) منائح الكرم 4/402.

(3) الرملة: مدينة من أعمال فلسطين تأسست سنة 715 م على يد الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك تقع على الطريق القديمة بين يافا والقدس. معجم البلدان: 3/69.

(4) ستاتي ترجمته ضمن شيوخ الروداني.

(5) خلاصة الأثر 2/38.

(6) منائح الكرم 4/515.

وقد حضر محمد بن سليمان بعض دروسه في السير الكبير لمحمد ابن الحسن الشيباني وأجازه به⁽¹⁾ ومما يذكر أن خير الدين الرملي توفي بعد زيارة الروداني له بقليل سنة (1081 هـ)⁽²⁾ وبعد هذه الزيارة والتبرك بالأخذ عن الرملي واصل محمد بن سليمان طريقه نحو إصطامبول عبر دمشق.

ح- في دمشق

دخل محمد بن سليمان الروداني دمشق سنة 1081 هـ ومكث بها زمنا يسيرا كان كافيا لكي يطلع على أبرز معالمها العمرانية والعلمية، ويأخذ عن كبار علمائها أمثال نقيب الشام السيد محمد بن حمزة، والمسند المعمر محمد بن بدر الدين البلباني الحنبلي، وغيرهما من العلماء⁽³⁾، ثم واصل طريقه نحو إصطامبول.

خ- في إصطامبول للمرة الثانية

كان الدافع الأكبر عند محمد بن سليمان في زيارة إصطامبول هو إزاحة الشريف سعد عن شرافة مكة لظلمه وكثرة المناكر الصادرة عنه⁽⁴⁾، فكان من الذين سافروا إلى الأستانة وساعدوا في عزله⁽⁵⁾.

(1) صلة الخلف: 265.

(2) خلاصة الأثر 2/ 139.

(3) نفسه 4/ 205. ستأتي تراجمهم قريبا.

(4) خلاصة الكلام: 31.

(5) سمط النجوم 4/ 548، عارف أحمد عبد الغني، تاريخ أمراء المدينة المنورة: 354.

وهذا لا يمنع أن تكون له دوافع أخرى خاصة أو علمية، وكان في صحبته مصطفى بيك أخ الوزير الفاضل الذي كان قافلا من الحج فاصطحب معه محمد بن سليمان بطلب من الوزير الفاضل الذي وصلته شهرته وعلمه وورعه، فأحبه، وعظمه، واعتقده، وأراد التعرف عليه عن قرب، والاستفادة من علمه، خاصة وأنه اشتهر في علوم الفلك والرياضيات⁽¹⁾.

وقد ذكر السنجاري أن أخ الوزير الأعظم محمد بن أحمد بن إبراهيم الكوبريلي وزير السلطان محمد خان⁽²⁾ قد حج سنة (1080هـ) مع أخيه وأمه، ونزل في دار الشيخ محمد بن سليمان لصحبة سابقة بينهما... فسأله السفر معه إلى الروم، قال السنجاري: «فأخذه معه وضمن له ما يروم»⁽³⁾.

وَيُمَدُّنا العصامي بتفاصيل أخرى قائلا عن الشريف بركات: «كانت ولايته بسعي الشيخ محمد بن سليمان المغربي السوسي،

(1) محمد بن سليمان الروداني: 47.

(2) السلطان العثماني محمد خان بن السلطان إبراهيم خان بن سليم خان، ولد سنة 1049هـ وولي السلطنة وعمره تسع سنوات، واستمر في الملك إلى أن خلع سنة 1095هـ، وتولى مكانه أخوه سليمان خان، وكانت وفاته سنة 1104هـ. سمط النجوم العوالي 4/ 108.

(3) منائح الكرم 4/ 299-300.

وذلك أنه تشفع عند الشريف سعد في رجل أزبكي كان يسمى السيد محمد الفصيحى فعل جرماً مع مولانا الشريف سعد، فلم يشفعه فيه وذلك سنة (1080 هـ)... فاتفق أن أخ الوزير الأعظم حج في موسم تلك السنة، وكان له ولع بعلم الفلك فاجتمع بالشيخ محمد بن سليمان فأخذ عنه في ذلك، وطلب من الشيخ أن يسافر معه إلى الأبواب السلطانية فسافر معه واجتمع بالسلطان، وطلب منه أن يزيل أشياء بمكة المشرفة فأمر السلطان بإبطالها⁽¹⁾.

كما كان في صحبته في السفرة تلميذه عبد القادر بن عبد الهادي الدمشقي⁽²⁾، ومكث بإصطامبول سنة كاملة في حظوة كبيرة واهتمام بالغ من طرف الخاصة والعامة⁽³⁾، يقول أبو المواهب الحنبلي: «ولما كان بالروم حظي عند الوزير مصطفى بيك ومن دونه، ومكث نحو سنة ورجع إلى مكة المشرفة مجللاً»⁽⁴⁾.

وكانت هذه الرحلة كافية لإظهار فضل محمد بن سليمان الروداني وتحقيق رغبته في عزل الشريف سعد وتولية الشريف بركات، بل أكثر من ذلك أسندت إليه شؤون الحرمين بأمر سلطاني.

(1) سمط النجوم 3 / 63.

(2) ستأتي ترجمته ضمن تلاميذ محمد بن سليمان.

(3) الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية: 107.

(4) مشيخة أبي المواهب: 72.

د- إلى مكة مرة أخرى

رجع محمد بن سليمان إلى مكة سنة (1082هـ) وتولى مقاليد الحرمين الشريفين يرعى شؤونهما بدعم من دولة الخلافة فازدادت مكانته حتى أصبح في وقته إمام الحرمين الشريفين⁽¹⁾.

يقول عنه المحبي: «ورجع إلى مكة مجللاً، وحصلت له الرئاسة العظيمة التي لم يعهد مثلها، وفوض إليه النظر في أمور الحرمين مدة حتى صار شريف مكة لا يصدر إلا عن رأيه، وأنيطت به الأمور العامة والخاصة»⁽²⁾.

وقد أمر الوزير الأعظم صاحب مصر أحمد باشا⁽³⁾ بتجهيز ثلاثة آلاف عسكري من مصر إلى مكة كما أمر صاحب حلب حسين باشا السلحدار بأن يحج في هذا العام بألفي عسكري، وينظر في أمر الحرمين، ولا يبرم أمراً دون إشارة الشيخ محمد بن سليمان المغربي، وأمر الشيخ بالحج، وإصلاح البلد، وتولية من يرى فيه الصلاح، وجعل إليه أمر ذلك»⁽⁴⁾.

(1) الفكر السامي 4/ 116.

(2) خلاصة الأثر 4/ 205.

(3) هو أحمد باشا أرنؤوط أول نواب السلطان محمد خان، قدم إلى مصر سنة 1059هـ وأقام بها والياً ونائباً عن السلطان، وكان الحجاز إلى نظره وتحت

وصايته. منائح الكرم 4/ 212.

(4) منائح الكرم 4/ 312.

وتذكر المصادر أن محمد بن سليمان قبل وصوله إلى مكة أقام بالمدينة ومنها بعث إلى شريف مكة يُعرِّفه بوصوله صحبة حسين باشا ويلتمس منه مقابلته بما يليق بأمثاله لأنه - أي حسين باشا - عين الوزير الأعظم أحمد فاضل الكوبريلي⁽¹⁾.

كما تذكر هذه المصادر أن الشيخ محمد بن سليمان دخل مكة يوم السادس من ذي الحجة (1082 هـ) صحبة القاضي إمام الدين ابن القاضي أحمد المرشدي⁽²⁾ والجمال محمد بن مصطفى⁽³⁾ كاتب الجراية⁽⁴⁾، وحسين الميري⁽⁵⁾.

وقد احتفظ لنا علي السنجاري بكثير من التفاصيل حول تولية الشريف بركات ومحمد بن سليمان الروداني معا حيث يروي كيف خرج الشريف سعد من مكة عندما ضاق الخناق عليه بعد أن رأى العساكر قد جاءت إلى الحج ومعهم من يسندهم من مصر، فسافر بدوره إلى اسطامبول لكنه لم يسعف إلى مرغوبه⁽⁶⁾.

(1) نفسه 4/318.

(2) ستأتي ترجمته ضمن تلاميذ الروداني.

(3) هو العلامة محمد بن مصطفى الكاكي الرومي الحنفي، ولد في المدينة، وكان من موظفي الدولة العثمانية بها وباليمن، صنف كتابا سماه "بغية الخاطر ونزهة المناظر" وله شعر. الأعلام 7/99.

(4) كاتب الجراية: الموظف المكلف بتوزيع الرواتب على مستخدمي الدولة في كافة المناصب. المعجم الوسيط 2/302.

(5) نفسه 4/334.

(6) نفسه 4/342.

كما يروي كيف جرى الأمر وتَمَّ في دار محمد بن سليمان الروداني نفسه بمنى حيث حضر حسين باشا، وأمين الصرة⁽¹⁾ كاتب الديوان، ومحمد جاوش⁽²⁾ أمير جدة، واستدعوا جماعة من الأشراف، فأظهر الباشا أمرا سلطانيا بتولية الشريف بركات شرافة مكة وألبس خلعة الولاية⁽³⁾.

ويورد أحمد زيني دحلان⁽⁴⁾ صك الاتهام الذي أبعد الشريف سعد عن شرافة مكة في نص كتاب التولية: وفيه: «... إلى أن ظهر من السيد سعد من الأمر الشنيع ما يشيب عنده الطفل الرضيع، وما كفاه ذلك حتى شدّ الخناق على أهل هذه المدينة البهية، وأذاقهم كأس المنون روية، فلما بلغ هذا الحال السمع الكريم السلطاني أمر

(1) أمين الصرة: الصرة: ما يجمع فيه الشيء ويشد. (المعجم الوسيط 1/ 515). والمراد بأمين الصرة الموظف المكلف بتوزيع الإنعامات الواردة من إصطامبول أو مصر على أهل الحرمين الشريفين. منائح الكرم 3/ 153.

(2) هو محمد جاوش باشا محسن أوغلي، حاكم جدة من قبل الدولة العثمانية، والعادة هي تولية أمر جدة لحكام أتراك للنظر في عائداتها التجارية المهمة والتدخل في أمر شرافة مكة كلما اقتضى الحال ذلك. منائح الكرم 4/ 316 وغيرها.

(3) منائح الكرم 4/ 343-344.

(4) أحمد زيني دحلان (1232-1304هـ): ولد بمكة وتولى بها الإفتاء والتدريس، له مؤلفات كثيرة منها "خلاصة الكلام" وقد سائر فيها السنجاري وصب جام غضبه على محمد بن سليمان الروداني. الأعلام 1/ 129-130.

بعزل السيد سعد عن شرافة مكة وتفويضها إلى الشريف بركات فيعمل فيها بحسن التصرفات»⁽¹⁾.

كما قال السنجاري عن تولية محمد بن سليمان: «ولما كان يوم التاسع والعشرين من ذي الحجة (1082هـ) اجتمع مولانا الشريف، وكبير العسكر، وحسين باشا، في منزل الشيخ محمد بن سليمان فأظهر أمرا سلطانيا يتضمن نظره في الحرمين، وإصلاحهما، والتصرف في أحوالهما، فأذن له مولانا الشريف بركات، ومكّنه من الزمام وفق التصريف»⁽²⁾ وينتهي هذه القولة بتحامل كبير على محمد بن سليمان قائلا: «فنشر منشور العسف وبث جيوش الكبرياء، فنفرت عنه القلوب، وشرع في إظهار المطلوب»⁽³⁾، وليس الأمر كذلك ولم يكن علي بن تقي الدين السنجاري موضوعا فيما كتب عن محمد بن سليمان ويضيف بأنه هو الذي كان من وراء كل هذه الأمور يقول: «وكل ذلك كان بأمر الشيخ محمد بن سليمان وتديره، فإنه هو الذي سيرهم على هذا النهج المذكور، ورتب تلك المقدمات لإنتاج هذا الفعل المقدور»⁽⁴⁾.

(1) خلاصة الكلام: 91.

(2) منائح الكرم 4 / 348.

(3) نفسه 4 / 349.

(4) نفسه 4 / 344-345.

وكيفما كان الحال فإن نفوذ محمد بن سليمان أصبح قويا في الحرمين، معه تفويض من دولة الخلافة في الإصلاح والتصرف كيفما يشاء، ولا يستطيع شريف مكة أن ينقض له حكما أو يردّ له أمرا، بل هذا الأخير هو من يرجع إليه ويستشير في الأمور العامة والخاصة، يقول السنجاري: «وكان شريف مكة وصاحب جدّة لا يقطعان أمرا دونه»⁽¹⁾. ويقول العصامي: «وصار في مكة صاحب الحل والعقد، وأنيطت أمورها جميعها إليه، ويتردد الشريف بركات إلى بيته كل يوم وربما جاء مرتين في اليوم الواحد وأكابر الحاج وأمرأؤه يأتون إليه، فمن قبل عليه أذن له ومن لا فلا، ولا يقطع الشريف بركات أمرا قلّ أو جلّ إلا بنظره، وربما فعل أمرا بغير نظره فإذا علم به نقضه من يومه»⁽²⁾.

فوجد محمد بن سليمان بذلك الفرصة مواتية لإجراء عدة إصلاحات جذرية في الحرمين ذات أبعاد علمية، واجتماعية، ودينية، لم ترق كثيرا من الناس الذين كانوا يستفيدون بغير وجه حق، وكذا الذين لا يروقههم الإصلاح والتغيير كيفما كان، غير أنه لم يعبا بهم وواصل سلسلة إصلاحاته المختلفة.

(1) نفسه: 104.

(2) سمط النجوم 4/ 448.

ويمكن تصنيف إصلاحات محمد بن سليمان الروداني كما يلي:

1. تنظيم الأوقاف وإعادة إعمارها:

وعلى هذا الأساس أنيطت به النظارة على أوقاف الحرمين⁽¹⁾ ومن الأمور التي قام بها في هذا المجال:

« تعمير عدة أوقاف كانت خربة استولى عليها الناس بغير وجه حق⁽²⁾ قال السنجاري معقبا على فعله - على غير عادته - : «ونعم ما فعل»⁽³⁾.

« قام بإخراج من كان في الخلاوي⁽⁴⁾ الموقوفة ممن له بيت وعيال⁽⁵⁾ وأمر ألا تكون إلا لمن يستحقها بشرط الواقف⁽⁶⁾ ».

(1) سمط النجوم 4 / 530.

(2) خلاصة الكلام: 93.

(3) منائح الكرم 4 / 354.

(4) الخلاوي: جمع خلوة وهو مكان انقطاع الصوفية للعبادة والاختلاء بالنفس من أجل تصفيتها من الشوائب. المعجم الوسيط 1 / 253.

(5) خلاصة الكلام: 92.

(6) سمط النجوم 4 / 530.

« وهكذا أخرج الشيخ بيري زادة⁽¹⁾ من وقف الدورلي الكائن بأعلى المسعى جهة سوق الليل⁽²⁾ وقال بأنه من عمل السلطان جقمق⁽³⁾ وأنه كان موضع دشيثة للفقراء⁽⁴⁾.

« كما أمر بإخراج الشيخ محمد بن عبد الله بن الشيخ مكي فروخ من مدرسة قايتباي⁽⁵⁾، بعد صلاة المغرب من يوم 4 رمضان (1083هـ) فانتقل تلك الليلة إلى أحد البيوت الوقفية التي بأيديهم على الشارع⁽⁶⁾.

(1) هو إبراهيم بن حسين بن بيري مفتي مكة وأحد أكابر فقهاء الحنفية كانت أمور الحرمين منوطة به قبل أن يتولاها محمد بن سليمان، وكانت بينهما منافرة كبيرة، خلاصة الأثر 1/ 19-20.

(2) سوق الليل: منطقة بمكة تحاذي المسعى، بها تجارات وأحياء سكنية قديمة، تم هدم جزء كبير منها في توسعة المسجد الحرام للسنة الحالية 1430هـ. انظر: معجم معالم الحجاز 7/ 132.

(3) السلطان جقمق هو الملك الظاهر عبد الله العلائي، المشهور بالظاهر برقوق، سلطان مصر والشام والحجاز ما بين 842-857هـ، كان رجلاً عاملاً خدت الفتن في زمنه. أنباء الغمر 9/ 12، والضوء اللامع 3/ 71-74.

(4) سمط النجوم 3/ 353.

(5) مدرسة قايتباي نسبة إلى السلطان قايتباي المتقدم ذكره، كان الفراغ من بنائها عام 884هـ وكانت تدرس بها المذاهب الأربعة، وكان بها رباط يسكنه الفقراء وبها اثنتان وسبعون خلوة ومثذنة ويشرف عليها أربعة مدرسين. منائح الكرم 81/ 3 وما بعدها.

(6) منائح الكرم 4/ 381.

« أمر أن تكون جميع الأوقاف بأجرة المثل فشق ذلك على الناس، يقول السنجاري: «وقد أخبرني من لفظه مولانا أحمد شيخان⁽¹⁾ وكان من خواص الشيخ أن وقف قايتبای فقط كان مدخوله ستمائة حرف⁽²⁾ فارتقى إلى أربعة آلاف قرش وستمائة⁽³⁾».

2. في المجال التعليمي والتربوي

سعى محمد بن سليمان رحمه الله إلى تنشيط الحركة التعليمية في مكة والحرمين، وكان جريئاً في ذلك إلى أبعد الحدود، حيث قام بعزل عدة شيوخ وأقام محلهم شيوخاً آخرين، كما أعاد الاعتبار للحديث النبوي حين أمر بتدريس صحيح البخاري⁽⁴⁾ وغيره بعد فترة طويلة من الركود والتراجع على كافة المستويات. وفيما يلي بعض الإجراءات التي قام بها في هذا المجال:

« أخذ مدرسة الشرايية⁽⁵⁾ من يد الشيخ أحمد الحكيم وأعطاهَا لبعض المجاورين، وهو مصطفى أفندي الديار بكري، فسكن بها، ودرس بالمدرسة⁽⁶⁾».

(1) هو أحمد شيخان باعلوي، انظر ترجمته ضمن تلاميذ محمد بن سليمان الروداني.

(2) الحرف: عملة كانت مستعملة في ذلك الوقت.

(3) سمط النجوم 352 / 3 - 353.

(4) سمط النجوم 351 / 3.

(5) المدرسة الشرايية نسبة إلى إقبال الشرايي قائد المستنصر الذي عمرها سنة 641 هـ، وأوقف عليها أوقافاً كثيرة، وكانت على يمين الداخل من باب السلام.

منايح الكرم 2 / 305.

(6) سمط النجوم 351 / 3، خلاصة الكلام: 92.

- « أمر بقراءة أجزاء أربعة السلطان قايتباي⁽¹⁾.
 « عزل الشيخ محمد بن محمد المنوفي⁽²⁾ عن تدريس المرادية⁽³⁾،
 وقد ادّعى السنجاري أنه قد جرى من الشيخ المنوفي كلام في حق
 الشيخ محمد بن سليمان فضغن عليه، فكان ذلك سببا في عزله، في
 يوم 11 شعبان (1083هـ)⁽⁴⁾.
 « نصب الشيخ علي العصامي⁽⁵⁾ مدرسا شافعيًا في مدرسة قايتباي⁽⁶⁾.

-
- (1) منائح الكرم 352/4 ومعنى أجزاء أربعة قايتباي أجزاء من القرآن الكريم
 رتب عليها السلطان قايتباي أموالا وأوقافا لتقرأ يوميا، فكان الناس يأخذون
 المعلوم ولا يقرأون شيئا إلى أن جاء محمد بن سليمان فأجبرهم على قراءتها.
 (2) محمد سعيد بن محمد المنوفي الشيخ المصري الشافعي نزيل مكة، انظر في ترجمته،
 خلاصة الأثر 3/359-361، وسلافة العصر: 124-125.
 (3) المدرسة المرادية نسبة إلى السلطان مراد خان الرابع (1032-1049) كانت قرب
 الصفا وكان لها معلوم يدفع كل سنة للطلبة والمدرس. منائح الكرم 380/4.
 (4) منائح الكرم 380/4.
 (5) هو القاضي علي بن عصام الدين العصامي المكي الشافعي الإمام الفقيه ولد
 بمكة سنة 1024هـ وبها نشأ وبها توفي سنة 1100هـ المختصر من نشر النور
 والزهر: 364.
 (6) منائح الكرم 354/4، خلاصة الكلام: 93.

« نصّب الشيخ محمد المغربي الغدامسي⁽¹⁾ مدرسا مالكيًا في المدرسة المذكورة⁽²⁾ .

« نصّب قاضي الشرع المرشدي مدرسا حنفيا في المدرسة المذكورة⁽³⁾ .
« نصّب الشيخ عبد الله العباسي⁽⁴⁾ مدرسا للحديث عوضا عن المدرس الحنبلي⁽⁵⁾ .

« كان يحضر ختمات الشيوخ مع شريف مكة تعظيما للعلم والعلماء، يروي السنجاري أن الشيخ عبد الملك المغربي⁽⁶⁾ المجاور في مكة عند ختمه لسنن أبي داود في المدرسة الداودية⁽⁷⁾ حضر ختمه

(1) محمد الغدامسي: أخطأ محققو كتاب منائح الكرم في ضبط اسمه فأثبتوا في المتن «القدامسي» وفي الهامش أشاروا إلى «القرامسي» و«العنامسي» و«القدامسي» حسبما ورد في النسخ وكلها خطأ، والصواب الغدامسي نسبة إلى غدامس مدينة مشهورة في ليبيا إلى اليوم على ملتقى الحدود مع تونس والجزائر تبعد عن طرابلس حاليا ب 600 كلمتر، والشيخ محمد الغدامسي هو محمد بن عمر بن عثمان الغدامسي الحافظ المتقن، صاحب تصانيف، وقد ذكره العياشي في رحلته حيث اكترى منه بيتا قرب باب إبراهيم باثني عشر ريالا. رحلة العياشي 1/ 192.

(2) منائح الكرم 4/ 354 ، خلاصة الكلام: 93.

(3) منائح الكرم 4/ 354 ، خلاصة الكلام: 93.

(4) عبد الله عباسي من تلاميذ محمد بن سليمان وستأتي ترجمته.

(5) سمط النجوم 3/ 351 ، منائح الكرم 4/ 354 ، خلاصة الكلام: 93

(6) عبد الملك التجموعتي تقدم التعريف به.

(7) المدرسة الداودية نسبة إلى داود باشا حاكم مصر في عهد سليمان باشا، كان رجلا محبا للعلم والعلماء، وعاشت مصر في أيامه في أمن واستقرار، كانت هذه المدرسة مجاورة لباب العمرة. منائح الكرم 4/ 235.

الشيخ محمد بن سليمان المغربي مع الشريف بركات، وكان ذلك في شوال (1086 هـ) ⁽¹⁾.

« كان يجلس بنفسه للناس ويحدثهم » ⁽²⁾.

3. في المجال العمراني:

« قام محمد بن سليمان - رحمه الله - بعدة إصلاحات عمرانية في مكة همّت المسجد الحرام ومناسك الحج، وقام ببناء المقابر، وجلب الماء إلى مكة، وعمّر العديد من الأماكن، وقام بتنظيفها حتى تكون صالحة للإقامة والعبادة، وفيما يلي بعض أعماله في هذا المجال:

« قام بتعمير العديد من الأماكن بمكة، مثل سَرَف ⁽³⁾، وهو على بعد عشرة أميال منها، قال العصامي: « عمّره الشيخ محمد بن سليمان فيما عمّر من المآثر رحمه الله » ⁽⁴⁾.

(1) منائح الكرم 4 / 428.

(2) منائح الكرم 4 / 463.

(3) سَرَف: من روافد وادي مر الظهران، يقع شمال مكة على بعد اثني عشر كلمتر على طريق المدينة المنورة، ويبعد عن التنعيم أو مسجد عائشة بحوالي تسع كلمترات. معجم معالم الحجاز 4 / 193-195.

(4) سمط النجوم 1 / 471.

« شرع في تنظيف الحُجُون⁽¹⁾، وأمر بعمل ضفيرتين⁽²⁾ من الحجارة من الجانبين رضما⁽³⁾ بلاطين⁽⁴⁾.

« لما فرع من الحجون أمر بإصلاح مدرج منى⁽⁵⁾، وتكرر ركوبه كذلك مرارا عديدة، وبنى ضفيرتين أيضا من جانب المدرج⁽⁶⁾.
« بنى مقبرة في المعلاة تعرف بمقبرة ابن سليمان، جعلها أربع جدارات، وفصلها تفصيل الشطرنج وجعل لها بابين⁽⁷⁾، يقول العصامي: «أنشأ تربة بالمعلاة وجعلها جدارا أوتارا متقاطعة في

(1) الحجون: جبل بأعلى مكة عند مدافن أهلها وفيه قال مضاض بن عمرو الجرهمي يتشوق إلى مكة:

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر
معجم البلدان 2 / 225.

(2) الضفيرة: كالضفر وضفرت المرأة شعرها تضفره ضفرا جمعته، والمراد به هنا وضع الحجارة بعضها على بعض في شكل حائط قصير كما يفعل أهل البساتين. وفي حديث علي أن طلحة بن عبيد الله نازعه في ضفيرة كان علي ضفرها في واد كانت إحدى عدوتي الوادي له... قال ابن الأعرابي: الضفيرة مثل المسناة المستطيلة في الأرض فيها خشب وحجارة. لسان العرب 4 / 490.

(3) رضما: الرضم والرضمة الصخرة العظمية، والجمع رضم ورضام: صخور عظام يرضم بعضها فوق بعض، الواحدة رضمة. لسان العرب 12 / 243.

(4) منائح الكرم 4 / 418.

(5) مدارج منى: سمي بذلك لوجوده في درج الوادي الذي ينزل فيه الحاج ويرمى فيه الجمار من الحرم. معجم البلدان (مادة منى) 5 / 192.

(6) منائح الكرم 4 / 418.

(7) نفسه.

نصف قامة، على شكل شطرنج، وعدتها ثلاثة آلاف وسبعمائة قبر، بلغت النفقة عليها من مال الوزير المذكور⁽¹⁾ أربعة آلاف أحر، وكان ابتداءؤها سنة (1087هـ)»⁽²⁾.

«أجرى جدولا من العين إلى المكان الذي تطبخ فيه الدشيثة يقول السنجاري: «وفي هذا الشهر - أي رجب من سنة (1083هـ) - شرعوا في دبل⁽³⁾ أجروه من العين إلى الدشيثة التي بناها الشيخ محمد بن سليمان ببرابخ⁽⁴⁾ وضعوها للماء، واستمروا فيه إلى رمضان⁽⁵⁾».

«أرسل إلى الباب العالي يخبره أن العين تحتاج إلى عمارة، فبعث السلطان علي باشا فجاء وسكن إحدى المدارس السليمانية وباشر العمارة⁽⁶⁾».

(1) المراد به الوزير أحمد باشا الكوبريلي.

(2) سمط النجوم 4 / 543.

(3) الدبل هو الجدول يجمع على دبول. المعجم الوسيط 1 / 270.

(4) برابخ مفردا بربخ، وهو منفذ الماء ومجراه والبالوعة من الخزف وغيره. المعجم الوسيط 1 / 46.

(5) منائح الكرم 4 / 376.

(6) منائح الكرم 4 / 385-386.

4. في المجال الإداري والسياسي

قام محمد بن سليمان الروداني بعدة إصلاحات في المجالين الإداري والسياسي همت بعض الوظائف المهمة، كالقضاء، والنظارة، والوزارة، وغيرها، وفيما يلي بعض الإجراءات التي اتخذها في هذا المجال:

« تنصيب القاضي مرشد الدين بن أحمد المرشدي نائباً عن القاضي المتولي بمكة⁽¹⁾. »

« عزل محمد بن مصطفى كاتب الجراية عن الوزارة⁽²⁾. »

« تولية الإمام فضل بن عبد الله الطبري قضاء الشافعية⁽³⁾. »

« تنصيب عبد الله بن محمود شاروش وكيلا مسخرا⁽⁴⁾. »

« كان دائم الحضور في المراسيم والحفلات الدينية وحفلات التنصيب ولقاء كبار الضيوف من الأمراء ورؤساء العساكر ومنهم من يكونون نزلاءه طيلة الحج أو طيلة إقامتهم في مكة وقد أشار السنجاري إلى ذلك في أماكن متفرقة من كتابه⁽⁵⁾. »

(1) نفسه 4/ 407.

(2) منائح الكرم 4/ 411.

(3) منائح الكرم 4/ 381-382.

(4) منائح الكرم 4/ 382.

(5) منائح الكرم 4/ 419 وغيرها.

« تولية حسن القبرصلي ترجمان القاضي وناظر قايتباي الوزارة لشريف مكة برأيه⁽¹⁾. »

« إبقاء نائب حرم مكة عبد الله عتافي في منصبه رغم مجيء الأمر من مصر بعزله⁽²⁾. »

« عزل القاضي عبد المحسن القلعي عن كتابة الداودية، وذلك في ربيع الثاني (1083 هـ)⁽³⁾. »

« عزل الناظر، وكان رجلا من المجاورين يقال له: الصلاق، وأقام مكانه ناظرا يدعى سليمان بن أحمد العزب، وجعل كاتبها الشيخ أحمد أوليا الرومي⁽⁴⁾. »

5. في المجال الاجتماعي

أخذ ما بيد الناس من حب السلطان جقمق الوارد إلى مكة، وحب السلطان سليمان الواصل من مصر لأهل مكة، وكذا حب السلطان قايتباي، ومال المصرية، وعمّر بذلك تكيّة⁽⁵⁾ في محل وقف الدوري المذكور، وطبخ فيها شربة للفقراء بالحب المذكور⁽⁶⁾.

(1) نفسه 4/ 410-411.

(2) نفسه 4/ 411-412.

(3) نفسه 4/ 361.

(4) منائح الكرم 4/ 361.

(5) تكيّة تجمع على تكايا، ويقصد بها الملاجئ التي يأوي إليها الفقراء وأبناء السبيل والمجاورون ويقدم لهم المبيت والأكل فيها.

(6) نفسه 4/ 353 ، وخلاصة الكلام: 92.

والواقع أن هذه الحبوب كانت تأتي من الأماكن المذكورة وتوزع على الناس حباً، وكانت سابقاً تطبخ شربة وخبزا للفقراء، فَرَدَّها محمد بن سليمان - رحمه الله - إلى ما كانت عليه⁽¹⁾.

وصرف على الدشيشة المذكورة من كراء جقمق وقايتباي ومال الحرمين ومن الأوقاف الباقية⁽²⁾.

وفي أول يوم طبخت فيه هذه الدشيشة للفقراء في التكية خرج بنفسه إليها بعد العصر، وكان ذلك يوم السبت 9 جمادى الأخيرة عام (1083هـ) ومعه كبار العسكر، وبعض تلامذته، وقرأ هناك الفاتحة للسلطان جقمق وغرف بنفسه من الشربة، وشرب منها، وسقى من معه وفرقت بعد ذلك على الفقراء⁽³⁾.

كما بنى رباطاً للفقراء يعرف برباط ابن سليمان عند باب إبراهيم يسكنه أهل اليمن⁽⁴⁾.

(1) سمط النجوم 4/ 530.

(2) منائح الكرم 4/ 354.

(3) نفسه 4/ 373-374.

(4) خلاصة الكلام: 92.

6. في مجال الحسبة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

- « قام بإبطال المكوس، وكان يستفيد منها الأشراف، وعرض عنها صاحب مكة الحسن بن عجلان⁽¹⁾ مالا من بيت المال⁽²⁾ .
- « منع أهل الزوايا من ضرب الدفوف ليلة عيد المولد⁽³⁾، يقول السنجاري: «أمر بترك الدفوف ليلة الثاني عشر من شهر المولد النبوي، ومنع ذلك أهل الزوايا، فمنهم من امتنع أصالة ومنهم من خرج بلا دفوف إلى المسجد...» قال: «فلحق العامة تعب من هذه الجهة في هذه الليلة»⁽⁴⁾ .
- « أمر بإلغاء مولد السيد عبد الله العيدروس⁽⁵⁾ صاحب الشبيكة⁽⁶⁾، وهو عبارة عن موسم سنوي تكون فيه

(1) الحسن بن عجلان: ولي شرافة مكة بعد مقتل أخيه علي سنة 727 هـ مدعما في ذلك من طرف حاكم مصر الظاهر برقوق، كان أدبيا شاعرا وله أياد بيضاء على الحرمين وأهلها وكانت وفاته سنة 829 هـ، والمراد أن هذه المكوس كانت من زمنه يأخذها عقبه (منايح الكرم 383 / 2).

(2) منائح الكرم 357 / 4، خلاصة الكلام: 92.

(3) سمط النجوم 530 / 4، خلاصة الكلام: 93.

(4) منائح الكرم 358 / 4.

(5) عبد الله بن علي العيدروس صاحب الشبيكة بمكة المكرمة، قال الشلي في وصفه: كان من عباد الله الصالحين أهل الولاية وله كرامات خارقة كانت وفاته سنة 1050 هـ ودفن بقبة أبيه وجده بالشبيكة. (خلاصة الأثر 3 / 62-63).

(6) الشبيكة تصغير الشبكة حي كبير من أعرق أحياء مكة بينها وبين الزاهر على طريق التنعيم وتمتد من المسجد الحرام غربا إلى الحفائر شمالا إلى حارة الباب. معجم البلدان 324 / 9 ومعجم معالم الحجاز 18 / 5-19.

احتفالات خاصة، ويقوم الرجال والنساء بزيارة ضريحه كما هو معهود في الموالد والمواسم. قال السنجاري: «فعزم الشيخ محمد بن سليمان على إبطال هذه الشعائر، وزعم أنها من المناكير الظاهرة؛ لخروج الرجال والنساء إلى هذا الضريح، وكان ذلك يوم الأربعاء ثاني ذي القعدة سنة (1086هـ)⁽¹⁾.

« في 3 صفر (1083هـ) أمر أن تدهن السواري التي نقرها⁽²⁾ ططر سلطان مصر من الجراكسة⁽³⁾... كما أمر بأن يدهن ما نقره قايتباي زمن الشريف محمد بركات.. فدهنت بالدهانات الملونة ليظهر هذا الشعار⁽⁴⁾.

« في أول صفر (1086هـ) شرع في النظر للمقابر فبدأ بالشبيكة وسرح العمال⁽⁵⁾ وفي يوم الأربعاء 29 ربيع الثاني شرع في هدم قبور المعلاة⁽⁶⁾.

(1) منائح الكرم 4/ 429.

(2) النقر هو النقش، وكان بعض الملوك ينقشون على الأسطوانات بعض الإعلانات مثل رفع المكوس عن الناس كما فعل قايتباي فأشار محمد بن سليمان بدهن تلك الأسطوانات. منائح الكرم 4/ 68.

(3) ططر الظاهري الجركسي سلطان مصر والشام والحجاز وهو من ممالك الظاهر برقوق، استولى على الحكم سنة 824هـ وتلقب بالظاهر وتوفي بعد ذلك بثلاثة أشهر. السلوك 4/ 324 والأعلام 3/ 226-227.

(4) منائح الكرم 4/ 358.

(5) منائح الكرم 4/ 421.

(6) نفسه.

لم يطبق محمد بن سليمان الروداني هذه الإصلاحات بسهولة ويسر فقد وقفت ضده عدة جهات، واضطر للحرب على جهات متنوعة منها جبهة الأشراف الذين مسهم في سيادتهم وامتيازاتهم، وجبهة الصوفية الذين تدخل في طقوسهم وممارساتهم، وجبهة العلماء الذين عزلهم وقطع أرزاق بعضهم، وململ نظامهم التعليمي، ثم أخيرا جبهة الدهماء والسوقة من الجهال الذين ألفوا عوائدهم وتقاليدهم ويعتبرون الخروج عليها مع بعدها عن القرآن والسنة بدعة منكرة يستحق صاحبها أشد أنواع الأذى والعقاب.

ونحن لا نبرئ ساحة الشيخ محمد بن سليمان من بعض الشطط والتجاوزات التي يمكن أن تكون قد صاحبت تطبيق إصلاحاته التي ما كان الناس كلهم ليرضوا عليها مما دفعهم إلى الاعتراض والعصيان.

فإخراج الناس من الخلاوي الموقوفة على آبائهم وأجدادهم لم يكن أمرا سهلا، ولقي اعتراضات كثيرة، خاصة أنهم كانوا يستفيدون منها بالسكن، ومما تُدرّه عليهم أوقافها من مال، قال العصامي: «تكلم في ذلك القاضي محمد الجتزيبي وأولاد الملا مكى فروخ، وأظهروا فتاوى بأيديهم من أوقاف السلطان قايتباي من

الكتب، وأن إقامتهم في المدرسة لذلك، فأبقوا في المدرسة أياماً ثم أخرجوا منها⁽¹⁾. كما أن الشيخ الحكيم الذي عزل من مدرسة الشرايبة كانت له أوامر وفتاوى تقضي له بالسكنى فيها، فأظهرها فلم تجد نفعا كذلك⁽²⁾.

ومن التجاوزات والتعسف التي قام بها محمد بن سليمان أثناء تطبيق إصلاحاته حسبما ادعى ذلك علي بن تاج الدين السنجاري ما يلي:

« يقول: «استأجر الشيخ بيت الغوري⁽³⁾ الذي بجانب المدرسة الدوادية، وغصب أهله على إيجاره، فهدمه، وعمّره عمارة ملوكية، وزخرفه بأنواع النقوش، وواصل تلك الأماكن إلى باب إبراهيم⁽⁴⁾ دون أن يعطينا مزيداً من التفاصيل حول أسباب ذلك وأهدافه، مما يمكننا من التعرف على حقيقة الأمر.

« وما ذكره كذلك السنجاري في حوادث رمضان (1086هـ) أنه بعد وفاة الشيخ محمد الزرعة ترك ولداً غاية في العدالة وخلف

(1) منائح الكرم 351 / 4.

(2) سمط النجوم 352 / 2.

(3) بيت الغوري: نسبة للسلطان الجركسي قانصوه الغوري الذي حكم مصر ما

بين 90هـ - 922هـ. منائح الكرم 382 / 2.

(4) منائح الكرم 323 - 322 / 4.

سبعة عشر ألف دينار، وأوصى منها لابن ابن له بأربعة آلاف، فقال الشيخ محمد بن سليمان - والعهد على السنجاري -: إن هذا الرجل لم يترك ماله، وقد استغرقت الزكاة ماله، وصار لبيت المال، وأمر الشيخ تاج الدين بن محمد الزرعة⁽¹⁾ أن ينزل عند القاضي، ويقر بأنه ليس له أهلية التصرف في هذا المال، وأقام على نفسه الخواجا محمد سكيكر⁽²⁾ وكيلا مفوضا في حفظ ماله والتصرف فيه، وأسلموه المال بالكره ورتب له القاضي معلوما مقررا يأخذه من الوكيل⁽³⁾.

« كما أخذ على ابن سليمان أنه كان يحتجب عمن لا يروقه من الناس، وأن سبب عزله لكثير من العلماء هو ضغنه عليهم لأسباب مختلفة⁽⁴⁾ ».

« وما ذكره السنجاري كذلك طريقة تعامله مع رسول ملك الهند أورنكزيب عندما قدم إلى مكة ومعه صدقة لفقائها ولم يجد الشريف حاضرا، وأرسل ابنه إلى الشيخ محمد بن سليمان فلم

(1) تاج الدين بن محمد الزرعة المكي الحنفي أحد أعلام مكة وعلمائها كان حيا سنة 1118 هـ. المختصر من نشر النور والزهر: 148.

(2) هو الخواجا محمد بن سعيد سكيكر الحكيم ناظر الأوقاف من قبل الشيخ محمد بن سليمان الروداني والمكلف بالوكالات المفوضة. منائح الكرم 450-449-427/4

(3) منائح الكرم 427-426/4 خلاصة الكلام: 92

(4) منائح الكرم 425-424/4

يستقبله، فامتنع الرسول عن زيارته بدوره وقال بأنه أولى أن يزار لأنه وافد على الشيخ، وطالبه الشيخ بالهدية فامتنع الرجل عن ذلك فأمر محمد بن سليمان نائب الشريف إبراهيم بن محمد بإرغامه على دفعها فلم يقدر فكتب الشيخ إلى الشريف برفعه عن النيابة وجعل أخيه مكانه والعهد دائماً على السنجاري في ذلك، وانتهى الأمر بتصالح الشيخ مع الرسول وتوزيع المال على مستحقه⁽¹⁾.

وعندما جاء الخبر بموت الوزير الأعظم الذي كان سند محمد بن سليمان الروداني، عدّ الجهّال ذلك من كرامات العيروس؛ لأن ذلك وقع في يوم إبطال الشيخ لموسمه⁽²⁾.

وعندما بدأ في إصلاح المقابر قام في وجهه بعض الأشراف أمثال عبد الله بن عمر بن بركات بن حسن وأخوه مسعود ومنعوه من ذلك⁽³⁾ وادعى عليه خصومه بأنه هتك حرمة الأموات، وأنشأ السنجاري في ذلك شعراً نسبته لغيره - على عادته - ومما قال فيه:

| | |
|---|---|
| تَكْفَلُ ابْنُ سُلَيْمَانَ أَذِيَّةَ مَنْ | قَدْ وَحَدَ اللَّهُ مِمَّنْ حَلَّ فِي الْحَرَمِ |
| فَحِينَ عَمَّ الْأَذَى الْأَحْيَاءُ مِنْهُ غَدَاً | مُفْتَشّاً لِأُولِي التَّوْحِيدِ فِي الرَّمَمِ |
| طَرِيقَةً مِنْ شَقَاءِ مَا تَنَاقَلَهَا | أَهْلُ التَّوَارِيخِ مِنْ غُرَبٍ وَمِنْ عَجَمِ ⁽⁴⁾ |

(1) منائح الكرم 4/ 424-425.

(2) نفسه 4/ 429.

(3) منائح الكرم 4/ 421.

(4) نفسه 4/ 422-423.

كما قال: «وما أحسن قول المهتار الشاعر المكي⁽¹⁾، ومن لم يدرك هذا الوقت المبكي:

وَمَا بَيْنَ عَبْدٍ وَمَعْتُوقٍ وَآفَاقِي وَظَائِفُ النَّاسِ قَدْ صَارَتْ مُفَرَّقَةً
فَمَا يُرَى كَوَكَبٍ يَبْدُو بِآفَاقٍ⁽²⁾ وَأَهْلُ مَكَّةَ قَدْ غَارَتْ نُجُومُهُمْ

ولم يصمد منعه لأهل الزوايا بضرب الدفوف ليلة المولد طويلا حيث قاموا بالغائه، يقول السنجاري: «وفي ربيع الأول (من سنة 1079هـ) أمر قاضي الشرع كواكبي زادة بعود أصحاب الزوايا إلى ضرب الدفوف، والخروج بالزفاف على ما جرت به القعادة إلى المولد الشريف فخرجوا بالزفاف والدفوف على جري العادة بعد المنع السابق»⁽³⁾.

(1) قال فيه المحبي في "خلاصة الأثر": الأديب إبراهيم بن يوسف المعروف بالمهتار المكي، الشاعر الأديب المشهور في الحجاز، ذكره علي بن معصوم في السلافة فقال: «شويعر بذى اللسان، كثير الإساءة، قليل الإحسان، شعر وما شعر، فهذر ولم يذر، سمينه غث، وجديده رث... لا يسمع رويته سامع إلا قال: فض الله فاه، لم يزل يقذف الأعراض بهجوه، ويلفظ فوه بمثل ما تلفظ... حتى ألبسه الردى رداؤه، وطهر الله الوجود من تلك الخبائث والرداءة، ولما هلك بقي يومين في بيته لا يعلم أحد بموته... وقد تصفحت ديوانه وليث من واره التراب واره معه فلم أر فيه إلا ما تمجده الأسماع...». خلاصة الأثر 1/ 53-54، وسلافة العصر في محاسن أعيان العصر: 247.

(2) منائح الكرم 4/ 374، خلاصة الكلام: 92.

(3) منائح الكرم 4/ 452.

وكان الروداني رحمه الله يذعن للحق إذا لم يكن بجانبه بشهادة خصومه، ومنهم السنجاري نفسه الذي يقول: «في يوم الثلاثاء 27 صفر 1084 هـ منع قاضي مكة المولى أحمد بن حسين البياضي⁽¹⁾ ناظر قايتباي من صرف المتحصل من غلات الوقف على ما قرره الشيخ محمد بن سليمان من المدرسين والقراء، وأمر بصرفه على ما قرره الواقف، وكانت عليه النظار»⁽²⁾ وقد قام القاضي نفسه بتسلم كرى حب السلطان سليمان⁽³⁾ من محمد جاوش أمير جدة، وفرقه على مستحقه بالحرم الشريف⁽⁴⁾ دون اعتراض يذكر من محمد بن سليمان.

ولم يبال محمد بن سليمان بهم، ولا بشعرهم، ولا بشاعرهم، وواصل ما بدأه؛ لأن الإصلاحات الكبيرة تحتاج إلى رجال كبار وهو من هذه الطينة الرفيعة من الناس، لا تلين له قناة في الحق، ولا تفتر له همة أمام ما يعتقده صواباً... وبقي في منصبه من سنة

(1) القاضي أحمد بن الحسين الرومي المعروف ببياضي زادة مؤلف كتاب إشارات المرام من عبارات الإمام في شرح الفقه الأكبر لأبي حنيفة، ولي قضاء مكة ما بين 104 هـ - 1097 هـ، توفي سنة 1098 هـ. خلاصة الأثر 1/ 181.

(2) منائح الكرم 4/ 396.

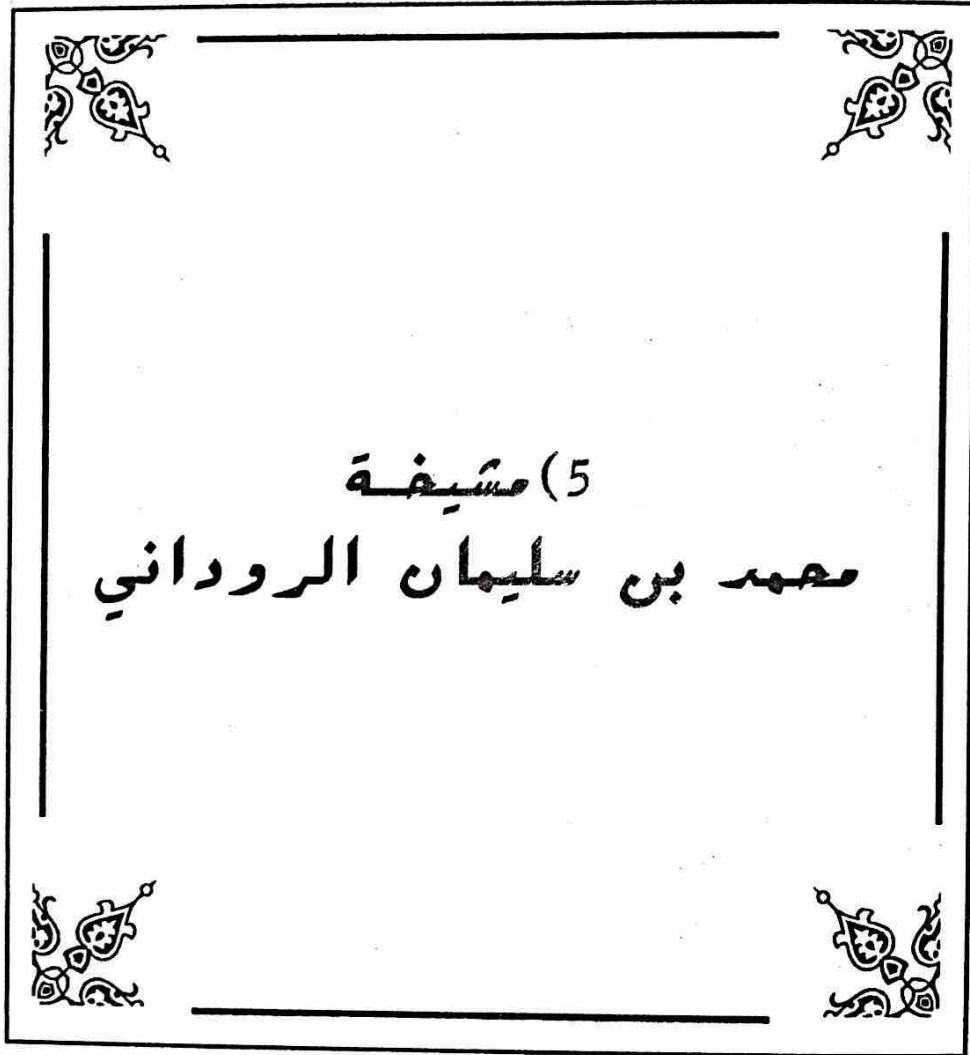
(3) السلطان سليمان بن سليم بن يزيد بن محمد الفاتح (926 هـ - 974 هـ) من أشهر خلفاء الدولة العثمانية. النجوم الزاهرة 5/ 121.

(4) نفسه 4/ 400.

(1082هـ) إلى سنة (1086هـ) حيث بدأت المتاعب والقلقل التي واجهها بصبر واحتساب رحمه الله.

ملاحظة أخيرة حول مقام محمد بن سليمان في بلاد الحرمين، فقد أشار السنجاري إلى أنه أقام أولاً بالمدينة ستين، ثم نزل مكة، ثم ارتحل إلى المدينة وأقام بها مرة أخرى إلى ما بعد السبعين ورجع إلى مكة وأقام بها إلى أن رحل إلى الروم سنة (1081هـ)⁽¹⁾ وهذا يعني أن إقامته خلال هذه المدة كانت مُوزعة بين الحرم المكي والحرم المدني حسب التقلبات المختلفة التي وقعت للشيخ خلال هذه الفترة.

(1) منائح الكرم 4/ 514-515.



اهتم محمد بن سليمان الروداني، منذ أن حُبب إليه طلب العلم، بلقاء الشيوخ والسعي إليهم في كل مكان، ولم يرض بما حصله في بلده تارودانت رغم وفرة علمائها في عصره، ورغم كونها من مراكز العلم المعتبرة في المغرب، وهكذا نجده يكيل تراب الأرض بأقدامه في المغرب والمشرق في سبيل ذلك، وقد مكَّنه صبره ومثابرته من إدراك بُغيته في التضلع من العلم بمختلف أنواعه وفنونه، ولقاء كبار علماء وقته، والأخذ عنهم، ونيل إجازاتهم...

وتتسم مشيخة محمد بن سليمان بما يلي:

(1) الغزارة:

فرغم كونه لم يذكر في "صلة الخلف" سوى بضعة عشر شيخا يمكن أن نجزم بأن لائحة شيوخه أكبر من ذلك بكثير، نظرا لرحلته العلمية الطويلة والبلدان التي جابها، ويمكن أن نفسر قلة من ذكرهم من شيوخه باكتفائه بالإشارة إلى المبرزين والمشهورين أو من لقيهم بالفعل وأخذ عنهم زمانا، أما مطلق الشيوخ ومن أجازوه فهم كثيرون دون شك⁽¹⁾.

(1) أشار محمد مرتضى الزبيدي في "المربى الكابلي" إلى أن محمد بن سليمان قدم مصر وحضر مجالس السيد يوسف أبي الإسعاد الوفائي. (المربى الكابلي: 238). وبالرجوع إلى تاريخ وفاة هذا الأخير التي هي سنة (1052هـ) نكون على يقين بأنه لم يأخذ عنه، لأنه خلال تلك الفترة لم يخرج بعد من المغرب، لذلك لم ندخل الوفائي ضمن شيوخه.

(2) التنوع:

فهؤلاء الشيوخ لا يجمع بينهم سوى رابط العلم واللقاء بابن سليمان، وإلا فهم متنوعون في بلدانهم، منهم المغربي، والجزائري، والمصري، والشامي، ومختلفون في مذاهبهم؛ فمنهم مالكيون، وشوافع، وحنابلة، وأحناف، ومنهم شيوخ علم وفقه، وشيوخ تربية وتصوف، وقد أثر هذا التنوع في شخصية محمد بن سليمان العلمية وطبعها بطابع الموسوعية وسعة الإطلاع.

(3) التبريز:

إذا نظرنا إلى شيوخ محمد بن سليمان المغاربة والمشاركة نلاحظ أنهم في أغلبهم من أشهر وأكبر علماء وقتهم، وقد يستغرب المرء لهذا الأمر ويأخذ منه العجب ويظن أن محمد بن سليمان كان ينتقي شيوخه بعناية فلا يأخذ إلا على المبرزين. فإذا نظرنا في شيوخه المغاربة نجد محمد بن ناصر الدرعي ومحمد المرابط الدلائي، والسكتاني، والميرغتي، وأبو عبد الله الأندلسي الفاسي، وهم من خيرة شيوخ العلم في المغرب خلال القرن الحادي عشر، بل في كل العصور وإذا انتقلنا معه إلى المشرق وجدناه يأخذ على النور الأجهوري، والشهاب الخفاجي، والقليوبي، والرملي، وإليهم انتهت رئاسة العلم في وقتهم، وقد نفع الله بهم، وبتلامذتهم من بعدهم.

وفيما يلي نورد لائحة بأهم شيوخ محمد بن سليمان اعتمدنا في ترتيبها على تاريخ الأخذ بدءاً بشيوخه المغاربة فشيوخه المشاركة:

1. أحمد المريد المراكشي 1048هـ⁽¹⁾

هو أحمد بن عبد الحميد الأنصاري، المعروف بالمريد المراكشي، كان إماماً في جميع الفنون، ماهراً في الطب، وكان يقرئ بالقبة التي تحت منار جامع علي بن يوسف من مراكش وهو موضع دروسه دائماً⁽²⁾ وكان من جملة مقروءاته «إرشاد إمام الحرمين»، و«شرحه للمقترح» وكان يبدي فيها العجب العجيب⁽³⁾.

وهو الذي رمز إلى تاريخ ثورة أبي محلي ووفاته فقال: «قام طيشا ومات كبشا»، لأنه قام سنة (1019هـ) وقتل سنة (1022هـ)⁽⁴⁾. توفي رحمه الله سنة ثمان وأربعين وألف⁽⁵⁾.

(1) العوائد المزرية بالفوائد 2/ 543، صفوة من انتشر: 203-204، طبقات الحضيكي 1/ 75، روضة الأس: 212، السعادة الأبدية 2/ 138، الإعلام للمراكشي 2/ 316-317، الحركة الفكرية ... / 394.

(2) الصفوة: 204.

(3) طبقات الحضيكي 1/ 75.

(4) الأعلام 2/ 317.

(5) طبقات الحضيكي 1/ 75.

2. محمد بن ناصر الدرعي الأغلاني 1085 هـ⁽¹⁾

هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن ناصر، الإمام العامل، شيخ الزاوية الناصرية في عصره، ولد سنة (1011 هـ)، وتلقى تعليمه على والده وعلى شيوخ بلده، تولى مشيخة الزاوية التي نسبت إليه وسميت بالناصرية منذ سنة (1055 هـ)، فجاءه العلماء وطلبة العلم من كل الجهات وأخذوا عنه⁽²⁾.

ومن أخذ عنه أبو سالم العياشي، والحسن اليوسي، ومحمد بن سليمان الروداني وغيرهم، له تصانيف منها فهرسة، وفتاوى فقهية، وغيرها⁽³⁾.

وقد لازمه محمد بن سليمان أربعة أعوام، وبه تخرج⁽⁴⁾، ومما قاله عنه في الصلة: «ومنهم إمام أهل الطريقة الجامع بين علوم الشريعة

(1) اقتفاء الأثر: 116-117، التقاط الدرر 1/ 196، صفوة من انتشر: 229، خلاصة الأثر 4/ 238، فهرسة اليوسي: 60-61-79-80، نشر المثاني 2/ 211-215، الدرر المرصعة: 337-443، المحاضرات: 37-301، الإكليل والتاج 2/ 339، فهرس بن ناصر (المقدمة): 14، طلعة المشتري 1/ 126، الأعلام 7/ 63-64، شجرة النور: 453.

(2) خلاصة الأثر 4/ 238.

(3) الأعلام 7/ 63-64.

(4) فهرس الفهارس 1/ 426.

والحقيقة: أبو عبد الله محمد بن ناصر الدرعي، صاحب الإشارات الباهرة، والكرامات الظاهرة، قرأت عليه أصول الدين، والنحو، ولازمته أربعة أعوام في التفسير، والحديث، والفقه، والتصوف، وغيرها، وصاحبته واهتديت به، لله الحمد، وبشرني بأشياء بإشارته الخفية، إذ عادته التستر وحب الخمول، لله الحمد، رأيت بركة ذلك، وأرتجي ببركته الباقي»⁽¹⁾.

وقد أشار أحمد بن محمد بن ناصر الابن في رحلته الحجازية إلى أنه لقي محمد بن سليمان واجتمع به وقال: «وهو من أصحاب الوالد رحمته الله وممن أخذ عنه»⁽²⁾.

يقول السنجاري عن محمد بن سليمان وشيخه محمد بن ناصر: «وتلقن الذكر ولبس الخرقة من الشيخ العلامة محمد بن ناصر الدرعي، ولازمه، وكان يخبرني عنه بالعجائب، واجتمعت به عنده في منزله لما حج سنة اثنتين وثمانين وألف، ورأيت من شيخنا المترجم مع المذكور ما لا أقدر على وصفه... وأخبرني شيخنا من لفظه أنه - يعني ابن ناصر- شيخ إفادته وتربيته»⁽³⁾.

(1) صلة الخلف: 468.

(2) الرحلة الحجازية 1/222.

(3) منائح الكرم 4/513.

3. أبو مهدي عيسى السكتاني (1062هـ)⁽¹⁾

الفقيه، المحقق، المدرس، علامة الجنوب المغربي في وقته، وقاضي الجماعة بتارودانت ومراكش لأزيد من أربعة وثلاثين عاما، وصاحب كتاب الأجوبة المعروف بفتاوى السكتاني وغيره من الكتب النافعة⁽²⁾.

ولد حوالي (962هـ) بقرية أسكا نالطلبة بضواحي تالوين إلى الجنوب الشرقي من تارودانت⁽³⁾، وأخذ العلم بسوس، ومراكش، وفاس، ومن أجل شيوخه قاضي الجماعة بفاس عبد الواحد الحميدي (ت 1003هـ) ومفتي فاس يحيى بن محمد السراج الأندلسي (ت 1007هـ) ومحمد بن أبي القاسم الشريف الفلالي (ت 988هـ) خطيب جامع الشرفاء بمراكش، وعنه أخذ أعلام، من أبرزهم محمد بن سعيد الميرغتي، واليوسي، ومحمد بن سليمان الروداني⁽⁴⁾.

(1) صفوة من انتشر: 206-207 مناقب الحضيكي 469/2 خلاصة الأثر 235/3 نشر المثاني 202/1 التقاط الدرر 131/1 الأعلام للزركلي: 416/9، الإلام للمراكشي 104/5، سوس العالمة: 43-44-229، خلال جزولة 37/1 و 54/2، هادي المسترشددين: 52.

(2) له كذلك حواشي على الصغرى وشرح صغرى الصغرى. مناقب الحضيكي 470/2.

(3) خلال جزولة 3/145.

(4) أجوبة السكتاني (المقدمة) 19-20.

يقول عنه اليوسي: «كان رحمه الله إمام وقته في فنون العلم، مع سمت، وهمة، ونية صالحة في طريقة القوم، ومحبة أهله»⁽¹⁾.

وقد لقيه الروداني في مراكش خلال رحلتيه الثانية والثالثة إليها، ومما قاله عن لقائه الأول به سنة (1052 هـ): «وشهدت من كراماته أني لقيته يوما وقد احتف به خلق كثير يزدهمون على تقبيل ركبته وهو راكب على بغلته فزاحتهم حتى قبلتها تبركا به، فانحنى إلى دون الناس، وقال لي: قد أجزتك بجميع مروياتي، فكأنما طبعها في قلبي إلى الآن، وكان ذلك قبل اشتغالي بطلب العلم، ولست متزيا بزري طلبته حتى يقال: إنه رأى علامة الأهلية، ولا أن ذلك عادته مع المتأهلين للإجازة، بل لم يظفر بالإجازة منه إلا القليل من أخصائه فيما أظن»⁽²⁾.

ويقول عن لقائه الثاني به سنة (1060 هـ) «ثم بعد غيبتني عنه ثمانية أعوام في طلب العلم الشريف، مَنَّ الله علي بالرجوع إليه وتجديد الأخذ عنه سنة ستين وألف قبل وفاته بسنة لله الحمد»⁽³⁾.

ويظهر من الأوصاف التي حلاه بها أنه يحتل مكانة كبيرة ورتبة متميزة ضمن سلسلة شيوخه، ومما وصفه به قوله: «الإمام البار،

(1) صفوة من انتشر: 206-207.

(2) صلة الخلف: 454.

(3) نفسه.

المحقق، أفضى القضاة، أبي مهدي السجستاني المراكشي وظني أنه مجدد أمر هذه الأمة في زمانه وقد ستر الله عن ضعفاء العقيدة مقامه بقوة ظهوره بالقضاء والإفتاء وانتهاء الرياسة إليه»⁽¹⁾.

وقد ذكره الروداني في أماكن متفرقة من "الصلة" وأشاد به، وأشار إلى أبرز الطرق إليه خاصة في الفقه المالكي ومصادره، وذكر بعض كراماته. وكانت وفاة السكتاني سنة (1062هـ) ودفن في مقبرة باب الخميس بمراكش وقد ناف على المائة⁽²⁾.

4. محمد بن سعيد الميرغتي (1089هـ)⁽³⁾

هو أبو عبد الله محمد بن سعيد بن محمد بن يحيى الميرغتي⁽⁴⁾ السوسي المراكشي، العالم، العلامة، خاتمة المحدثين، ولد بمراكش عام (1007هـ) ونشأ بميرغت حيث تلقى تعليمه الأولي ثم جال

(1) نفسه.

(2) شجرة النور الزكية: 308.

(3) العوائد المزرية بالفوائد (المقدمة): 43 وما بعدها، المحاضرات: 169-170-303، خلاصة الأثر 3/472، صفوة من انتشر: 304، مناقب الحضيكي 2/317، نشر المثاني 2/241-245، الإكليل والتاج 2/241، التقاط الدرر 1/206، إيضاح المكنون 2/85، هدية العارفين 2/296، السعادة الأبدية 1/136، فهرس الفهارس 2/554-556، الفكر السامي 2/333-334، المعسول 10/185-203.

(4) ميرغت قرية من قرى قبيلة الأخصاص بأيت باعمران تبعد عن تزنيت بنحو 65 كلمتر جنوب المغرب، المعسول 10/185، والموسوعة المغربية للأعلام البشرية (ملحق) 2/342.

في المراكز العلمية بدءاً من تارودانت⁽¹⁾، فسجلماصة⁽²⁾، ثم فاس⁽³⁾، ومراكش⁽⁴⁾، وأخذ عن أمثال شيوخ وقته.

يعتبر من أساطين العلم بالمغرب خلال القرن الحادي عشر، حظي بتقدير كبير، وضربت إليه الرحلة من الآفاق، وقربّه الوليد بن زيدان السعدي، واستفاد من علمه⁽⁵⁾.

ترك العديد من المؤلفات النافعة في الفقه، والتصوف، واللغة، والسيرة النبوية، والميقات، والهيئة، والتاريخ، والأنساب، ومن أشهر مصنفاته: المقنع وشرحه، والعوائد المزرية بالفوائد، وهي فهرسته، وغيرها.

ويعتبر الميرغتي من أجل شيوخ الروداني، وقد أخذ عنه عدة علوم من أبرزها الفقه المالكي، ومما قاله عنه في "صلة الخلف" متحدثاً عن أسانيد في الفقه المالكي: «أخذته عن عالم العلماء الراوية في علوم الشريعة والطريقة، المحقق في فنون الآلات والآداب الدقيقة، شمس العلم والدين، محمد بن سعيد الميرغتي السوسي المراكشي»⁽⁶⁾.

(1) العوائد المزرية 1 / 44.

(2) نفسه 1 / 263.

(3) نفسه 2 / 680.

(4) نفسه 2 / 543.

(5) نفسه 1 / 357.

(6) صلة الخلف: 465.

كانت وفاة محمد بن سعيد الميرغتي سنة (1089هـ) بالبواب الجارف الذي عمّ المغرب، وحصد أرواح الناس بالآلاف، ودفن بمراكش رحمه الله⁽¹⁾.

5. محمد بن الحسن الواوزغتي (1062هـ)⁽²⁾

هو أبو عبد الله محمد بن الحسن الدادسي الأصل ولد سنة (978هـ)، ينتسب إلى الصحابي الجليل عثمان بن عفان⁽³⁾، له رحلة علمية جاب فيها العديد من نواحي المغرب، وانتهى به الأمر إلى واوزغت في جبال تادلا، وهناك انقطع للتدريس والتوجيه والإرشاد وتلقين الأوراد إلى أن لقي ربه.

وكان شيخا مربيا متبعا للكتاب والسنة، يوصي الفقراء بالتحفظ على الأوقات، وحفظ ألسنتهم من الغيبة والهدر، وقد قال في ذلك ملحونا:

أَلْسَانِي يَا فَانِي مَا غَرَّتْ بِي أَنَا نَبِي وَنَعْلِي وَأَنْتَ تَهْدِمُ لِي⁽⁴⁾

(1) الأعلام 5/ 312.

(2) المحاضرات: 135، صفوة من انشر: 159، التقاط الدرر: 122 نشر المثاني 2/ 34-35، الإكليل والتاج 2/ 329، فهرس الفهارس 1/ 426، الزاوية الدلائية: 58.

(3) صفوة من انشر: 159.

(4) نفسه.

وعلى يد أبي عبد الله الواوزغتي فتح الله على محمد بن سليمان
الروداني أبواب العلم المستغلقة في وجهه فانقشعت السحب والغيوم
أمامه وأصبح يرى بنور الله وقد ذكرنا القصة كاملة فيما سبق⁽¹⁾.

توفي أبو عبد الله الواوزغتي عام (1062هـ)⁽²⁾.

6. محمد الم رابط الدلائي (1089هـ)⁽³⁾

هو محمد بن محمد بن أبي بكر الدلائي المشهور بالم رابط⁽⁴⁾، الفقيه،
العالم، العلامة الكبير، أخذ العلم عن أبيه وأعمامه ثم على الوافدين
على الزاوية الدلائية من أمثال محمد العربي الفاسي، وأبي محمد
عبد القادر، وغيرهم⁽⁵⁾.

(1) صلة الخلف: 466-467.

(2) صفوة من انتشر: 159.

(3) مرآة المحاسن: 225 نشر الثاني 339/1، التقاط الدرر 207/1، الإكليل والتاج
240/2، طبقات الحضيكي 307/1، سلوة الأنفاس 30/2، صلة الخلف: 51،
الإعلام 64/7، فهرس الفهارس 29/1، الحركة الفكرية 524/1، الزاوية
الدلائية: 89-90.

(4) سمي بذلك لتقشفه في ملبسه منذ صباه وزهده في الدنيا وإعراضه عنها،

الزاوية الدلائية: 89-90.

(5) طبقات الحضيكي 307/1.

حجَّ مع أبيه ولقي مشايخ الحرمين ومصر، وأخذ عنهم، ومنهم الشهاب الخفاجي، شارح الشفا، وأبو سالم الكردي، والشبرايملي، وغيرهم⁽¹⁾.

كما تولى الخطابة والإمامة والتدريس بالمسجد الأعظم في الزاوية البكرية⁽²⁾، واشتغل بالتصنيف في جملة من الفنون، وخاصة النحو والصرف والأصول⁽³⁾، وتخطف الناس مؤلفاته بأذلين فيها الأثمان الباهظة⁽⁴⁾.

ومما أخذه عنه الروداني أثناء مقامه بالزاوية الدلائية صحيح البخاري، يقول عن سنده: «وعن شيخنا أبي عبد الله محمد المرابط بن محمد بن أبي بكر الدلائي، عن والده، عن أبي عبد الله القصار بسنده»⁽⁵⁾.

طالت حياة محمد المرابط الدلائي إلى نهاية العهد السعدي، ونقل مع أهله إلى فاس بعد تخريب الزاوية الدلائية، وهناك واصل رسالته العلمية إلى أن توفي سنة (1089 هـ)⁽⁶⁾.

(1) نفسه 1/ 306-307.

(2) الزاوية الدلائية: 89.

(3) الأعلام 7/ 64.

(4) الحركة الفكرية 2/ 502.

(5) صلة الخلف: 51.

(6) طبقات الحضيكي 1/ 307.

7. أبو عبد الله معن الأندلسي (1062هـ)⁽¹⁾

هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله معن الأندلسي الفاسي، صاحب زاوية المخفية⁽²⁾، يعتبر من المشايخ العارفين بالله، له قدم راسخة في طريق القوم، ومشاركة في العلوم الظاهرة الشرعية⁽³⁾.

ولد سنة (978هـ) بفاس وبها نشأ، أخذ عن الشيخ عبد الرحمن الفاسي وأخيه أبي المحاسن وغيرهما⁽⁴⁾.

وكان أحرص الناس على السنة وإرشاد عباد الله إليها، جاءه أمير الوقت، فقال له: يا سيدي انصحني ولا تهمني، فقال يهابك من يرجوك أو يخافك، هذا الذي تكلمه لا يخافك ولا يرجوك، ثم نصحه بما يليق به⁽⁵⁾.

(1) نشر المثاني 2/ 55-58، التقاط الدرر 1/ 130-131، خلاصة الأثر 4/ 207، التاج والإكليل 2/ 327، شجرة النور: 446.

(2) زاوية المخفية أو زاوية سيدي يوسف: أسسها الشيخ أبو المحاسن الفاسي بعد انتقاله من القصر الكبير إلى فاس سنة 988هـ وسميت بزاوية المخفية لوجودها في حي المخفية من عدوة الأندلس بفاس. الزاوية الفاسية: 119 وما بعدها.

(3) طبقات الحضيكي 2/ 355.

(4) شجرة النور الزكية: 308-309.

(5) طبقات الحضيكي 2/ 355.

وقد ألف في مناقبه عبد الرحمن الفاسي (1096هـ) كتاباً سماه:
«عوارف المنة في مناقب أبي عبد الله محمد بن عبد الله معن محيي السنة»⁽¹⁾.
وقد لقيه الروداني وأخذ عنه خلال زيارته لفاس، وهو الذي زجره عن
تعاطي العلوم الرسمية، وأمره بالرجوع إلى والديه وجبر خواطرهما.
يقول أبو سالم العياشي عن لقاء الروداني بشيخه أبي عبد الله
الأندلسي: «ثم إلى فاس ولقي بها أوحـد زمانه في سلوك طريق
الصدق العديم النظير في أدب معاملة الحق والخلق سيدي محمد بن
عبد الله معن الأنـدلسي رحمته الله»⁽²⁾.
وكانت وفاة أبي عبد الله الأنـدلسي سنة (1062هـ) وخلفه ابنه في
عمارة زاويته⁽³⁾.

8. سعيد قدورة الجزائري (1066هـ)⁽⁴⁾

هو أبو عثمان سعيد بن إبراهيم، الشهير بقدورة، التونسي
الأصل، الجزائري الدار والقرار، مفتي الجزائر في وقته، وصالحها،

(1) فهرس الفهارس 2/ 736، ودليل مؤرخ المغرب الأقصى 1/ 217.

(2) الرحلة العياشية 2/ 30.

(3) طبقات الحضيكي: 1/ 93-94.

(4) نشر المثاني 1/ 216، التقاط الدرر 1/ 139، الإكليل والتاج 2/ 341، اقتفاء

الأثر: 132-166-170، مناقب الحضيكي 2/ 271 شجرة النور: 309،

هادي المسترشددين: 52، فهرس الفهارس 1/ 90-268-425-450

و 2/ 988-1132، معجم كحالة 2/ 219، الأعلام للزركلي 3/ 91.

وعالمها، الفقيه، المتصوف، العلامة، القدوة، كان رحمه الله متفنا، زاهدا، ورعا، معروفا بالصلاح، ولي فتوى الجزائر فأحسن فيها⁽¹⁾.

له مؤلفات منها شرح الصغرى، وشرح خطبة اللقاني، وشرح السلم للأخصري⁽²⁾، أخذ عنه الروداني كثيرا من فنون العلم، وحلاه في "صلة الخلف" بقوله: "شيخ الإسلام، وصدر أئمة الأنام"⁽³⁾، وهو من أجل مشايخه⁽⁴⁾. توفي سيدي سعيد قدورة عام (1066هـ)⁽⁵⁾.

9. نور الدين الأجهوري (1066هـ)⁽⁶⁾

هو أبو الإرشاد علي بن أحمد بن عبد الرحمن الأجهوري، القاهري، المصري، شيخ المالكية في عصره، وإمام الأئمة، كان محدثا، فقيها، رحالة كبير الشأن، أخذ علمه على علماء مصر، والشام، وبلاد الحرمين الشريفين⁽⁷⁾.

(1) صفوة من انتشر: 220.

(2) طبقات الحضيكي 571 / 2.

(3) صلة الخلف: 21.

(4) شجرة النور الزكية: 309.

(5) صفوة من انتشر: 220.

(6) صلة الخلف: 24، رحلة العياشي 137 / 1 و 205 / 2، خلاصة الأثر

157 / 3، اقتفاء الأثر: 56، نشر المثاني 80 / 2، التقاط الدرر 138 / 1، الإكليل

والتاج: 489، طبقات الحضيكي 2 / 467-469، الأعلام 5 / 167-168،

هادي المسترشددين: 52.

(7) خلاصة الأثر 157 / 3.

قال فيه المحبي: «جمع الله تعالى له بين العلم والعمل، وطار صيته في الخافقين، وعمَّ نفعه، وعظمت بركته، وقد جدَّ وبرع في الفنون؛ فقها، وعربية، وأصلين، وبلاغة، ومنطقا، ودرس، وأفتى، وصنف، وآلف، وعمر كثيرا، ورحل الناس إليه من الآفاق»⁽¹⁾.

له مصنفات كثيرة منها ثلاثة شروح على مختصر خليل في أكثر من اثني عشر مجلدا⁽²⁾، وقد حلاه محمد بن سليمان في "صلة الخلف" بقوله: «علم الإسناد وملحق الأحفاد بالأجداد أبي الإرشاد علي بن أحمد الأجهوري»⁽³⁾ وقد لازمه وانتفع به وكانت بينهما مراجعات فقهية مشهورة في قضية الصوف المجلوب من بلاد الروم. ولد رحمه الله بمصر سنة (975 هـ) وبها توفي سنة (1066 هـ)⁽⁴⁾.

10. الشهاب القليوبي (1069 هـ)⁽⁵⁾

هو شهاب الدين أحمد بن أحمد بن سلامة القليوبي الشافعي، الإمام، العالم، العامل، الفقيه، المحدث، قال عنه المحبي: «كان مهابا

(1) خلاصة الأثر 3 / 157.

(2) طبقات الحضيكي 2 / 468.

(3) صلة الخلف: 24.

(4) طبقات الحضيكي 2 / 469.

(5) خلاصة الأثر 1 / 175، الأعلام 1 / 88.

لا يستطيع أحد أن يتكلم بين يديه إلا وهو مطرق رأسه وجلا منه وخوفا»⁽¹⁾.

له مؤلفات كثيرة، عمّ النفع بها، منها حاشية على شرح المنهاج للجلال المحلي، وحاشية على شرح التحرير وغيرها...⁽²⁾.

حلاه محمد بن سليمان في "صلة الخلف": بـ«العلامة شهاب الدين»⁽³⁾ وفي مكان آخر بوصفه: «أوحد المشايخ»⁽⁴⁾.

11. الشهاب الخفاجي (1069هـ)⁽⁵⁾

هو شهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي، المصري، الحنفي، العالم، الحجة، قال عنه المحبي: «أحد أفراد الدنيا المجمع على تفوقه وبراعته، وكان في عصره بدر سماء العلم، ونير أفق النثر والنظم، رأس المؤلفين، ورئيس المصنفين»⁽⁶⁾. كان إماما ماهرا في العلوم، صالحا متورعا تُغني شهرته في الآفاق عن التعريف به⁽⁷⁾.

(1) خلاصة الأثر 1/ 175.

(2) نفسه.

(3) صلة الخلف: 34.

(4) نفسه: 53.

(5) خلاصة الأثر 1/ 331-343، صفوة من انتشر: 128، نشر المثاني 2/ 90،

التقاط الدرر 1/ 143، الإكليل والتاج 1/ 170، هدية العارفين 1/ 160،

فهرس الفهارس 1/ 377-378، الأعلام 1/ 283، هادي المسترشدين: 52.

(6) خلاصة الأثر 1/ 331-332.

(7) طبقات الحضيكي 1/ 84.

من مؤلفاته «شرح الشفا» في أربع مجلدات، و«حاشية على البيضاوي» في ستة أسفار، و«شرح درة الغواص» في مجلد و«حاشية على فرائض الحنفية»، وكتاب «السوانح» في نحو سبعين كراساً⁽¹⁾.
وقد حلاه الروداني في "صلة الخلف" بقوله: «شهاب الحفاظ والنقاد وملحق الأحفاد بالأجداد»⁽²⁾. توفي سنة (1069هـ) وقد أناف على التسعين⁽³⁾.

12. الشمس الشوبري (1069هـ)⁽⁴⁾

هو شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشوبري المصري، الإمام المتقن، الثبت الحجة، شيخ الشافعية في وقته، ورأس أهل التحقيق والتدريس والإفتاء في الجامع الأزهر⁽⁵⁾.

ألف مؤلفات كثيرة منها «حاشية على شرح المنهج»، و«حاشية على شرح التحرير»، وله فتاوى مفيدة، توفي رحمه الله سنة (1069هـ) وقد عمّر مائة سنة⁽⁶⁾.

(1) نفسه.

(2) صلة الخلف: 25.

(3) الخلاصة 1/ 343.

(4) خلاصة الأثر 2/ 385-386، صلة الخلف: 25-264، محمد بن سليمان

الروداني: 71، المربى الكابلي: 191.

(5) خلاصة الأثر 2/ 385.

(6) نفسه.

وقد حلاه محمد بن سليمان في "صلة الخلف" بقوله: «المسند
المعمر محمد بن عمر⁽¹⁾ الشوبري العوفي»⁽²⁾.
13. الشيخ سلطان المزاحي (1075هـ)⁽³⁾

هو شمس الدين سلطان بن أحمد بن سلامة بن إسماعيل المزاحي،
الإمام، القدوة، البركة، العالم، العامل، من كبار شيوخ الإقراء والتجويد
في مصر.

أخذ عن كبار المشايخ كالسنهوري، ومحمد الحجازي، والنور
الزيادي، وغيرهم⁽⁴⁾، وأجيز بالإفتاء والتدريس سنة ثمان بعد
الألف، فتصدر للتدريس بالأزهر، فكان يجلس كل يوم مجلساً يقرئ
فيه الفقه إلى قبيل الظهر وبقية أوقاته موزعة لقراءة بقية العلوم، وقد
انتفع الناس بمجلسه وبركة دعائه⁽⁵⁾.

(1) في خلاصة الأثر: محمد بن أحمد (2/385)

(2) صلة الخلف: 25.

(3) خلاصة الأثر 2/210، رحلة العياشي 1/137 و2/121، مشيخة أبي
المواهب الحنبلي: 75، نشر الثاني 2/145، التقاط الدرر 1/164، صفوة من
انتشر: 144، طبقات الحضيكي 2/570، معجم المؤلفين 4/238، هدية
العارفين 1/394، المربي الكابلي: 190، الأمم لإيقاظ الهمم: 130، بغية
الطالبين: 37.

(4) خلاصة الأثر 2/210.

(5) نفسه.

له تأليف نافعة في الفقه والقراءات⁽¹⁾، وقد أخذ عنه محمد بن سليمان الروداني علم الإقراء والتجويد⁽²⁾ وحلاه بقوله: «شيخ القراء سلطان بن أحمد المزاحي»⁽³⁾. ولد سنة (985هـ) وتوفي سنة (1075هـ)⁽⁴⁾.

14. الشمس البابلي (1077هـ)⁽⁵⁾

هو أبو عبد الله محمد بن علاء الدين البابلي، الشافعي، المصري، حافظ عصره، العلامة، المحدث، الرحلة، كان أعرف أهل عصره بمتون الأحاديث، وجرحها، ورجالها، وصحيحها، وسقيمها، وكان شيوخه وأقرانه يعترفون له بذلك⁽⁶⁾.

كان رحمه الله كثير العبادة يواظب على قراءة القرآن سرا وجهرا كثير البكاء، له تأليف في الجهاد وفضائله⁽⁷⁾ وكانت ولادته سنة (1000هـ) وتوفي سنة (1077هـ)⁽⁸⁾.

(1) نفسه.

(2) نفسه.

(3) صلة الخلف: 264.

(4) نفسه.

(5) خلاصة الأثر 4/ 39-43، مشيخة أبي المواهب الحنبلي: 58، اقتفاء الأثر:

63، التقاط الدرر 1/ 68، طبقات الحضيكي 2/ 356، الإكليل والتاج

2/ 337، هدية العارفين 2/ 290، إيضاح المكنون 2/ 567، معجم المؤلفين

5/ 84، فهرس الفهارس 1/ 210، الأعلام 7/ 152، بغية الطالبين: 11.

(6) الخلاصة 4/ 39.

(7) نفسه 4/ 31.

(8) طبقات الحضيكي 2/ 356.

سمع منه محمد بن سليمان صحيح البخاري وحلاه بقوله:
«الشمس البابلي»⁽¹⁾.

15. البرهان الميموني (1079هـ)⁽²⁾:

هو إبراهيم بن محمد بن عيسى، المصري الشافعي، الملقب ببرهان الدين الميموني، الإمام، العلامة، المحقق، نزيل مصر، وقاضي الجماعة بها⁽³⁾.

قال عنه المحبي: «كان آية ظاهرة في علوم التفسير والعربية، أعجوبة باهرة في العلوم العقلية والنقلية، حافظاً، متفتناً، متضلعا في الفنون»⁽⁴⁾.

أخذ العلم عن والده، وعن جماعة من كبار علماء مصر، وله تصانيف كثيرة منها حاشية على المواهب اللدنية وأخرى على تفسير البيضاوي وغيرها⁽⁵⁾. كانت ولادته سنة (971هـ) وتوفي في رمضان سنة (1079هـ) وقد ناهز التسعين⁽⁶⁾.

(1) صلة الخلف: 264.

(2) صلة الخلف (المقدمة): 8 وص 53، خلاصة الأثر 1/45، اقتفاء الأثر: 126-127، الرحلة العياشية 1/126، نشر المثاني 2/376-379، الإكليل والتاج 1/198، التقاط الدرر 1/171، الأعلام 1/64.

(3) الصفوة: 259.

(4) الخلاصة 1/45.

(5) نفسه 1/46.

(6) الصفوة: 262.

حلاه الروداني بقوله: «الفهامة برهان الدين إبراهيم بن محمد الميموني»⁽¹⁾.

16. الشهاب أحمد العجمي (1086هـ)⁽²⁾:

هو أحمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم العجمي، الشافعي الأزهري، مسند مصر، الإمام، العالم، الفقيه، المحدث، ولد سنة (1014هـ) وأخذ عن كبار علماء وقته، أمضى حياته في تدريس الحديث بالجامع الأزهر، وله العديد من المصنفات منها: شرح ثلاثيات البخاري، ورسالة في الآثار النبوية، ومشیخة في كراستين⁽³⁾، توفي سنة (1086هـ)⁽⁴⁾.

قال عنه محمد بن سليمان الروداني عندما أورد سنده إلى سيرة الحلبي «إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون»: «أخبرنا بها وسائر تصانيفه بقية المسنين بالقاهرة المحمية، شهاب الرواية والدراية، أبو العباس أحمد العجمي، أطال الله بقاءه، وخلد في معارج الفضل

(1) صلة الخلف: 53.

(2) صلة الخلف: 264-265، خلاصة الأثر 1/176، طبقات الحضيكي 1/74،

الهامش: 7، معجم كحالة 2/122، فهرس الفهارس 1/116، محمد بن

سليمان الروداني: 72.

(3) فهرس الفهارس 1/116.

(4) الخلاصة 1/176.

ارتقاءه، عن مؤلفها، وكذا سائر تصانيف مشايخه، وسائر مروياتهم»⁽¹⁾.

ولا شك أن محمد بن سليمان استجازه فكتب له العجمي إجازة خطية، يقول عنها محمد بن سليمان في "الصلة": «أجاز لي الشهاب المذكور خصوص ما فصلناه عن مشايخه الذين ذكرناهم في المقدمة، وإجمال ما أجملناه، كما كتب لي ذلك بخطه الشريف، فليكن من علو سندنا بحول الله روايتنا عن مشايخنا ومشائخه المذكورين فيما أسندنا عنهم؛ لعلو طبقة علماء وعملا، وسمتا وهديا، دام بالله مجده»⁽²⁾.

17. أبو مهدي الثعالبي 1080 هـ⁽³⁾:

هو عيسى بن محمد الثعالبي نسبة إلى الثعالبة بالجزائر، أخذ ببلده عن شيوخها، ولازم أبا الحسن علي بن عبد الواحد الأنصاري إلى وفاته، ثم انتقل إلى بلاد الحرمين، فجاور بها ودرس، وحصلت له

(1) صلة الخلف: 264.

(2) نفسه: 265.

(3) خلاصة الأثر 3/ 240، نشر الثاني 2/ 185-187، التقاط الدرر: 179-180، الرحلة العياشية 2/ 126، اقتفاء الأثر: 131-133، صفوة من انتشر: 283، طبقات الحضيكي 2/ 470، فهرس الفهارس 1/ 377، الفكر السامي 2/ 332، معجم المؤلفين 8/ 33، الأعلام للزركلي 5/ 294، بغية الطالبين: 41.

وجاهة عند العامة والخاصة⁽¹⁾، كما انتقل إلى مصر، وأخذ عن الأجهوري، والخفاجي، والميموني، وغيرهم⁽²⁾، ثم رجع إلى الحجاز ليمضي عمره في التدريس والإفتاء ونفع الناس، «وكان رحمه الله أعجوبة الزمان في الذكاء والحفظ والحزم والعزم من صوارم الدهر»⁽³⁾.

له مصنفات جليلة منها فهرسته «كنز الرواة» سلك في ترتيبها مسلكا غريبا⁽⁴⁾ جمع فيها مروياته عن شيوخه، وهي فهرسة جامعة نفيسة في بابها.

ذكره الكتاني ضمن شيوخ محمد بن سليمان الروداني⁽⁵⁾ وقد كانا معا مجاورين في بلاد الحرمين، فلا شك أنه قد أجاز به مروياته جريا على عادة العلماء في ذلك.

وقد أورد الروداني سند شيخه الثعالبي في الصحبة في "صلة الخلف"⁽⁶⁾ مما يفيدنا بتلمذته له.

(1) الصفوة: 284.

(2) طبقات الحضيكي 2 / 475.

(3) طبقات الحضيكي 2 / 471.

(4) الصفوة: 284.

(5) فهرس الفهارس 1 / 426.

(6) صلة الخلف: 469.

18. عبد الرحمن الزناتي المغربي المعروف بالمحجوب⁽¹⁾ (1085هـ)

هو عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن أحمد الإدريسي المكناسي الحسني المغربي نزيل مكة، ولد بمكناس سنة (1023هـ) ورحل في طلب العلم، فدخل مصر، والشام، وبلاد الروم، وحج سنة ثلاثة وأربعين، وجاور بمكة، ثم رحل إلى اليمن، ورجع منها إلى مكة، فاستقر بها، وأصبح من وجوهها، يضرب به المثل في الكرم، والسخاء، ومحاسن الأخلاق⁽²⁾.

يقول السنجاري في اتصال محمد بن سليمان الروداني به: «واجتمع بالقطب الرباني المجمع على ولايته السيد عبد الرحمن بن أحمد الزناتي المغربي الحسني الإدريسي نزيل مكة المعروف بالمحجوب»⁽³⁾.

ثم أضاف: «وأخبرني السيد الوالد أنه لم يجتمع به إلا بعد جهد جهيد، وكان اجتماعه به يوم عيد الفطر بعد صلاة العيد في صحراء عبد الله بن عباس، وحصل لمحمد بن سليمان لما اجتمع به حال غريب، وأمره بالمسير إلى مكة من يومه»⁽⁴⁾.

(1) سمط النجوم 4/ 527، خلاصة الأثر 2/ 346-349، منائح الكرم 189/4.

(2) خلاصة الأثر 2/ 346-347.

(3) منائح الكرم 4/ 514.

(4) نفسه 4/ 514.

توفي عبد الرحمن الزناتي رحمه الله بمكة سنة (1085هـ)⁽¹⁾.

19. خير الدين الرملي (1081هـ)⁽²⁾

هو خير الدين بن أحمد بن نور الدين الأيوبي، العلمي، الفاروقي، الرملي، الإمام، المحدث، المسند، الراوية، الفقيه، شيخ الحنفية في عصره، ولد سنة (993هـ) بالرملة من أعمال فلسطين ورحل إلى مصر سنة (1007هـ) ومكث بالأزهر ست سنوات أخذ عن كبار علماء مصر⁽³⁾، ثم رجع إلى بلده معتكفا على التدريس والإفتاء والتوجيه.

له مصنفات منها الفتاوى الخيرية، ومظهر الحقائق، وحاشية على البحر الرائق في فقه الحنفية وديوان شعر⁽⁴⁾.

قال عنه صاحب الخلاصة: «انتفع به ناس فألحق الأصاغر بالأكابر، والأحفاد بالأجداد، وكان سمحا بالإجازة، ما طلبها أحد منه ورده، بل كل من طلبها منه يميزه إما بالكتابة وإما باللسان، حتى أنه أجاز أهل عصره»⁽⁵⁾.

(1) خلاصة الأثر 2/ 348-349.

(2) الخلاصة 2/ 134، صلة الخلف: 53-265، مشيخة أبي المواهب الحنبلي:

35، فهرس الفهارس 1/ 286، الأعلام للزركلي 2/ 327، هادي المسترشدين: 52.

(3) خلاصة الأثر 2/ 136.

(4) نفسه: 134 والأعلام 2/ 327.

(5) الخلاصة 2/ 134.

وقد أخذ عنه خلق كثير، ومن وجوه من أخذ عنه من المغاربة أبو سالم العياشي، وأبو مهدي الثعالبي، والعلامة المحقق الكبير محمد بن سليمان الروداني⁽¹⁾.

ومما رواه عنه الروداني "السير الكبير" لمحمد بن الحسن الشيباني، قال: «أخبرنا به الشيخ المعمر خير الدين الرملي بسنده»⁽²⁾ كما حلاه في مقدمة "الصلة" بقوله: «شيخ العصر مفتي الحنفية في زمانه خير الدين الرملي»⁽³⁾.

توفي رحمه الله سنة (1081 هـ)⁽⁴⁾.

20. البدر البلباني (1083 هـ)⁽⁵⁾

هو محمد بن بدر الدين بن بلبان البعلي، الدمشقي الصالحي، الحنبلي، الفقيه، المحدث، المعمر، أحد الأئمة الزهاد، ولد بدمشق سنة (1006 هـ) ودرس بها على كبار شيوخ بلاد الشام.

(1) نفسه 2 / 138.

(2) صلة الخلف: 265.

(3) نفسه: 53.

(4) الخلاصة 2 / 139.

(5) خلاصة الأثر 3 / 401، مشيخة أبي المواهب الحنبلي: 50 معجم المؤلفين

9 / 100، الأعلام 6 / 275.

كان يقرئ في المذاهب الأربعة، وله تصانيف منها: الرسالة في أجوبة أسئلة الزيدية، وكافي المبتدئ من الطلاب، وعقيدة في التوحيد، وغيرها⁽¹⁾.

يقول عنه المحبي: «كان عالماً، ورعاً، عابداً، قطع أوقاته في العبادة، والعلم، والكتابة، والدرس، والطلب، حتى مكن الله محبته من القلوب، وأحبه العام والخاص، وكان ديناً، صالحاً، حسن الخلق والصحبة»⁽²⁾.

وقد ذكر صاحب "الخلاصة" أنه أخذ عنه الحديث جماعة من العلماء منهم محمد بن سليمان المغربي⁽³⁾ وكان ذلك في الزيارة الأولى لدمشق سنة (1081هـ) بالمدرسة الصالحية⁽⁴⁾، ومما أخذه عنه إلى جانب الحديث الطريقة القادرية، وحلاه في "صلة الخلف" بقوله: «بقية المسنين بالشام أبو عبد الله محمد بن بدر الدين البلباني الصالح»⁽⁵⁾.

(1) الأعلام 51/6.

(2) الخلاصة 401/3.

(3) الخلاصة 402/3.

(4) المدرسة الصالحية من كبريات مدارس دمشق أسسها الصالح إسماعيل بن الملك العادل سيف الدين أبي بكر، وهو وقف تربة أم الصالح حيث توجد المدرسة، وتمن درس بها إمام الدين القزويني وشيخ القراء علم الدين السخاوي المصري وغيرهما. الدارس في تاريخ المدارس 1/129-134.

(5) صلة الخلف: 25.

وكانت وفاته سنة (1083 هـ)⁽¹⁾.

21. الكمال محمد بن حمزة النقيب (1085 هـ)⁽²⁾

هو محمد بن كمال الدين بن محمد بن حسن بن محمد بن حمزة الحسيني، الدمشقي، الحنفي، قال عنه المحبي: «رئيس وقته في العلم والجاه، ورئيس دهره في سؤدده وعلاه... كان عالماً، محققاً، وحبوراً مدققاً، غواصاً على المسائل، كثير التبحر، بلغت شهرته الآفاق، ورزق الأبناء الذين هم غرر جباه المعلومات، وأكاليل تاج المكرمات»⁽³⁾.

صنف كتباً مفيدة منها: حاشية على شرح الألفية لابن الناظم⁽⁴⁾، ومن انتفع به وأخذ عنه كما يقول المحبي: الإمام الهمام محمد بن محمد بن سليمان المغربي نزيل الحرمين الشريفين⁽⁵⁾، وقد حلاه هذا الأخير في صلة الخلف بقول: «سيد النقباء ابن محدث الشام كمال

(1) الخلاصة 402 / 3.

(2) الخلاصة 134 / 4، مشيخة أبي المواهب الحنبلي: 46، فهرس الفهارس 425 / 1، معجم المؤلفين 123 / 11، الأعلام 15 / 7، محمد بن سليمان

الروداني: 73.

(3) الخلاصة 134 / 4.

(4) الأعلام: 15 / 7.

(5) الخلاصة 138 / 4.

الدين محمد بن حمزة الحسيني⁽¹⁾ وأورد سنده إلى الشيباني
في "السير الكبير"⁽²⁾.
توفي رحمه الله سنة (1085 هـ)⁽³⁾.

(1) صلة الخلف: 25.

(2) نفسه: 266.

(3) خلاصة الأثر 4/ 134.

(6) معجم قلّامة
محمد بن سليمان الروداني

ذاع صيت محمد بن سليمان الروداني العلمي في كل مكان، وسعى إليه العلماء وطلبة العلم ليأخذوا عنه ويظفروا بأسانيده العالية، كما كان الناس يتدافعون بالمناكب في مجالسه، وضربت إليه الرحلة من كل الجهات، وترك في كل مكان مَرَّ به تلامذة ومريدين، يقول عنهم المحبي في الخلاصة: «وقد أخذ عنه بمكة، والمدينة، والشام، والروم، خلق كثير، ومدحه جماعة وأثنوا عليه»⁽¹⁾.

وتلامذة الروداني كثيرون ومبثوتون في أماكن شتى، وهذا يدل على مكانته العلمية العالية، وجودة أسانيده، وتمكنه من علوم شتى، من أبرزها الحديث، والفقه بأنواعه ومذاهبه، وكذا العلوم العقلية المختلفة.

وكان لاستقراره الكبير في بلاد الحرمين دور كبير في كثرة الآخذين عنه، من حجاج، ومجاورين، وطلبة علم آفاقيين، زيادة على أهل البلد خاصتهم وعامتهم، كما لا ننسى زيارته للشام، واصطامبول التي أعطى فيها أكثر مما أخذ فأجاز الكثيرين بمروياته وعلومه.

من أجل هذا نجد من بين تلامذته مغاربة ومشاركة وأتراك، بل حتى مسلمي الشرق الأقصى، وما ذكرته كتب التراجم من تلاميذه يعتبر قليلا بالقياس إلى العدد المفترض لهم مع استحضر مكانة الروداني وحرصه على التعليم وإجازة الناس بكتبه ومروياته.

(1) الخلاصة 4/ 207.

والملاحظ أن كثيرا من تلامذة الروداني تأثروا به وبرعوا في المجالات التي كان مهتما بها، ولا سيما مجال الحديث النبوي رواية ودراية، ومجال الفلك والهيئة، ومن أبرزهم عبد الله بن سالم البصري، وأبوبكر الشلي، وأحمد بن تاج الدين الدمشقي، والبعض منهم ألف مؤلفات تشبه في مضامينها وعناوينها كتب ومصنفات محمد بن سليمان.

وفيما يلي نورد جردا بأهم تلاميذ محمد بن سليمان الروداني الذين تيسر لنا العثور عليهم من خلال الرجوع إلى كتب التراجم والفهارس، مع ترتيبهم حسب المعجمة المغربية:

1. البرهان الكوراني (1101هـ).

هو برهان الدين إبراهيم بن حسن بن شهاب الدين الشهرودي الكوراني الشافعي، سَمِعَ الحديث بالشام، ومصر، والحجاز، من تصانيفه "إتحاف الخلف بتحقيق مذهب السلف"، وغيره⁽¹⁾، سكن المدينة وبها توفي سنة (1101هـ)⁽²⁾، أجاز له محمد بن سليمان الروداني بكتاب "الصلة" وبقية مروياته⁽³⁾.

(1) الإكليل والتاج 1/200، الإمداد في معرفة علو الاسناد: 122-145.

(2) رحلة العياشي 1/320، سلك الدرر 1/5، فهرس الفهارس 1/115،
الأعلام 1/35.

(3) فهرس الفهارس 1/427.

2. إبراهيم السفرجلاني (1112هـ)

هو إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن عبد الكريم بن أبي بكر المعروف بالسفرجلاني الشافعي الدمشقي، الفاضل، الأديب، اللوذعي، ولد بدمشق (1055هـ) كان بارعا في الرياضيات، وله ديوان شعر، وهو ممن أخذوا الحديث عن الشيخ محمد بن سليمان المغربي⁽¹⁾، توفي بدمشق سنة (1112هـ)⁽²⁾.

3. البرهان بن حمزة (1119هـ)

هو إبراهيم بن محمد بن محمد كمال الدين المعروف بابن حمزة الدمشقي، العالم، الإمام، المحدث، النحوي، الشريف، الحسيب، النسيب، أخذ العلم عن أبيه وأخيه وجملة من علماء دمشق والطارئين عليها مثل الشيخ محمد بن سليمان المغربي⁽³⁾، وهو من صدور دمشق، سافر إلى الروم، وولي نقابة الأشراف، له كتب منها: "البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف"⁽⁴⁾. توفي بدمشق سنة (1119هـ)⁽⁵⁾.

(1) سلك الدرر 10/1.

(2) مشيخة أبي المواهب الحنبلي: 102، هدية العارفين 37/1، الأعلام 68/1.

(3) سلك الدرر 22/1.

(4) الأعلام 68/1.

(5) سلك الدرر 22/1.

4. إبراهيم الدرعي السباعي (1138هـ)

هو أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن محمد بن أحمد الدرعي الشهير بالسباعي، شيخ الشيوخ، البركة، المعمر، المحدث، الفاضل، الراوية، صاحب فهرسة "الشموع المشرقة بأسانيد المشاركة والمغاربة"، وهو من أهل درعة، جاور بالمدينة مدة، ولقي جماعة من الأعلام منهم محمد بن سليمان الروداني وغيره من المجاورين⁽¹⁾، استقر بالزاوية الناصرية مُدَرِّساً ومُفْتِياً إلى أن توفي⁽²⁾.

5. إبراهيم الجنيني (1108هـ)

هو إبراهيم بن سليمان الجنيني، نزيل دمشق، العالم، الفاضل، البارع، الفقيه، المؤرخ، الحافظ، كان من محاسن دمشق، حافظاً للوقائع، رحل إلى مصر وأخذ عن بها من المشايخ الكبار قال عنه المرادي: «كتب كتباً عديدة بخطه، وألف بضع رسائل تاريخية، وهو الذي رتب فتاوى خير الدين الرملي عليها تنمة»⁽³⁾، أخذ كذلك على محمد بن سليمان الروداني وأجازه بـ"صلة الخلف"، وقد كتب إبراهيم الجنيني على إحدى نسخها ما يلي: «كتاب "صلة الخلف

(1) فهرس الفهارس 1/ 427 و 2/ 1094.

(2) الأعلام 1/ 54، دليل مؤرخ المغرب الأقصى 2/ 332، خلال جزولة 3/ 66.

(3) سلك الدرر 1/ 6-7، الأعلام 1/ 41.

بموصول السلف": تأليف شيخنا العلامة الرحلة محمد بن محمد بن سليمان المغربي التاروداني وهذه إجازته لي ولأولادي، كتبه إبراهيم بن سليمان الجيني⁽¹⁾.

ونص إجازة محمد بن سليمان له ولأولاده كما يلي:

«الحمد لله، وصلى على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً؛ قد أجزت فهرستي هذه المسماة "صلة الخلف بموصول السلف"، وبجميع ما تصح لي فيه رواية وما لي من منظوم ومثور، للشيخ الجليل الواعي النبيل مولانا (....) نزيل دمشق ولأولاده الملحوظين محمد وسليمان وعبد الرحمن (...) إجازة مطلقة بتلة⁽²⁾ رغبة في صالح دعواتهم وأجزت لهم أن يرووا عني وذلك بشرطها، قاله وكتبه عبيد مولاه وأسير هو اه محمد بن محمد بن سليمان كان الله له بلطفه الجميل، وخار له بلطفه في المقام والرحيل، بمنتصف ربيع الثاني سنة أربع وتسعين وألف وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم»⁽³⁾.

-
- (1) صلة الخلف بموصول السلف، نسخة مكتبة تشستريتي عن مصورة بإدارة المخطوطات الإسلامية بوزارة الأوقاف الكويتية رقم: 1256
 (2) بتل الشيء عمله الله، ومعنى بتلة أي خالصة لوجه الله. المعجم الوسيط 37/1.
 (3) نفسه.

6. أحمد بن أبي بكر باعلوي (1091هـ)

هو أحمد بن أبي بكر بن سالم بن أحمد بن شيخان باعلوي من فضلاء مكة، ولد سنة (1049هـ) يقول عنه المحبي في "الخلاصة" بأنه لازم محمد بن سليمان ملازمة تامة وأتقن عدة فنون منها الحديث، والفقه، والأصول، والعربية، والفرائض، والحساب، والميقات، والمعاني، والبيان، والعروض. وأمره شيخه بالتدريس فجلس بالمسجد الحرام⁽¹⁾. وهو من خواص محمد بن سليمان وأخلص تلاميذه⁽²⁾.

وقد اختصر "البرق اليماني" للقرطبي في التاريخ وزاد عليه، وله عدة رسائل وتعاليق وشعر⁽³⁾ توفي بمكة (1091هـ)⁽⁴⁾.

7. أحمد بن تاج الدين الدمشقي (1081هـ)

هو أحمد بن تاج الدين الدمشقي الأصل المدني المكي، مؤقت الحرم النبوي، وكاتب الإنشاء للشریف سعد بن الشریف زيد، كان واحد عصره في معرفة العلوم الغربية كالرياضة، والنجوم، وما

(1) خلاصة الأثر 1/ 163-164، الأعلام 1/ 105، والحياة الأدبية: 107.

(2) منائح الكرم 4/ 518.

(3) الأعلام 1/ 105.

(4) خلاصة الأثر 1/ 164.

شاكلها، وله في وضع الآلات الفلكية اليد الطولى، أخذ الفنون على الأستاذ الكبير محمد بن سليمان المغربي نزيل مكة المشرفة وعن غيره⁽¹⁾.

8. أحمد الحبشي (1145هـ)

هو أحمد بن زين بن علوي الحبشي العلوي الحسيني، عالم، فاضل، متصوف، من أهل حضر موت، له كتب ورسائل منها "الرسالة الجامعة والتذكرة النافعة" في الفقه الشافعي، وغيرها، أخذ عن محمد بن سليمان الروداني مكاتبة⁽²⁾.

9. الشهاب الجوهري (1069هـ)

هو أحمد بن محمد بن علي المعروف بالجوهري المكي، الأديب، الشاعر، البارع، ولد بمكة، وبها نشأ وترعرع، ثم رحل إلى الهند وقطنها مدة طويلة، ثم عاد إلى مكة فأنكر أمورها، وانتقل منها إلى فارس ثم الهند ولم يزل بها حتى لبى نداء ربه سنة (1069هـ)⁽³⁾ لقي محمد بن سليمان الروداني وأخذ عنه الحديث المسلسل بالأولية⁽⁴⁾.

(1) خلاصة الأثر 1/ 178-179، الأعلام 5/ 345، والحياة الأدبية: 107.

(2) خلاصة الأثر 1/ 301، الأعلام 1/ 129.

(3) الخلاصة 1/ 327 وما بعدها.

(4) فهرسة محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي: 108.

10. أحمد النخلي المكي (1130هـ)

هو أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد النخلي، الإمام، العلامة، المحدث، المسند، المعمر، الصوفي، المكي، الشافعي، من فضلاء مكة، له كتب نافعة منها: "بغية الطالبين لبيان الأشياخ المحققين المدققين"⁽¹⁾، انتهت إليه الرئاسة في الحديث مع البصري لما حصله من العلو، والعمر المديد، والسمت الحديثي، وهو من رواة "صلة الخلف" لمحمد بن سليمان الروداني⁽²⁾.

11. أحمد بن سويدان الدمشقي

هو أحمد بن محمد بن سويدان الدمشقي، الشيخ الفاضل، العالم الفقيه، طلب العلم، وأخذ عن المتصدرين بدمشق من العلماء، ومنهم محمد بن سليمان المغربي نزيل دمشق⁽³⁾.

12. أحمد الشرباتي الحلبي (1136هـ)

هو أحمد بن عبد الله بن علوان الشرباتي الحلبي، المحدث، الفقيه، أخذ عن جماعة من الأئمة المسندين بمصر وغيرها ومنهم محمد بن سليمان المغربي⁽⁴⁾.

(1) من الغريب أنه لم يشر في كتابه هذا وهو فهرسه إلى شيخه محمد بن سليمان الروداني مع أنه أشار إلى من هم دونه بأشواط.

(2) فهرس الفهارس 1/ 251، الأعلام 1/ 242.

(3) سلك الدرر 1/ 168.

(4) نفسه 1/ 171.

13. الشهاب البوني (1139هـ)

هو أبو العباس شهاب الدين أحمد بن قاسم بن أبي عبد الله البوني التميمي، الإمام، العلامة، المحدث، المسند، صاحب التأليف المفيدة والعديدة، منها نظم الشمائل، وفتح الباري في شرح غريب البخاري، ورحلة حجازية⁽¹⁾؛ يروي عن أبيه، وغيره من الجزائريين والتونسيين والمغاربة، كالشمس محمد بن سليمان الروداني⁽²⁾.

يقول عن جمع محمد بن سليمان لكتب الحديث في "جمع الفوائد" بأنه أحسن من جمع الهيثمي⁽³⁾.

14. إدريس الخطيب

هو إدريس بن محمد بن صالح الخطيب الحسني سمع عن محمد ابن سليمان كتاب "صلة الخلف" وأجاز له روايته مع جميع مروياته، ونص الإجازة: «قد أجزت هذه الفهرسة بجميع ما تضمنته من التصانيف وغيرها للفاضل المنور السيد الحسيب أبي المعالي إدريس بن محمد الحسني المالكي المكي بحق سماعه قراءتها علينا، وأجزت له أن يرويها عني هي وجميع ما يجوز لي وعني

(1) الأعلام 1/199.

(2) الإكليل والتاج 1/133، فهرس الفهارس 1/237 و2/427، الأعلام

1/199، شجرة النور: 321.

(3) الأعلام 5/325.

روايته إجازة مطلقة عامة بتلة، راغباً في دعواته الصالحة، نفعتني الله وإياه بذلك، وختم لي وله بالحسنى، وختم لنا بالخط الأوفى في المقر الأسنى، بِمَنِّه وكرمه، قاله وكتبه الفقيه محمد بن محمد بن سليمان المغربي المكي، لأربع بقين من ربيع الثاني سنة ثلاث وثمانين وألف وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم⁽¹⁾.

وإدريس بن صالح هذا يعتبر من خواص الشيخ محمد بن سليمان ومن ملازميه خاصة في فترة محتته الأخيرة⁽²⁾.

15. إمام الدين المرشدي (1085هـ)

هو إمام الدين بن أحمد بن عيسى المرشدي العمري الحنفي، ولي منصب الإفتاء في مكة ولم يزل على طريقة حسنة حتى توفي سنة 1085هـ، أخذ عن محمد بن سليمان نزيل مكة⁽³⁾.

16. إلياس الكردي (1138هـ)

هو إلياس بن إبراهيم بن داود بن خضر الكردي الشافعي الصوفي نزيل دمشق، قدم إلى الشام بعد السبعين وألف وقرأ على

(1) صلة الخلف بموصول السلف، النسخة الخطية الأزهرية رقم 321378، انظر كذلك مقدمة "الصلة" المطبوعة: 16، الهامش: 13.

(2) منائح الكرم 4/419.

(3) الخلاصة 1/424، الأعلام 5/345، الحياة الأدبية: 107، تاريخ الأدب العربي 2/279، والملحق 2/510.

جماعة من مشايخها، وأجازه الشيخ محمد بن سليمان المغربي⁽¹⁾، له مصنفات منها اختصار الجامع الصغير للسيوطي وتعاليق ورسائل عديدة، توفي بدمشق (1138 هـ)⁽²⁾.

17. أسعد المالكي (1147 هـ)

هو أسعد بن محمد بن محمد بن يحيى بن أحمد المالكي الشريف، مفتي المالكية بدمشق، وأحد الأفاضل، ولد (1077 هـ) وتوفي (1147 هـ)، أجازه الأستاذ المحدث الكبير الشيخ محمد بن سليمان المغربي نزيل الحرمين⁽³⁾.

18. خير الدين المدني (1127 هـ)

هو خير الدين بن تاج الدين بن محمد إلياس المدني المدرس، الإمام الخطيب بالمسجد النبوي⁽⁴⁾، ولد بالمدينة المنورة (1086 هـ) وبها نشأ طالبا للعلم محبا للأدب، وعاكفا على تأليف الكتب والرسائل والخطب، ونظم الشعر، له العديد من المصنفات منها "المقالات الجوهريّة على المقامات الحريرية" وغيره⁽⁵⁾، أخذ عن جملة

(1) سلك الدرر 1/ 272، الأعلام 2/ 8، هدية العارفين 1/ 226.

(2) الأعلام 2/ 8.

(3) سلك الدرر 1/ 241.

(4) الأعلام 2/ 327.

(5) الأعلام 2/ 327.

من شيوخ المدينة، وروى صحيح البخاري عن الشيخ محمد بن سليمان المغربي بسنده توفي سنة (1127هـ)⁽¹⁾.

19. النور العجيمي (1113هـ)

هو نور الدين حسن بن علي العجيمي الحنفي، الفقيه، الصوفي، مسند الحجاز، له كتاب: "خبايا الزوايا"، ترجم فيه لنفسه. قال عنه أبو سالم العياشي في رحلته: «جدّ في طلب علم الحديث كل الجد، وبلغ في الاعتناء به غاية»⁽²⁾، أخذ عن محمد بن سليمان علم الميقات⁽³⁾، وأجاز له رواية صلة الخلف وجميع مروياته، وقد وقف الكتاني على نسخة من "الصلة" في مكة ناسخها أحمد بن أبي الخير المكي على أولها بخط النور العجيمي: «وبعد فقد استجاز العبد حسن بن علي العجيمي الحنفي لنفسه، والمنلا إبراهيم بن حسن الكوراني، والسيد محمد بن عبد الرسول البرزنجي المدني، والشيخ عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي، والشيخ عبد الله بن محمد العياشي من مصنف هذه الفهرسة فأجاز لي ولهم مروياته وأسمعني الأولية بشرطها وكتب خطه بذلك...»⁽⁴⁾.

(1) تحفة المحبين والأصحاب للأنصاري: 42، أعيان المدينة المنورة في القرن الثاني

عشر: 30، الأعلام 2/327.

(2) الرحلة العياشية 2/213.

(3) هدية العارفين 1/294، فهرس الفهارس: 2/810-811، معجم المؤلفين

4/264، الأعلام: 2/223، صلة الخلف (المقدمة): 16، الهامش: 13.

(4) فهرس الفهارس 1/426-427.

20. درويش بن محمد المهيني .

كاتب إحدى نسخ "صلة الخلف بموصول السلف" للروداني، وهي النسخة العراقية، وقد أشار الدكتور محمد حجي رَحِمَهُ اللهُ إِلَى أَنَّهُ مِنْ تَلَامِيزِ مُحَمَّدِ بْنِ سَلِيمَانَ⁽¹⁾.

21. درويش الحلواني (1107هـ)

هو درويش بن ناصر الدين المعروف بالحلواني الدمشقي الحنفي البعلي، الفقيه، المتفنن، المتقن لعلمي الحديث والكلام، اجتمع بدمشق بمحدث العصر الشيخ محمد بن سليمان المغربي الفاسي نزيل الحرمين وطالع عليه وأخذ عنه⁽²⁾.

22. سعد بن محمد الشريف (1147هـ)

هو سعد بن محمد بن يحيى بن أحمد الشريف، مفتي المالكية بدمشق، وأحد أعلامها وأئمتها الأفاضل، كان عالماً، له تحقيق وتدقيق في العلوم سيما في المعقول، حضر درس الشيخ محمد بن سليمان الفاسي نزيل الحرمين، توفي في محرم (1147هـ)⁽³⁾.

(1) صلة الخلف (المقدمة): 16.

(2) سلك الدرر 2 / 112.

(3) شجرة النور الزكية: 318، ترجمة 1241، ومحمد بن سليمان الروداني: 62.

23. سعي بن حمزة الدمشقي (1132هـ)

هو الشيخ سعي بن عبد الرحمن بن محمد الحسني الدمشقي، العالم، المحدث، الفرضي، الحيسوبي (1075هـ - 1132هـ) كان ماهرا بالفرائض، وله معرفة وخبرة بالهندسة والمساحة، أخذ عن جده، ووالده، وعمه إبراهيم، وعن عبد الغني النابلسي، وعن الشيخ محمد بن سليمان المغربي⁽¹⁾.

24. سليمان بن إبراهيم الجيني

هو سليمان بن إبراهيم بن سليمان الجيني، أجاز له محمد بن سليمان الروداني مع أبيه وإخوته بكتاب "الصلة" وجميع مروياته⁽²⁾.

25. سليمان الرومي

هو سليمان بن أحمد الرومي، واعظ جامع أيا صوفيا بالقسطنطينية، أجاز له الروداني بكتاب الصلة وجميع مروياته⁽³⁾.

(1) سلك الدرر 1/ 157-158.

(2) حسبما هو مكتوب بخط الروداني في إجازته الموجودة في نسخة الصلة في مكتبته تشتربيتي عن نسخة مصورة في إدارة المخطوطات الإسلامية بوزارة الأوقاف الكويتية رقم: 1256 هـ. (انظر الملحق).

(3) الأعلام 6/ 152، فهرس الفهارس 1/ 98.

وهو من تلاميذه الأتراك. ونص إجازة الروداني لتلميذه سليمان الرومي كما يلي:

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.
الحمد لله حمدا يوافي نعمة ويكافئ مزيده، والصلاة والسلام على
سيدنا محمد وآله وصحبه، أما بعد فقد استجازني الفاضل المجد
سيدي سليمان بن أحمد الرومي فيما يجوز لي وعني روايته، فأجبت به
لذلك رغبة في صالح دعائه ونيل مرضاته، وإن لم أكن لما ظنه أهلا،
وأجزته بجميع ما يجوز لي وعني روايته، وتفصيل معظم ذلك
تضمنته فهرستنا المسماة بـ "صلة الخلف بموصول السلف"، فليروه
عني بشرط الرواية والتحديث، نفعني الله وإياه بذلك، وأدرجني
وإياه تحت أنفاس عباده الصالحين، وكتب الفقير محمد بن سليمان
منتصف رجب عام اثنين وثمانين وألف⁽¹⁾.

26. سليمان بن محمد الدراوي

وَقَفَ الكتاني في مكتبة المسجد الحرام بمكة على نسخة من "صلة
الخلف" عليها خط الشيخ الفلاني المدني يميز فيها كتاب "الصلة"
لعلي بن عبد الفتاح القباني وفيها: «حسبما أجازنيه الشيخ الشريف

(1) صلة الخلف، نسخة دار الكتب المصرية 6 مجاميع: 4313 عمومية. والأعلام

سليمان بن محمد الدراوي عن مؤلفه محمد بن محمد بن سليمان
الروداني وكتبه صالح بن محمد الفلاني من خطه»⁽¹⁾.

27. صالح بن إبراهيم الجيني (1170هـ)

هو صالح بن إبراهيم بن سليمان الجيني الدمشقي، العلامة،
الرحلة، مسند الشام في عصره، وأعلى أهل الدنيا إسناداً في زمانه،
كان عديم النظر في فقه أبي حنيفة النعمان حتى لقب بالنعمان
الثاني⁽²⁾، كان يروي باستجازة والده له كما في ترجمته في "سلك
الدرر" من المسند الكبير محمد بن سليمان الروداني وغيره⁽³⁾.

قال الكتاني: «وهو آخر من كان حياً في زمانه ممن رووا عن
الروداني»⁽⁴⁾.

(1) فهرس الفهارس 1/ 427.

(2) الأعلام 3/ 188.

(3) فهرس الفهارس 1/ 475 (3013)، سلك الدرر 2/ 208.

(4) بل عاش بعده ممن روى عن الروداني جمال الدين يوسف المالكي (1183هـ)

والحافظ ابن سنة الفلاني 1186هـ، راجع الكتاني: فهرس الفهارس 1/ 429،

قلت ولعل صالح الجيني ازداد بعد منتصف ربيع الثاني من سنة (1094هـ)

أي بعد أن أجاز محمد بن سليمان أباه وإخوته علماً بأنها السنة نفسها التي

توفي فيها ابن سليمان رحمه الله.

28. عبد الجليل العمري (1087هـ)

هو عبد الجليل بن محمد بن أحمد بن عبد الهادي العمري الدمشقي الشافعي، الفلكي، الصوفي، له رسائل عديدة في علم الفلك، مثل الربع الجامع، والربع المقنطر، وكتاب الهندسة، والممتع السهل في علم الرمل⁽¹⁾. أخذ الحديث عن الشيخ الكبير محمد بن سليمان المغربي، توفي بالمدينة المنورة سنة (1087هـ)⁽²⁾.

29. عبد الرحمن بن إبراهيم الجنيني

هو عبد الرحمن بن إبراهيم بن سليمان الجنيني، أجاز له محمد بن سليمان الروداني كتاب "الصلة" وجميع مروياته مع أبيه وإخوته بتاريخ 15 ربيع الثاني (1094هـ)⁽³⁾.

30. عبد الرحمن التاجي (1110هـ)

هو عبد الرحمن بن تاج الدين بن أبي بكر التاجي الدمشقي الحنفي البعلبي، الشيخ الخطيب البليغ، كان عالماً، فاضلاً، هماماً، بليغاً، أديباً،

(1) الأعلام 3/ 275.

(2) الخلاصة 2/ 300-301، الأعلام 3/ 275.

(3) نسخة "صلة الخلف" في مكتبة تشستريتي عن مصورة بإدارة المخطوطات

الإسلامية بوزارة الأوقاف الكويتية رقم: 1256

أخذ عن الشيخ إبراهيم الكوراني المدني، والشيخ محمد بن سليمان المغربي⁽¹⁾.

31. عبد الرحمن الفاسي (1096هـ)

هو عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي، الفقيه، الباحث، المتفنن، كان ملازماً للمولى رشيد العلوي، وله فيه شعر كثير، صنف نيفاً وسبعين كتاباً، منها: "مفتاح الشفا" و"الأقنوم في مبادئ العلوم"، وسيرة أبيه، وغيرها⁽²⁾، أجاز له محمد بن سليمان الروداني رواية "صلة الخلف" وجميع مروياته الأخرى⁽³⁾.

32. عبد الرحمن المجلد (1140هـ)

هو عبد الرحمن بن محيي الدين السليمي المعروف بالمجلد الدمشقي، الإمام، العالم، الفقيه، النحوي (1030هـ - 1140هـ) قرأ على جماعة من علماء دمشق المحققين، ومنهم الشيخ محمد بن سليمان المغربي⁽⁴⁾.

(1) سلك الدرر 2/ 285.

(2) الأعلام 3/ 310، صفوة من انتشر: 337، نشر المثاني 2/ 325، الفكر السامي 2/ 336، الاستقصا 4/ 51.

(3) فهرس الفهارس 1/ 427.

(4) سلك الدرر 2/ 375.

33. عبد الله التاشكندي (1095هـ)

هو عبد الله بن محمد بن طاهر التاشكندي الأصل، المكي، الشهير بعباسي، أحد صدور الشافعية بالديار المكية، كان ذا همة عالية، وأخلاق لطيفة، ولد بمكة (1023هـ) وبها نشأ ثم انتقل إلى اليمن وأخذ عن علمائها، ثم رجع وتصدر للتدريس في المسجد الحرام، وهو ممن أخذوا عن محمد بن سليمان الروداني⁽¹⁾.

34. عبد الله بن سالم البصري (1134هـ)

هو عبد الله بن سالم البصري، مسند الحجاز، وحافظ بلاد الحرمين، الفقيه الشافعي، ولد بمكة (1050هـ) وبها مات سنة (1134هـ)، له العديد من المؤلفات، مثل: "الضيء الساري على صحيح البخاري" و"أوائل الكتب الحديثية"، روى عن محمد بن سليمان كتاب "الصلة" وغيره. كما في ثبته المسمى بالإمداد في معرفة علو الإسناد⁽²⁾. ومما قال عن شيخه محمد بن سليمان في هذا الكتاب: «شيخنا وبركتنا الشيخ العلامة محمد بن محمد بن سليمان المغربي المالكي المكي، نزيل الحرمين، فقد أخذت عنه سائر الفنون

(1) خلاصة الأثر 70/3، منائح الكرم 352/4، المربى الكابلي: 203.

(2) هدية العارفين 480/1، فهرس الفهارس 427/1، تاريخ الأدب العربي (الملحق) 521/2، الأعلام 88/9، هادي المسترشدين: 52.

العقلية والنقلية، والفرعية والأصلية، خصوصاً علم الحديث، بما يحق له روايته عن جماعة من العلماء الأعلام»⁽¹⁾.

35. أبو سالم العياشي (1090هـ)

هو أبو سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي، الفقيه، الرحلة، المشارك، المحدث، أخذ عن أبيه، وعن ابن عاشر، وميارة، وأبي زيد الفاسي وغيرهم⁽²⁾.

لقي أبو سالم العياشي محمد بن سليمان الروداني بالحرمين، وصاحبه، واستفاد منه، وأثنى عليه، وأجاز له محمد بن سليمان كتاب الصلة وجميع مروياته⁽³⁾، كما أشار العياشي في رحلته إلى أنه قرأ عليه الرسالة النافعة على الآلة الجامعة مع إحضار الآلة وبيان ما يحتاج إلى بيان من الأعمال المأخوذة منها»...⁽⁴⁾.

36. عبد الكريم بن حمزة (1118هـ)

هو عبد الكريم بن محمد كمال الدين الحسيني، المعروف بابن حمزة، الحنفي الدمشقي، نقيب الأشراف بدمشق، العالم، الفاضل،

(1) الإمداد في معرفة علو الإسناد: 146.

(2) صفوة من انتشر: 279.

(3) فهرس الفهارس 1/ 426-427.

(4) الرحلة العياشية 2/ 41.

الأديب البارع، له شعر لطيف ونثر حسن، حصّل بدمشق على جماعة من أهل العلم، منهم والده، وأجاز له نزيله العلامة المشهور الشيخ محمد بن سليمان المغربي نزيل الحرمين، وكان نزيل داره بدمشق⁽¹⁾.

37. عبد الكريم الخليفة المدني (1133هـ)

هو عبد الكريم بن عبد الله العباسي، الخليفة المدني الحنفي، مفتي الحنفية بالمدينة المنورة (1070هـ / 1133هـ) له كتب منها: كشف المشكلات عن بعض الأسئلة في المعاملات⁽²⁾.

أخذ عن الشيخ محمد بن ناصر الدرعي، وحسن العجمي، وعبد الغني النابلسي، والشيخ محمد بن سليمان محدّث الحجاز⁽³⁾.

38. عبد الملك العصامي (1111هـ)

هو عبد الملك بن حسن بن عبد الملك العصامي المكي، يقول عن محمد بن سليمان، في كتابه "سمط النجوم العوالي في أبناء الأوائل والتالي" في حوادث سنة 1094هـ: «وفي عاشر ذي القعدة كانت

(1) سلك الدرر 3 / 65-67.

(2) الأعلام 4 / 52، هدية العارفين 1 / 613.

(3) سلك الدرر 3 / 66.

وفاة شيخنا، الشيخ محمد بن سليمان المغربي المالكي السوسي المتفنن في جميع العلوم، المشهور عند العرب والروم⁽¹⁾.

39. عبد القادر بن عبد الهادي (1100هـ)

هو عبد القادر بن بهاء الدين المعروف بابن عبد الهادي الدمشقي، لازم مجالس الروداني العلمية، وأفاد منه كثيرا، وصحبه في رحلته إلى القسطنطينية، وأخذ عنه فنونا كثيرة، وبسببه عرف فضله عند الوزير الأعظم الفاضل⁽²⁾.

40. عبد السلام الكاملي (1147هـ)

هو عبد السلام بن محمد بن علي الكاملي الشافعي الدمشقي، العلامة، الفقيه، النحوي، الأصولي، ولد في دمشق بعد الثمانين وألف، وأخذ العلم عن أبيه وغيره من العلماء، كان له اليد الطولى في النحو، والمعاني، والبيان، وأصول الفقه⁽³⁾.

أخذ كتاب "الصلة" عن مؤلفه الروداني حسبما يُستفاد من إجازة شهاب الدين محمود بن عبد الله العلوي لإبراهيم أفندي ومما جاء فيها: «أما بعد فقد أجزت نور عيني بل روعي التي بين جنبي،

(1) سمط النجوم 4/ 547.

(2) خلاصة الأثر 2/ 207-437-438.

(3) سلك الدرر 3/ 25.

بما في هذا الثبت الجليل المسمى: صلة الخلف بموصول السلف للعالم الفاضل النبيه رحلة المحدثين شمس الدين محمد بن سليمان المغربي جزاه الله تعالى عما جمع وألف، وأنا أؤديه، عن نيري سماء الإسلام ومحدثي دمشق الشام، شيخنا الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ شمس الدين الكزبري، وشيخنا الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ علي البيردي، وهما يرويان عن شيخ عصره وحافظ عصره شهاب الدين أحمد بن الشيخ عبيد العطار الحمصي الدمشقي عن الشيخ عبد السلام الكاملي وهو أخذه عن مؤلفه شمس الدين محمد بن سليمان المذكور ضوعفت لنا ولهم الأجور»⁽¹⁾.

وكانت وفاة الكاملي سنة (1147هـ)⁽²⁾.

41. عثمان النحاس (1131هـ)

هو عثمان بن أبي بكر النحاس الشافعي الدمشقي، الشيخ، العالم، الفقيه، النحوي، الفرضي، المتوفى عام (1131هـ) قرأ على جماعة من العلماء منهم محمد بن محمد بن سليمان الروداني وأجازه⁽³⁾.

(1) صلة الخلف بموصول السلف، لمحمد بن سليمان الروداني، نسخة مكتبة الأوقاف العامة بغداد العراق 6275، ميكروفيلم الخزانة العامة بالرباط: 385 لوحة: 1.

(2) سلك الدرر 3/ 29.

(3) سلك الدرر 3/ 147.

42. علي بن أحمد الحريشي (1143هـ)

هو أبو الحسن علي بن أحمد الحريشي الفاسي، العلامة، المحدث، المسند، الرحال ولد بفاس (1042هـ) وسكن المدينة وتوفي بها (1143هـ)، له شرح على الموطأ في ثلاثة أسفار أو أكثر، وشرح على مختصر خليل، يروي عالياً عن أبي السعود الفاسي وولديه، واليوسي، والكوراني، وأبي سالم العياشي، ومحمد بن سليمان الروداني وغيرهم⁽¹⁾.

43. علي بن تاج الدين السنجاري (1125هـ)

هو علي بن تاج الدين بن تقي الدين السنجاري المكي الحنفي، من عائلة معروفة بالعلم والجاه، وهو صاحب كتاب "منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاية الحرم"، أخذ عن كثير من شيوخ وقته بمكة مثل النخلي، والشلي، والشاوي، ومحمد بن سليمان الروداني.

وقد أشار إلى مشيخة الروداني له في أماكن عديدة من "منائح الكرم"⁽²⁾ ومما قاله عنه: «وكان قد أجازني قبل رحلته إجازة عامة، ولما أن أتانا بهذه الأسانيد كتبها من نسخة أعظم تلاميذه مولانا

(1) سلك الدرر 3/205، شجرة النور: 336-337، فهرس الفهارس 1/343، الأعلام 4/259، دليل مؤرخ المغرب الأقصى 1/232.

(2) منائح الكرم 4/512-513.

السيد أحمد بن أبي بكر شيخان، وكتب عليها المؤلف بخط إجازته، وكذا لابن عمه مولانا السيد محمد بن عمر بن شيخان وعنه أخذت الاتصال⁽¹⁾.

كما قال عنه: «وكان بيني وبينه ألفة تامة قبل أن يعزم هذا العزم الأخير إلى الروم - يشير إلى ذهابه إلى الروم سنة (1082 هـ) من أجل عزل الشريف زيد - ولازمته وانتفعت به وقرأت عليه فلما أن سافر وعاد تركته خوف الإبراق والإرعاد سألنا الله وإياه»⁽²⁾.

44. محمد العمادي (1135 هـ)

هو محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن العمادي الحنفي الدمشقي (1075 هـ - 1135 هـ) كان صدر علماء الشام، علامة العلماء، وهو مفتي الحنفية بدمشق، له اشتغال بالأدب ونظمه وسط⁽³⁾، أخذ عن الشيخ محمد بن سليمان المغربي⁽⁴⁾.

(1) نفسه 4 / 518.

(2) نفسه 4 / 520-521.

(3) الأعلام 5 / 304.

(4) سلك الدرر 4 / 17-23.

45. محمد المحبي (1111هـ)

محمد أمين بن فضل الله المحبي الحموي الأصل الدمشقي المولد والدار الحنفي العلامة الأديب المحدث المؤرخ صاحب كتاب "خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر" (1061هـ - 1111هـ) أجاز له الشيخ محمد بن سليمان المغربي⁽¹⁾.

46. محمد أسلم الحسيني

ذكره محمد مرتضى الزبيدي في "المربى الكابلي فيمن روى عن الشمس البابلي" فيمن أخذوا عن محمد بن سليمان الروداني، عندما أشار إلى بعض أسانيده إلى الروداني ومنها قوله: وعن شيخنا عبدالرحمن بن محمد أسلم الحسيني عن والده عنه⁽²⁾.

47. أبو طاهر الكردي (1145هـ)

هو أبو طاهر محمد بن إبراهيم بن حسن بن شهاب الدين الكردي الكوراني الشهرزوري المدني الشافعي، العلامة، المحدث، مسند المدينة المنورة، طلب العلم على أبيه ومحمد بن عبد الرسول البرزنجي وحسن بن علي العجيمي ومحمد بن سليمان المغربي

(1) سلك الدرر 4 / 86.

(2) المربى الكابلي: 238.

المحققين، منقطع المثل والقرين، محمد بن محمد بن سليمان المغربي وأجازني، وأطعمني الأسودين بسنده إلى سيد المرسلين⁽¹⁾.

وقال الكتاني بأنه يروي عامة عن عدة مشايخ منهم محمد بن سليمان الروداني⁽²⁾. وكان يقرئ تلاميذه بعض مؤلفات شيخه الروداني⁽³⁾.

50. أبو العز العجمي

هو أبو العز محمد بن الشهاب أحمد بن محمد العجمي الوفائي القاهري استجاز له والده من محمد بن سليمان الروداني⁽⁴⁾.

51. محمد بن تاج الدين الرملي (1097هـ)

هو محمد بن تاج الدين بن محمد المقدسي الأصل الرملي المولد والنشأة الإمام العالم الصالح التقي الخير مفتي الرملة، أخذ عن الشيخ محمد بن سليمان المغربي نزيل مكة لما مرّ على الرملة وأجازه بمروياته⁽⁵⁾.

(1) الخلاصة 3/ 336-337.

(2) فهرس الفهارس 2/ 583.

(3) منائح الكرم 4/ 518.

(4) نفسه 1/ 160.

(5) الخلاصة 3/ 412.

52. أبو عبد الله العمري (1186هـ)

هو أبو عبد الله محمد بن سنة العمري الفلاني الشنقيطي الإمام العلامة المسند المعمر كان واسع الرواية غزير الحفظ، وقد أجازته الروداني ولم يره⁽¹⁾.

يقول الكتاني: «وإن صح أن ابن سنة الفلاني أجيز من الروداني أيضا وهو ما للفلاني في "فهرسه الكبير" يكون آخر الرواة عنه مطلقا لأنه مات سنة (1186هـ) كما للفلاني أيضا والله أعلم»⁽²⁾.

53. أبو المواهب الحنبلي (1126هـ)

هو أبو المواهب محمد بن عبد الباقي الحنبلي البعلي الدمشقي مفتي الحنابلة بدمشق وشيخ القراء والمحدثين في عصره، أخذ العلم بدمشق ومصر والحرمين وأفرد لشيخه ثبنا ذكر فيه تراجمهم، يروي بالإجازة العامة عن والده والنجم الغزي ومحمد بن علان المكي وابن سليمان الروداني وغيرهم⁽³⁾.

يقول عن شيخه الروداني: «هذا وقد اجتمعت به بخلوته بالحرم الشريف المكي المطة على الكعبة المعظمة سنة تسع وسبعين وألف

(1) فهرس الفهارس 2/ 1027.

(2) نفسه 1/ 429، الأعلام 7/ 69.

(3) سلك الدرر 1/ 67-69، الأعلام 6/ 184.

وأجازني بمروياته كلها، ومنها الكتب الستة، جمعني به شيخنا حسن العجيمي بأمر شيخنا الملا إبراهيم الكوراني، ثم اجتمعت به لما جاء لدمشق ونزوله بدار السيد محمد بن حمزة النقيب، وحضرت إملاءه صحيح مسلم، ثم اجتمعت به ثانيا بدار النقيب السيد عبد الكريم الحسيني ولد السيد محمد المذكور رحمه الله رحمة واسعة»⁽¹⁾.

54. أبو عبد الله الصغير الفاسي (1134هـ)

هو أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي المعروف بالصغير صاحب كتاب "المنح البادية في الأسانيد العالية"، وضع محمد بن سليمان الروداني ضمن شيوخه وحلاه بالشيخ العالم حكيم الفقهاء أبو النهي محمد بن سليمان الروداني وقال: «أجازني وكتب ذلك بخطه»⁽²⁾.

55. محمد بن عبد الرسول البرزنجي (1103هـ)

هو محمد بن عبد الرسول بن عبد السيد الحسيني البرزنجي، له علم بالتفسير، والأدب، وهو من فقهاء الشافعية، ولد وتعلم بشهرور، ورحل في طلب العلم إلى همذان، وبغداد، ودمشق،

(1) مشيخة أبي المواهب الحنبلي: 74-75.

(2) المنح البادية 1/132، نشر الثاني 2/314، مؤرخو الشرفاء: 295، الإعلام للمراكشي 6/196، الحياة الأدبية: 107، فهرس الفهارس 1/595.

والقسطنطينية، ومصر، واستقر بالمدينة، وتصدّر للتدريس فيها إلى أن توفي، له العديد من المصنفات منها الإشاعة في أشراف الساعة، وحل مشكلات ابن العربي وغيرها⁽¹⁾، أجاز له محمد بن سليمان الروداني ولأولاده بكتاب "الصلة" وجميع مروياته⁽²⁾.

56. محمد بن القاضي الفاسي

هو أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز بن القاضي الفاسي، أجاز له محمد بن سليمان الروداني بكتابه "صلة الخلف" كما هو واضح من خطه على نسخة صاحب "السلوة"⁽³⁾.

57. محمد القلعي المكي (1149هـ)

هو محمد بن تاج الدين بن القاضي عبد المحسن القلعي الحنفي، قاضي مكة، وصاحب التصانيف، منها أوائل الكتب الحديثية، يروي عن عيسى الثعالبي، ومحمد بن سليمان الروداني، وحسن العجيمي، وعبد الله البصري وغيرهم⁽⁴⁾.

(1) سلك الدرر 4/ 65، الأعلام 6/ 204.

(2) فهرس الفهارس 1/ 427.

(3) فهرس الفهارس 1/ 426، صلة الخلف (المقدمة): 16.

(4) فهرس الفهارس 1/ 97.

ذكر في إجازته للشهاب أحمد بن عبد الله الغربي الرباطي أنه يروي عامة عن محمد بن سليمان الروداني والبرهان الكوراني⁽¹⁾.

58. محمد بن عمر بن سالم بن أحمد بن شيخان باعلوي الحسني المكي (1122هـ)

الفقيه المتقن العلامة الحائز على المكارم والفضائل، المدرس بالمسجد الحرام، أحد أعيان مكة وفضلائها في وقته، ولد سنة (1051هـ)، أخذ عن جماعة من أهل العلم مثل محمد الشلي، والشهاب أحمد بن عبد الرؤوف المكي، وأجاز له المسند محمد بن سليمان المغربي بمروياته وأخذ عنه عدة علوم⁽²⁾.

59. محمد بن محمد بن محمد بن سليمان الروداني

الملقب بوفد الله، ولد المترجم، وصفه الإسحاق بقوله: «الفقيه الوجيه السري النزيه السيد محمد بن الفقيه العلامة الرحالة الورع الزاهد السيد محمد بن سليمان الروداني»⁽³⁾.

(1) نفسه 98 / 1.

(2) سلك الدرر 68 / 4 ، منائح الكرم 518 / 4.

(3) فهرس الفهارس 320 / 1.

يروى عن والده، وعن العجيمي، والبصري، وأغلب أسانيد كتاب "الصلة" لوالده عنه تفرعت، وعنه يروي الشاه ولي الله الدهلوي كتاب "الصلة" عن والده⁽¹⁾.

60. أبو الفتح المالكي (1183هـ)

هو أبو الفتح جمال الدين يوسف بن محمد بن محمد بن يحيى المالكي الدمشقي، مفتي المالكية بدمشق، الشيخ، العالم، الفاضل، المُعَمَّر، الكامل، قرأ على علماء عصره، وأجازه خاتمة المسنين محمد بن سليمان المغربي نزيل دمشق والمتوفى بها⁽²⁾.

يقول عبد الحي الكتاني: قد علمت أن الروداني مات سنة (1094هـ) وقد كنت أظن أن آخر من عاش من المجازين عنه الشيخ صالح الجنيني الذي مات (1170هـ) بدمشق ثم وجدت في ترجمة مفتي المالكية بدمشق المعمر أبي الفتح جمال الدين يوسف بن محمد بن محمد بن يحيى المالكي الدمشقي (المتوفى عام 1183هـ عن نحو التسعين) من "سلك الدرر" أنه أجاز له المترجم فيكون آخر من عاش من المجازين⁽³⁾ ثم استدرك قائلا: «وإن صح أن ابن سنة

(1) نفسه 1/ 425-427-429.

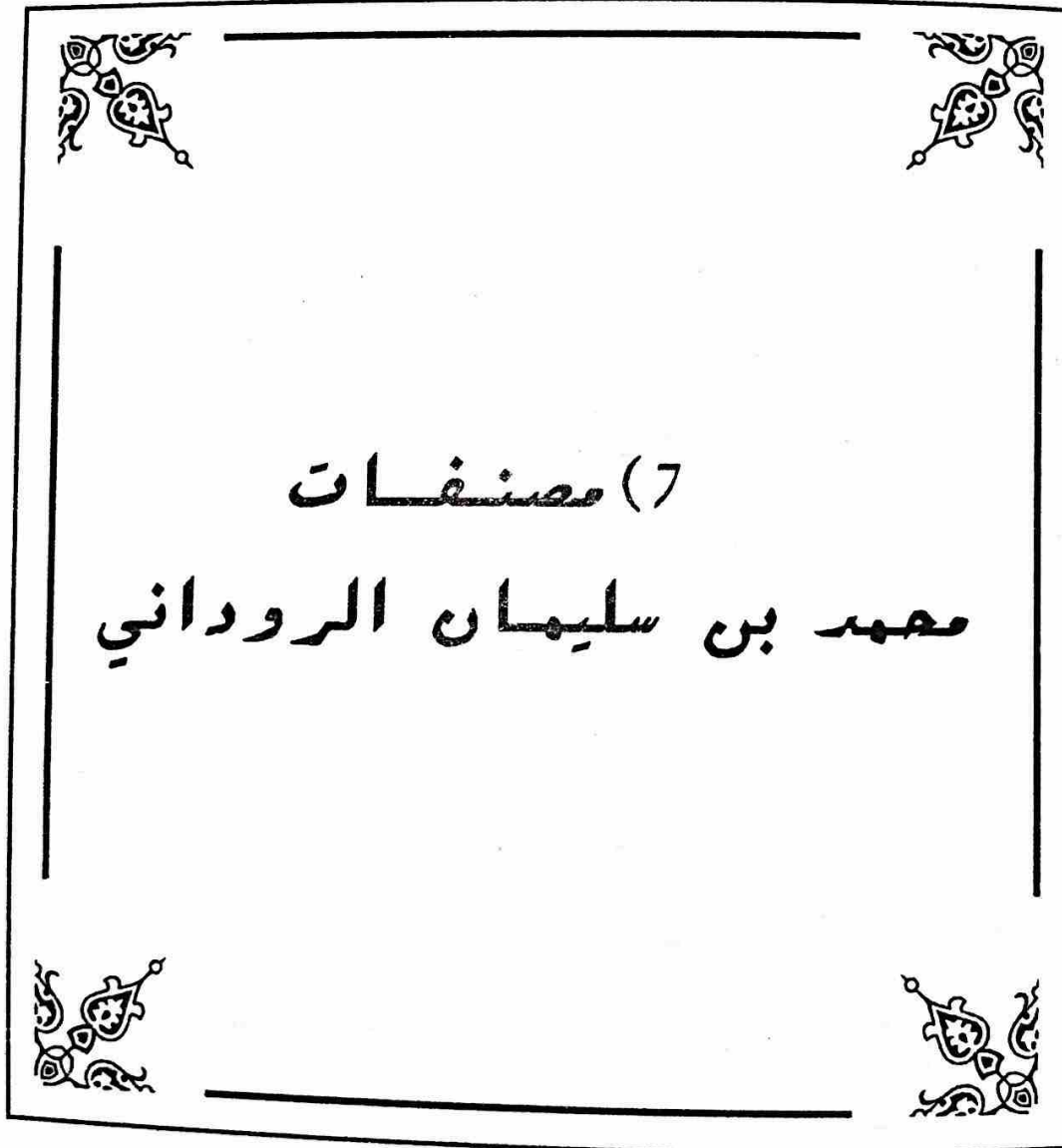
(2) سلك الدرر 4/ 245.

(3) سلك الدرر 1/ 429.

الفلاني أجيز من الروداني أيضا... يكون آخر الرواة عنه مطلقا لأنه مات 1186 هـ⁽¹⁾.

إلى هنا يقف بي الوسع في جرد تلامذة محمد بن سليمان الروداني ممن أمكنني العثور عليهم في كتب التاريخ والرجال والفهارس مع شعوري بأن لائحة الآخذين عنه أضعاف ما توصلت إليه، وعسى أن نقف على بعض الزيادات نلحقها بمحلها في المستقبل إن شاء الله.

(1) نفسه.



خلف محمد بن سليمان الروداني رحمه الله العديد من الكتب والمصنفات الجليلة⁽¹⁾، تتسم كلها بالجدة، وقوة الابتكار، والجودة، وعمق البحث، وتدل على سعة معارف صاحبها، ووفرة علمه، وتوزع على مختلف مجالات العلم والمعرفة؛ من حديث، وفقه، ولغة، وبيان، وفلك، وتنجيم، وهيئة، وتوقيت، وغيرها.

وقد ضمّنها عصارة علمه، وزبدة معارفه، وتجاربه العلمية، وما استفاده من شيوخه، واطلع عليه في رحلاته بالمغرب والمشرق، ولقاءاته بالعلماء، وطلبة العلم، في المجالس والمناظرات العلمية المختلفة في أماكن متعددة، فجاءت فريدة في بابها تعكس شخصية صاحبها العلمية، وتشهد بتبحره، ودقة نظره على حد قول المحبي في الخلاصة⁽²⁾.

وقد سطع نجمه أكثر في مجالي الحديث والفلك، حيث صنف كتباً جليلة في علم الحديث، ونظم وشرح وكتب واخترع العديد من الأعمال في مجال الفلك، وله كتب تعليمية عبارة عن شروح

(1) حول مؤلفات الروداني، انظر: خلاصة الأثر 4/ 306، رحلة العياشي 2/ 44، نشر المثاني 2/ 314، الإعلام 5/ 320، الإعلام 7/ 294، الفكر السامي 4/ 115، شجرة النور: 316، سوس العالمة: 181، الحياة الأدبية: 111، الصلة (المقدمة): 10، الموسوعة المغربية 2/ 10، محمد بن سليمان الروداني: 49، فهارس علماء المغرب: 210، 209-210 وغيرها.

(2) الخلاصة 4/ 306.

وحواش على الكتب التي كان يدرّسها لطلبته في الحرمين ودمشق في مختلف فروع العلم الأخرى.

وكتب الروداني متفرقة في الخزائن العامة والخاصة بين المشرق والمغرب، وأكثرها في حكم المفقود والمجهول، وما هو معروف يقتصر على "صلة الخلف" و"جمع الفوائد"، وبضعة كتب أخرى مضطربة العناوين، ومن عرف الرجل وكيف عاش في حياته وكيف مات لا يستغرب لما آلت إليه كتبه ودخائره رحمه الله.

وفيما يلي نورد بعض مؤلفاته مرتبة حسب المجالات العلمية المختلفة:

أ- الحديث والرواية

في هذا المجال ألف محمد بن سليمان خمسة كتب حسبما تذكره المصادر:

1- صلة الخلف بموصول السلف⁽¹⁾

وهو فهرس محمد بن سليمان الجامع، وأبرز وأشهر مصنفاته، أورد فيه مروياته وجل شيوخه ومواده متنوعة وأسانيده عالية

(1) منائح الكرم 4/ 518، فهرس الفهارس 1/ 426، الفكر السامي 4/ 115، المصادر العربية لتاريخ المغرب 1/ 172، معجم المؤلفين 10/ 53، فهارس علماء المغرب: 208 وما بعدها، محمد بن سليمان الروداني: 50.

مشرقية ومغربية، يمكننا من الاطلاع على الحركة العلمية في المغرب والمشرق خلال النصف الثاني من القرن الحادي عشر الهجري بمراكزها، وشيوخها، وبرامجها، ومناهجها، ومصنفاتها، وهو من صنف الفهارس التي ترتب موادها حسب المرويات، وتقوم على سرد العلوم والفنون لا على أساس الشيوخ. وقد ذكر السنجاري أنه ألفها في رحلته إلى الروم⁽¹⁾.

يقول رحمه الله في المقدمة: «يقول العبد الفقير محمد بن محمد بن سليمان تولى الله حاله في المقام والرحيل: بحمد الله أروي ما بين السماع والقراءة والإجازة الخاصة والعامة وهي أكثر»⁽²⁾ ثم سرد أسانيده إلى كبار العلماء المتقدمين، وقال عن منهجه: «بحول الله أرتبها على حروف المعجم بين مقدمة وخاتمة غير ملتزم بإيراد ما فوق طريق واحد، وبيان صفة الأداء لعدم وجوب ذلك في تحصيل مرادنا من مطلق صحة الاتصال على وجه الاختصار ولقصورنا عن القيام بالوجه الأكمل»⁽³⁾.

وقد جاء الكتاب في مقدمتين وموضوع وخاتمة.

(1) منائح الكرم 4 / 518.

(2) صلة الخلف: 21.

(3) نفسه: 30.

في المقدمة الأولى عرض الروداني أسانيد مروياته عن شيوخه إلى مشاهير العلماء المسندين أمثال أبي عبد الله بن غازي المكناسي (919هـ) وأبي عبد الله محمد بن محمد بن مرزوق الحفيد (842هـ) وأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (852هـ) وغيرهم، وقد قام بعرض هذه الأسانيد في المقدمة ليحيل عليها عند عرض مروياته من أجل اختصار سلسلات الأسانيد وتجنب التكرار وطول صفحات الكتاب⁽¹⁾.

وفي المقدمة الثانية عرض أسانيده إلى كتب الحديث خاصة، وهي عشر مصنفات: الموطأ وسنن النسائي الصغرى، ومسند أبي حنيفة، ومسند ابن حنبل، والصحیحان، والسنن الأربعة⁽²⁾.

أما الموضوع فقد أورد فيه المصنفات المسندة مرتبة حسب حروف المعجمية المغربية ونورد فيما يلي إحصاءً تقريبياً للمصنفات الواردة في الصلة مع الموضوعات التي شملها كل حرف:

(1) فهارس علماء المغرب: 210.

(2) نفسه: 211.

| الحرف | عدد المؤلفات | الموضوعات |
|----------------------|---|---|
| حرف الألف | 350 | الإيمان، الأربعون، الأمالي، الأحكام |
| حرف الباء | 74 | متنوع |
| حرف التاء | + 284 التصانيف الكاملة لأزيد من 40 عالما | أغلبها في التفسير والتاريخ |
| حرف الثاء | 25 | الثلاثيات الحديثية |
| حرف الجيم | 101 | الأجزاء الحديثية |
| حرف الحاء | 89 | أحاديث مشهورة برواة معينين |
| حرف الخاء | 20 | الخصائص، الخطب |
| حرف الدال | 42 | دلائل النبوة، دواوين الشعراء |
| حرف الذال المعجمة | 39 | الذيول على الكتب، المذمومات |
| حرف الراء | 67 | الرباعيات، الرحلات، الرؤيا، الرقائق، الرسائل |

| | | |
|---|-----|----------------------|
| الزهد | 19 | حرف الزاي |
| السنن، السيرة، السنة | 64 | حرف السين المهملة |
| الشروح المختلفة | 93 | حرف الشين |
| الصفات، المستخرجات | 36 | حرف الصاد |
| ضعفاء الرجال | 08 | حرف الضاد المعجمة |
| الطبقات، الطب | 29 | حرف الظاء المهملة |
| متنوعة | 05 | حرف الظاء المعجمة |
| العلم وفضله، الأحاديث العوالي، العلل | 68 | حرف العين المهملة |
| الغرائب، غريب الحديث | 22 | حرف الغين المعجمة |
| الفضائل، القوائد | 157 | حرف الفاء |
| القدر، القراءة، القصائد | 44 | حرف |
| الكرامات، الكنى | 45 | حرف الكاف |

| | | |
|------------------|-----|--|
| حرف اللام | 08 | متنوعة |
| حرف الميم | 600 | المسانيد، المصنفات، المعاجم، المسلسلات، المشيخات، المجالس |
| حرف النون | 61 | النسخ، النوادر |
| حرف الهاء | 13 | متنوعة |
| حرف | 23 | الوصايا |
| حرف الألف لام | 01 | لائق المعنى فيما يفعله من رأى الحسنى |
| حرف الباء | 03 | متنوعة |

والملاحظ أن الروداني وجد صعوبة في الوفاء بالمنهج الذي التزمه في ترتيب المصنفات على حروف المعجم، فنجدته يورد مصنفات في حروف غير حروفها⁽¹⁾.

(1) فهارس علماء المغرب: 213.

وفي الخاتمة عرض لطائفة من نواذر الطرائف على حد تعبيره حيث أورد أسانيده في الفقه المالكي⁽¹⁾، فالفقه الحنفي⁽²⁾، فالفقه الشافعي⁽³⁾، فالفقه الحنبلي⁽⁴⁾، ثم أورد أسانيده إلى القراءات القرآنية⁽⁵⁾، فالنحو⁽⁶⁾، فسلسلة أصول الدين⁽⁷⁾، فسلسلة أصول الفقه⁽⁸⁾.

وكان مسك الختام بأسانيده في التصوف بادئاً بسلسلة الصحبة، فسلسلة لبس الخرقة، فسلسلة المصافحة، فسلسلة المشابكة، فسلسلة الضيافة، فسلسلة السبحة المباركة، ثم سلسلة تلقين الذكر⁽⁹⁾.

وقد أثنى العلماء والباحثون على هذه الفهرسة، ومما قاله الشمس ابن عابدين عن صاحبها: «أنه سلك فيها سبيل الإطناب وأتى فيها بالعجب العجيب»⁽¹⁰⁾.

(1) صلة الخلف: 453-457.

(2) نفسه: 457-458.

(3) نفسه: 458-459.

(4) نفسه: 459-460.

(5) نفسه: 460-464.

(6) نفسه: 464-465.

(7) نفسه: 465.

(8) نفسه: 465-466.

(9) نفسه: 466-475.

(10) فهرس الفهارس 1/ 426.

ويقول عنها صاحب "الفكر السامي" مشيداً بصاحبها: «له رحلة واسعة، وأسانيد عالية بيّنها في فهرسته العجيبة، رتب الكتب التي رواها على حروف المعجم، وهي عندي من أعجب الفهارس في مجلد بخط ولده، سماها "صلة الخلف بموصول السلف"، وبمطالعتها يُعلم فضل الرجل، ولقد أوتي خيراً كثيراً وعليه اعتمد من أتى بعده من أصحاب الفهارس الممتعة»⁽¹⁾.

ويقول عنها عبد الحي الكتاني: «وفهرسة "صلة الخلف بموصول السلف" نادرة في بابها، جودة، واختياراً، وترتيباً، ليس في فهارس ذلك القرن - الحادي عشر - بالشرق والمغرب ما يشابهها أو يقاربها عدا "كنز" أبي مهدي الثعالبي فإنه أجمع وأوسع، وبالجملة فنفسه فيها نفس المتقدمين»⁽²⁾.

ويقول عنها الدكتور محمد حجي الذي نشرها وقدم لها عن عدة نسخ بأنها «ثاني فهرسين عظيمين في القرون الأخيرة»⁽³⁾.

وتوجد نسخ "صلة الخلف" في الخزانات العامة والخاصة في الشرق والغرب⁽⁴⁾.

(1) الفكر السامي 4 / 115.

(2) فهرس الفهارس 1 / 426.

(3) صلة الخلف (المقدمة): 5.

(4) من نسخها المعروفة:

= - نسخة الخزانة العامة بالرباط رقم 25 ح ، كتبت سنة 1097 هـ بيد أبي بكر ابن محمد الذي يعتقد الحجوي بأنه ولد المؤلف. الفكر السامي 4/ 115 ، صلة الخلف (المقدمة): 15 .

- نسخة المكتبة الملكية بالرباط رقم 12825 ، كتبت بخطوط متعددة، القسم الأول منها بخط العلامة محمد بن أبي بكر التطواني السلوي انتسخت من مخطوطة عتيقة عليها خط الروداني مجيزا بها محمد بن عبد العزيز بن القاضي الفاسي بتاريخ (1087 هـ). فهرس الفهارس: 1/ 426 .

- نسخة مكتبة الأوقاف العراقية رقم 6275 ، توجد مصورة منها على الميكروفلوم في الخزانة العامة بالرباط تحت رقم 385 وعلى الورق في الخزانة الملكية بالرباط تحت رقم 11033 كتبها تلميذ المؤلف درويش بن محمد المهيني عن نسخة المؤلف في عشرين شوال عام 1175 وعليها إجازة بخط الشيخ شهاب محمود بن عبد الله الهاشمي العلوي أجاز بها الملا إبراهيم أفندي. صلة الخلف المقدمة: 16 .

- نسخة المكتبة الأحمدية بتونس تحت رقم 1668 . صلة الخلف (المقدمة): 16 .
- نسخة أخرى بنفس المكتبة تحت رقم 1617 . صلة الخلف (المقدمة): 16 .
- نسخة المكتبة الوطنية بباريس تحت رقم 4470 . صلة الخلف (المقدمة): 16 .
- عدة نسخ بمكتبة الحرم المكي تحمل الأرقام التالية 2830-2831-780ق-301-2601-2602-2675 . معجم مؤلفي مخطوطات الحرم المكي: 275 .
- نسخة المكتبة التيمورية تحت رقم 9 خط 1171 . صلة الخلف (المقدمة): 16 .
- نسخة الشيخ أحمد أبي الخير المكي بمكة وعليها إجازة المؤلف للنور العجمي وغيره. فهرس الفهارس 1/ 426 .

- نسخة مكتبة تشستريتي عن مصورة في إدارة المخطوطات الإسلامية بوزارة الأوقاف الكويتية تحت رقم 1658 م بخط إبراهيم الجنيني تلميذ المؤلف وبها فوائد كثيرة، وقد نسخت سنة 1094 هـ قبل وفاته بقليل .
- النسخة الأزهرية تحت رقم: 321378 .

- نسخة عاشر أفندي 1/65 ورقة 136 . معجم تاريخ التراث الإسلامي 5/ 3136 .
- نسخة كاستامونو رقم 1828 ورقة 128 . 1092 هـ . نفسه 5/ 3136 .
- نسخة جامعة الكويت . م ك 2373 ورقة 138 . نفسه 5/ 3136 .

2- منتخب صلة الخلف بموصول السلف:

توجد نسخة منه في مكتبة دار الصدام 34295 / 1،
ص: 23 / 1283 هـ⁽¹⁾.

3- جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد⁽²⁾

يعتبر هذا الكتاب كذلك من أشهر مصنفات محمد بن سليمان الروداني، وقد قصد بتأليفه جمع أمهات كتب الحديث في مصنف واحد، وتبويبها، وترتيبها، من أجل تقريب محتوياتها إلى طلبة العلم وعموم الناس. وقد جمع فيه بين كتابين ضخمين:

« الأول: جامع الأصول من أحاديث الرسول: لابن الأثير الجزري (606 هـ)⁽³⁾ الذي جمع فيه بين صحيح البخاري (256 هـ) وصحيح مسلم (261 هـ) وموطأ مالك (179 هـ) وسنن أبي داود (275 هـ) وسنن النسائي (303 هـ) وجامع الترمذي (279 هـ).

(1) معجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم 5 / 3136.

(2) سوس العالمة: 181، الإعلام 7 / 294، محمد بن سليمان الروداني: 52.

(3) مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن عبد الكريم الشيباني المعروف بابن الأثير 544-630 هـ. من تصانيفه جامع الأصول، والنهاية في غريب الحديث، وأسد الغابة وغيرها. (بغية الوعاة 385، وفيات الأعيان 1 / 441).

« الثاني: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (807هـ) ⁽¹⁾ وقد قصد فيه مؤلفه إلى جمع الأحاديث التي يزيد بها بعض الكتب على بعض أي زوائد ستة كتب أخرى هي مسند الإمام أحمد (241هـ) ومسند أبي بكر البزار (232هـ) ومسند أبي يعلى الموصلي (307هـ) والمعاجم الثلاثة للطبراني (360هـ).

بالإضافة إلى هذين الكتابين أدرج محمد بن سليمان في مصنفه زيادات من سنن ابن ماجه (273هـ) لأن ابن الأثير لم يذكره في جامع الأصول وعوضه بموطأ مالك، كما أضاف مسند الدارمي (255هـ) على رأي من يدخله ضمن أصحاب الكتب الستة محل سنن ابن ماجه أو موطأ مالك ⁽²⁾.

يقول الروداني عن هذه الزيادات: «ولما كان اختلاف القوم في سادس الستة أهو ابن ماجه أو الموطأ أو مسند الدارمي راعيت هذا الخلاف فأضفت لذلك أيضا زوائد الدارمي مفردة إلا أن يتفق مع ابن ماجه فأجمعهما» ⁽³⁾.

(1) أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي المصري (735-807هـ) صاحب مجمع الزوائد وغيره من الكتب، حافظ، له تخريج في الحديث. الأعلام 266/4.

(2) محمد بن سليمان الروداني: 31.

(3) جمع الفوائد: 1/1.

وقال عن أسباب إفراده لزوائد ابن ماجة: «فاقتضى الجمع أن أضيف إليهما سنن ابن ماجة، لكن لكون جامع الأصول أخرجه من الستة فلم يذكر ما فيه وكون مجمع الزوائد أدخله فلم يذكر زوائده لم يحسن مني أن أضيف كله إلى الجامع أو زوائده إلى المجمع؛ لأن ذلك كجبر لأحدهما على خلاف مراده، فلهذا أفردت زوائده وعزوتها إليه»⁽¹⁾.

أما منهجه في جمع الفوائد فيعتمد فيه على الأمور التالية:

- ◀ ترتيب الأحاديث كما جاءت في أصول الكتاب؛ أي جامع الأصول، ومجمع الزوائد.
- ◀ حذف المكررات.
- ◀ حذف الأسانيد والاقتصار على ذكر الصحابي روي الحديث.
- ◀ عزو الأحاديث إلى من خرجها من أصحاب الكتب الأربعة عشر وإذا تعدد مخرجو الأحاديث يقتصر على واحد منهم ويذكره بلفظه.
- ◀ الاختيار بين الأحاديث الواردة في معنى حكم معين أو فائدة على ما هو أكثر فائدة، وحذف ما سواها.

(1) جمع الفوائد: 1/1.

« الأحاديث التي قال فيها: "يضعف" أو "يلين" معناه أن في أسانيدها ما هو ضعيف أو لّين، ولا يحكم بذلك على الأحاديث بالضعف لاحتمال أن تتقوى من جهات أخرى بالشواهد والمتابعات وغيرها.

« إسقاط الأحاديث التي فيها متهم أو كذاب أو متروك عند الدارمي أو ابن ماجة أو في المجمع⁽¹⁾.

وفيما يلي نموذج من الكتاب:

☐ كتاب الإيمان، (عبادة بن الصامت) قال رسول الله ﷺ:

1. من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، والجنة حق، والنار حق، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل.

2. وفي رواية: أدخله الله من أبواب الجنة الثمانية أيها شاء: الشيخين.

3. وللترمذي: من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله حرم الله عليه النار.

(1) نفسه 2 / 1.

4. ولأحمد والكبير عن سهيل بن البيضاء رفعه: من شهد أن لا إله إلا الله حرمه الله على النار وأوجب له الجنة.

5. (أبو سعيد): يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الإيمان، قال أبو سعيد: فمن شك فليقرأ: إن الله لا يظلم مثقال ذرة. الترمذي.

6. (وعنه) رفعه من قال: رضيت بالله ربا، وبالإسلام ديناً، وبمحمد رسولا، وجبت له الجنة، لأبي داود⁽¹⁾.

وقد أثنى العلماء على الكتاب وتداولوه، واستفادوا منه في المشرق والمغرب، وعلقوا عليه وقرظوه⁽²⁾، قال عنه الشهاب أحمد بن قاسم البوني: «بأنه أحسن من جمع الهيثمي»⁽³⁾، وقال عنه السيد

(1) جمع الفوائد: 3 / 1.

(2) صلة الخلف (المقدمة): 10 ، وتوجد نسخة من الكتاب في الخزنة العامة بالرباط تحت رقم 58 ك ، وعِدَّة نسخ في مكتبة الحرم المكي تحت الأرقام التالية: 1002-1005 ف-139-143-1014.

كما توجد منه نسخ عديدة في المكتبات التركية وغيرها مثل: عشر أفندي رقم 38 ورقة 314-1165 هـ، الفاتح رقم 735-1093 هـ، ورقم 734-1154 هـ، حميدية رقم 246-1165 هـ، لالولي رقم 1357، مراد ملا رقم 65، رئيس الكتاب رقم 128-1123 هـ، ولي الدين أفندي رقم 540 ورقة 447-1174 هـ، جامعة استامبول رقم 573، ورقة 363، 1166 هـ والمكتبة العثمانية الرضائية بحلب حديث رقم 167 (معجم تاريخ التراث الإسلامي 3135/5).

(3) فهرس الفهارس 1/ 425، الحياة الأدبية: 110-111.

عبدالله هاشم اليماني المدني ناشره في المقدمة «هذه الموسوعة الدينية العلمية تعتبر بحق أكبر دائرة معارف في علم السنة المطهرة ظهرت في علم المطبوعات حتى الآن لأنها ضمت أربعة عشر كتاباً وزاد عدد أحاديثها على العشرة آلاف حديث في العقائد، والعبادات، والأحكام، والمعاملات، والفضائل، والأخلاق، والمغازي، والسير، والتفسير، والتوجيه، والإرشاد، محذوفة الأسانيد والمكررات»⁽¹⁾.

ومن الأعمال على الكتاب تعليقة في مجلد لخالد الكردي النقشبندی دفين دمشق⁽²⁾ ولناشره عبد الله هاشم اليماني المدني تخرج لأحاديثه طبعه بهامش الكتاب سماه "أعذب الفوائد في تخرج جمع الفوائد".

وقد طبع الكتاب على الحروف بالهند عام (1345هـ) موافق (1926م) في عشرة أجزاء⁽³⁾ كما نشره بالحجاز السيد عبد الله هاشم اليماني سنة (1381هـ) موافق (1961م). كما نشرته دار الكتب العلمية بضبط وتصحيح محمد بن عبد الخالق الزناتي سنة (2002م) وصدر في مجلدين وآخر من قام بطبعه هي دار الرشد بالرياض سنة (2005م) بتحقيق سليمان بن ذريع العازمي.

(1) جمع الفوائد: المقدمة.

(2) فهرس الفهارس 1/425، الأعلام 5/325.

(3) الإلام 4/339.

4- الجمع بين الكتب الخمسة والموطأ⁽¹⁾

ويعتبر هذا الكتاب آخر مؤلف يصنفه محمد بن سليمان الروداني بعد نفيه إلى دمشق حيث كان يمضي وقته «منفردا بنفسه لا يجتمع إلا بما قل من الناس، واستغل مدة إقامته بتأليف كتاب "الجمع بين الكتب الخمسة والموطأ" على طريقة ابن الأثير في جامع الأصول»⁽²⁾.

ويشير السنجاري إلى أن محمد بن سليمان بدأ تأليفه في مكة ولم يتمه لظروف محتته الأخيرة يقول: «وَأَلَفَ كِتَابًا حَذَا فِيهِ حَذْوُ الْعَلَامَةِ وَجِيهِ الدِّينِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدِّيْبِ الْيَمَنِيِّ»⁽³⁾ في كتابه "تيسير الوصول" الذي جمع فيه الكتب الستة واستدرك شيخنا المذكور عليه بعض أشياء، ولم يتم هذا الكتاب، لأنه ألفه بمكة في أيام عطلته وسافر ولم يتمه»⁽⁴⁾.

(1) الخلاصة 4/206، الفكر السامي 4/115، سوس العالمة: 181، الموسوعة المغربية 2/10، شجرة النور الزكية: 316.

(2) الخلاصة: 4/206.

(3) هو عبد الرحمن بن علي الشيباني الزبيدي الشافعي ولد في زيد باليمن 866هـ وتوفي بها سنة 944هـ من كتبه تيسير الوصول إلى جامع الأصول من أحاديث الرسول (البدر الطالع 1/355، الأعلام 3/318).

(4) منائح الكرم 4/519.

وقد ألفه على نمط "جامع الأصول" لابن الأثير (606هـ) إلا أنه أكثر تفصيلاً واستيعاباً منه، ويحتوي - فضلاً على ما في الموطأ - على أحاديث الكتب الخمسة التي هي الصحيحان وسنن أبي داود وجامع الترمذي وسنن النسائي، وقد تابع محمد بن سليمان اصطلاحات المحدثين قبله في هذا المجال⁽¹⁾.

وقد ظن بعض الباحثين أن هذا الكتاب وجمع الفوائد شيء واحد مع أن الكثيرين أوردهما معا في لائحة مصنفات الروداني، وموضوعهما مختلف يظهر من عنوانيهما معا⁽²⁾.

5- أوائل كتب الحديث⁽³⁾

يقول عبد الحي الكتابي: «في الزمن الأخير لما كسلت الهمم وهدمت مصنفات الحديث أو كادت، وثقل على الناس الرحلة بأسفار السنة الضخمة إلى البلاد ليسمعوها على المشايخ، عدلوا إلى جمع أوائل المصنفات في كراسة أو أكثر يحملها الطالب فيقرأها على مشايخه، فيرجع من رحلته أو وجهته وهو يقول: أروي المصنف

(1) الحياة الأدبية بالمغرب على عهد الدولة العلوية: 110.

(2) وقد وقع في نفس الخطأ المرحوم محمد المختار السوسي عندما ذكر بأنه مطبوع، سوس العالة: 181.

(3) فهرس الفهارس 1/ 95-101، الإعلام للمراكشي 5/ 345، السنن الكبرى 22/1.

الفلاي عن شيخي سماعاً لأوله وإجازة لباقيه»⁽¹⁾ ومن أشهر كتب الرواية التي يذكرها العلماء في كتب الأوائل الحديثية: الصحيحان، وسنن أبي داود، وسنن الترمذي، وسنن ابن ماجه، وسنن الدارمي، والموطأ، وسنن الترمذي، وسنن الدارقطني، ومسنند الشافعي، ومسنند الإمام أحمد، والمسنند لأبي مسلم الكشي، والسنن لسعيد بن منصور، ومصنف ابن أبي شيبة، وشرح السنة للبخاري، ومسنند الطيالسي، ومسنند عبد بن حميد، ومسنند الحارث بن أبي أسامة، ومسنند البزار، ومسنند أبي يعلى، ومسنند عبد الرزاق، والسنن الكبرى، ومستخرج أبي عوانة، ومسنند البيهقي.

وكتاب أوائل كتب الحديث للروداني متداول عند العلماء مشهور يسعى طلبة العلم إلى أخذ الإجازة به وقراءته جيلاً بعد جيل، يقول الكتاني: «في ثبت الشيخ صالح الفلاي الكبير المسمى بالثمار الينع وهو عندي بخطه حين ترجم لشيخه الشهاب أحمد الدردير واجتماعه به عام (1199هـ) بمكة ما نصه: قرأت عليه أوائل الكتب للشيخ محمد بن سليمان الروداني. وكذا قال في ترجمة الشيخ التاودي بن سودة: قرأت عليه أوائل الكتب للشيخ محمد بن سليمان الروداني من خطه، وقال الفلاي في الثبوت المذكور في ترجمة

(1) فهرس الفهارس 1/ 94.

السيد عبد الله الطائفي المرغني: قرأت عليه شيئاً من جمع الفوائد للشيخ محمد بن سليمان الروداني ومن أوائل الكتب له. ومن خطه نقلت ورأيت في فهرس مكتبة أبي الحسن بن ظاهر الوتري المدني التي كانت عنده أن منها رسالة الأوائل للروداني⁽¹⁾.

توجد منه نسخة بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 2916 ك وأخرى بخزانة الحرم المكي تحت رقم 800 / 3⁽²⁾.

■ أوله: قال الإمام الحجة أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي مولاهم رحمه الله: بسم الله الرحمن الرحيم باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم⁽³⁾.
■ وآخره: ... عن أبي بكر الصديق رضي الله عنهم أنه قال: قال رسول الله ﷺ: من اغتسل يوم الجمعة، غسelt ذنوبه وخطاياها، فإذا راح كتب الله له بكل قدم عمل عشرين سنة، فإذا قضيت الصلاة أجزى بعمل مائتي سنة، انتهى والسلام في البدء والختام⁽⁴⁾.

(1) فهرس الفهارس 101 / 1.

(2) معجم مؤلفي مخطوطات الحرم المكي: 275.

(3) محمد بن سليمان الروداني، الأوائل الحديثية، نسخة الخزانة العامة الرباط

2916 د. ص 1.

(4) نفسه: ص 51.

ومنه نسخة في المحمودية (مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة)، كتبت سنة 1225 هـ، في 23 ورقة، برقم (1/2681)، وعلى طرتها ترجمة للروداني منقولة من التذكرة الصغرى لعبد الرحمن الأنصاري.

ونسخة في مكتبة الساقلي (مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة) في 15 ورقة، برقم (44).

ونسخة في مجموعة المدينة العامة، تقع في 22 ورقة، برقم (170)، وعليها شروح وتعليقات مفيدة.

ونسخة أخرى بمجموعة المحمودية مصححة مكتوبة بقلم نسخ، عليها آثار الرطوبة في 25 ورقة، برقم (1/92652).

ونسخة أخرى ناقصة من الآخر، آخرها كتاب الزهد والرقائق، مكتوبة بقلم نسخ في 22 ورقة، ضمن مجموع (133-154) في مجموعة الشفاء برقم (6/108)⁽¹⁾.

6- مائة حديث في الترغيب في اصطناع المعروف⁽²⁾

أورد فيه مائة حديث منتقاة من أمهات كتب الحديث في أنواع المعروف المختلفة، وقد ذكر هذه الأحاديث محذوفة الأسانيد، سوى الحديثين الأول والثاني فقد أثبت سنديهما.

(1) فهرس الحديث وعلومه في مكتبة الملك عبد العزيز: (95-96).

(2) فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزانة العامة بالرباط، المجلد 6، الخزانة الكتانية: 1، محمد المنوني 1/20، محمد بن سليمان الروداني: 55.

توجد منه نسخة على الميكروفلم بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 2394 ضمن مجموع بمكتبة القرويين بفاس رقم 101 من ص: 213 إلى ص: 227⁽¹⁾.

« أوله: الحمد لله الذي هو بالمعروف موصوف، وبرحمة البرية منعوت مألوف، والصلاة والسلام على رسوله الرحيم الرؤوف، وعلى آله وصحبه مبعوث عطوف، أما بعد فإن اصطناع المعروف مظهر رباني يتجلى فيه الكريم لكل قلب رحماني⁽²⁾. »
« وآخره: ... قال: قال رسول الله ﷺ: والذي نفسي بيده لا يضع الله الرحمة إلا على قلب رحيم، قلنا يا رسول الله: كلنا رحيم، قال: ليس الذي يرحم نفسه وأهله خاصة، ولكن الذي يرحم المسلمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم⁽³⁾. »

ب- مؤلفاته الفقهية

كان محمد بن سليمان فقيها كبيرا درس جميع أنواع الفقه بمذاهبه السنية المعروفة، وله صولة في الفتوى والأجوبة والمناظرات الفقهية، غير أن المصادر والمراجع لا تذكر لنا من مؤلفاته الفقهية سوى كتابين وهما مختصر التحرير لابن الهمام وشرحه.

(1) فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزانة العامة بالرباط 20/1.
(2) محمد بن سليمان الروداني، مائة حديث في اصطناع المعروف: 213 ضمن مجموع.
(3) نفسه: ص: 227 ضمن مجموع.

1- مختصر التحرير لابن الهمام⁽¹⁾:

اختصر فيه محمد بن سليمان كتاب "التحرير في أصول الفقه" لكمال الدين محمد بن همام الدين عبد الواحد بن عبد الحميد الحنفي الشهير بابن الهمام المتوفى سنة (861هـ) وهو في أصول الحنفية، جمع فيه صاحبه بين اصطلاح الحنفية والشافعية مع المتكلمين على مذهب الأشاعرة، وله شروح كثيرة ومختصرات منها مختصر محمد بن سليمان الروداني.

2- شرح مختصر التحرير لابن الهمام⁽²⁾:

شرح فيه الكتاب السابق، وهو كسابقه في عداد المفقودات، وقد اعتمد عليه محمد بن سعيد سنبل الشافعي في شرحه هو أيضا للكتاب⁽³⁾.

-
- (1) خلاصة الأثر 4/306، الفكر السامي 4/115، شجرة النور: 316، الموسوعة المغربية: 2/10، سوس العالمة: 181، فهارس علماء المغرب 209، محمد بن سليمان الروداني: 56.
- (2) خلاصة الأثر 4/306، شجرة النور الزكية: 316، سوس العالمة: 181، محمد بن سليمان الروداني: 56، فهارس علماء المغرب: 209، الفكر السامي: 4/115.
- (3) الأعلام 4/359، فهارس الفهارس 2/661، الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة المغربية: 111.

ت- كتب لغوية وأدبية

وأغلب هذه الكتب كما قدمنا تعليمية دراسية ألفها محمد بن سليمان لطلبة العلم، فنحن نعرف أنه مارس التعليم في المغرب أولاً ثم في المشرق في الحرمين الشريفين وفي بلاد الشام. وهذه الكتب اللغوية التي حشى عليها أو شرحها أو اختصرها هي كتب دراسية مشهورة يدرس بها في المغرب والمشرق على السواء.

وفيما يلي جرد بهذه الكتب:

1- حاشية على تسهيل ابن مالك⁽¹⁾

سمّاها "شفاء العليل في حلّ حلّ عبارات التسهيل"، وتسهيل ابن مالك كتاب نثري في النحو لجمال الدين ابن مالك (672هـ) عنوانه الكامل "تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد" يستدل فيه بنقول كبار النحاة، أمثال سيبويه، والفراء، كما يكثر فيه من الاستشهاد بالقرآن، والحديث النبوي، وبعض الشواهد الشعرية، وقد علق عليه محمد بن سليمان بهذه الحاشية التي اعتمد عليها الصبان في حاشيته ونقل منها⁽²⁾.

(1) سمط النجوم 4/ 548، خلاصة الأثر 4/ 206، شجرة النور: 316، الفكر السامي 4/ 115، فهارس علماء المغرب: 210، الصلة، المقدمة: 10، الموسوعة المغربية: 2/ 10، سوس العالمة 181، الحياة الأدبية: 111، محمد بن سليمان الروداني: 56.

(2) محمد بن سليمان الروداني: 56.

2- حاشية على توضيح ابن هشام⁽¹⁾

شرح جمال الدين عبد الله بن هشام الأنصاري (761هـ) كتاب الخلاصة الألفية لابن مالك، وقد لقي هذا الكتاب اهتماما من طرف العلماء، فعلقوا عليه، واختصروه، وعلى رأسهم محمد بن سليمان الروداني رحمه الله في حاشيته هذه التي تعتبر كذلك في عداد المفقودات.

3- مختصر تلخيص المفتاح للقزويني⁽²⁾

اختصر محمد بن سليمان الروداني في هذا الكتاب تلخيص جلال الدين القزويني (739هـ) لمفتاح السكاكي يوسف بن أبي بكر (626هـ)، ويعتبر تلخيص المفتاح فتحا عظيما في علوم البلاغة حذف فيه القزويني ما اعتبره حشوا وأبقى على قواعد السكاكي وأمثله وأضاف كثيرا من الفوائد، وقد لقي عناية كبيرة من طرف العلماء بالشرح والتلخيص⁽³⁾.

(1) خلاصة الأثر 4/ 206، الفكر السامي 4/ 115، شجرة النور: 316، سوس العالة: 181، فهارس علماء المغرب: 210، الحياة الأدبية: 111، الموسوعة المغربية 2/ 10، صلة الخلف: المقدمة 10، محمد بن سليمان الروداني: 56.

(2) منائح الكرم: 4/ 517، سمط النجوم 4/ 548، خلاصة الأثر 4/ 206، الفكر السامي 4/ 115، سوس العالة: 181، شجرة النور: 316، الحياة الأدبية: 111، الموسوعة المغربية 2/ 10، فهارس علماء المغرب: 209، محمد ابن سليمان: 56.

(3) كشف الظنون: 1764، تاريخ الأدب العربي 2/ 15، معجم المؤلفين

4- شرح مختصر تلخيص المفتاح للقزويني⁽¹⁾

لم يكتف محمد بن سليمان رحمه الله بتلخيص هذا الكتاب الدراسي المهم بل تجشم عناء شرحه وتقريب مضامينه من طلبة العلم وهو كسابقه في عداد المفقودات.

5- جدول العروض⁽²⁾

تورد المصادر لمحمد بن سليمان الروداني في مجال الأدب جدولا عروضيا بديعا من مبتكراته يدل على قوة إبداعه الأدبي وتمكنه من فنون النظم. يقول السنجاري: «ووضع جدولا في العروض بديع الصفة تحويه ورقة واحدة»⁽³⁾.

ويقول المحبي: «وله جدول جمع فيه مسائل العروض كلها»⁽⁴⁾ وقد أجاب به صاحبه يحيى بن الباشا الأحسائي نزيل المدينة المنورة ردا على قصيدة مدحه بها وهو في ثمانية أبيات من المديد على روي

(1) خلاصة الأثر 4/ 206، الفكر السامي 4/ 115، سوس العالمة: 181، الحياة الأدبية: 111، الموسوعة المغربية 2/ 10، فهارس علماء المغرب: 209.
 (2) سمط النجوم 4/ 548، الرحلة العياشية 2/ 43، الفكر السامي 4/ 115، سوس العالمة: 181، الأعلام 7/ 297، الإعلام 5/ 342، الحياة الأدبية: 112-113.

(3) منائح الكرم 4/ 518.

(4) الخلاصة 4/ 206.

الهمزة: إن جمعت الأحرف الأولى للكلمات من كل بيت نحصل على عبارة يا يحيى خذ اقتباساً من الآية الكريمة ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ﴾ (1).

وتقرأ القصيدة بأشكال مختلفة من اليمين إلى اليسار ومن أعلى إلى أسفل ومن أسفل إلى أعلى وتتفرع عنها عدة أبيات من أبحر شتى حسبما رسم فوقها (2).

وفيما يلي نورد هذا الجدول نقلاً عن العياشي في رحلته:

| | | | | | | |
|-------|------------|-------|------|-------|------|--------|
| يفعت | غرة بدر | تباها | لامع | وجهها | سمي | الذكاء |
| ارتقى | على الأنام | صباه | ساطع | عطره | شذى | النداء |
| يقظ | فطن | لييب | شامخ | المجد | ذكي | النهاء |
| حالم | نظم | ذكاه | بارع | شعرا | سني | البهاء |
| يقتضي | شكرا علينا | ثناه | باهر | الحسن | بهيم | النقاء |
| أصله | عند انفخام | حباه | رافع | قدرا | ولي | اللواء |
| خطبه | في نسج | بديع | بحره | طام | وفي | العطاء |
| ذارشي | عبد | شذاه | هامع | زهرا | زهري | الصبا |
| | الخزامي | | | | | |

(1) سورة مريم: الآية 12.

(2) رحلة العياشي 2/ 44، محمد بن سليمان الروداني: 57.

وكتب بعد الأبيات ما يلي: «دونكها بكرا تدانيها لأنك أخو أبيها،
اقرحها فكر بارد، وقدحها زند خامد، قال تعالى: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾⁽¹⁾. وفقتها من القصائد عشرا، وفوقتها من النوافح نشرا،
لتكون مكان قصيدتك الباهرة، فإن لاقيتها فيا فوزها بسعادتها، أو
ألقيتها، فيا لخسارتها في تجارتها، فإن قلت الشعر بالشعر ربى،
والتفاضل في البيع ربى، قلت التفضيل عند المالكية حاصل،
والتحصيل بعد المعية فاصل، وقولك باهرتك: إن القريض على
العبيد عسير علي، بمعنى عند، وسبق قلم، فكتب محل الكاف عينا،
والتاء سينا تذنبا منه بنكتة، كالشمس خفاها والضياء دجاها
وصلّى الله على من لا نبي بعده، ولا يخلف وعده، سيدنا محمد وآله
وصحبه وسلم»⁽²⁾.

وقد اعتذر العياشي على ما في قصيدة الروداني من التكلف
والمبالغة بقوله: «يغتفر ما فيها من الركاقة وعدم الانسجام لأجل ما
اشتملت عليه من أفنان الفنون ويانع الغصون»⁽³⁾.

(1) سورة الأنعام: الآية 95، سورة يونس: الآية 3، سورة الروم: الآية 19.

(2) رحلة العياشي: 44 / 2.

(3) نفسه 43 / 2.

ث- المؤلفات في الفلك والتوقيت

هذا هو المجال الذي اشتهر به محمد بن سليمان وبدء فيه الأقران، وجاء فيه بما سبق به معاصريه بأشواط وأشواط، ومن أهم مؤلفاته في هذه الفنون المذكورة:

1- بهجة الطلاب في العمل بالاسطرلاب⁽¹⁾

جمع فيه محمد بن سليمان آراء العلماء الأوائل في مجال علم الفلك، وصار من أهم المراجع للباحثين في كيفية استخدام الاسطرلاب وطريقة صناعة هذه الآلة التي اخترعها العرب وبقيت تستعمل لمدة طويلة لقياس مواضع الكواكب، وتحديد سيرها، ومراقبة حالة الجو والملاحة.

توجد منهما نسخة بالخزانة العامة بالرباط رقم: 2197 ك.

أولها: يقول مؤلفه: البائس وهو من رحمة الله غير آيس محمد بن محمد سليمان المفدي. في مجموع من ص: 57 إلى ص: 95 بخط مغربي جيد⁽²⁾.

(1) الاعلام 7/ 294، تراث العرب العلمي: 485.

(2) تاريخ الأدب العربي 2/ 1307 رقم 691، فهرس المخطوطات العربية المحفوظة بالخزانة العامة المجلد الخامس: تحت رقم 2197 د.

2- تحفة أولي الأبواب في العمل بالاسطرلاب⁽¹⁾

رسالة أخرى للروداني في كيفية العمل بالاسطرلاب غير التي سبق ذكرها توجد لها نسخ عديدة منها نسخة مكتبة بلدية الاسكندرية:

« أولها: نحمدك يا من أجرى أذكّار عبادك في سموات سعوته،
وبعد فهذه رسالة في العمل بالأسطرلاب لفقتها لبعض إخوان
الصفاء... أذكر أجزاء الاسطرلاب ورسومها... »

« وآخرها: ... أن تعرف ارتفاع الفصل المشترك بين الشعاع
والظل في المد الحائط، وليكن ذلك الظل بها جزء من الحائط
المقابل...⁽²⁾ »

3- رسالة في رسم الإسطرلاب بالهندسة في الهيئة⁽³⁾

(1) الاعلام 7/ 297، تراث العرب العلمي: 485، معجم المؤلفين 3/ 645،
تاريخ الأدب العربي 2/ 691.

(2) فهرس مكتبة بلدية الاسكندرية تحت رقم 6567/ د فلك، توجد لها نسخ
أخرى في الخزانة العامة بتطوان، ومكتبة غوطا بألمانيا تحت رقم 1415،
والخزانة العامة بالرباط تحت رقم 2187/ د (الموسوعة المغربية 2/ 10)،
والمتحف العراقي رقم 2/ 25215.

(3) توجد نسخ منها في المكتبات التالية: نور عثمانية رقم 2921/ 1 ورقة
1135/ 8هـ، وفي مكتبة أسعد أفندي رقم 3769/ 3 ورقة
1135-20-19هـ، وفي مكتبة قليج علي رقم 682/ 11 ورقة 88-94. وفي
دار الكتب المصرية، ميقات رقم 701/ 3 ورقة 23-31- / 1146هـ، ورقم
639، ورقة 80-83/ 1183هـ، وفي المكتبة الزكية رقم 782/ 10 ورقة
57-60/ 1126هـ. معجم تاريخ التراث الإسلامي 5/ 3135.

4- رسالة في أسماء الرسوم المرسومة على الأسطرلاب الشمالية: في الهيئة⁽¹⁾.

5- منظومة طويلة في الفلك⁽²⁾ سمّاها: "قلائد اللآلي في عمل الأيام والليالي".

يقول عنها العياشي: «وله رضي الله عنه قصيدة في التوقيت أكبر من الروضة⁽³⁾، بالغ في تجويدها ونظمها، وأتقن فيها الفن غاية الإتقان، وخالف كثيرا من المؤلفين في ذلك الفن في أشياء بيّن حقيقتها بالدليل والبرهان، وقرب العمل فيها بضوابط وقواعد مبنية على الأرصادات الصحيحة الواقعة في هذه الأزمنة القريبة، كأرصاد السلطان أولغ بيك أحد ملوك العجم المتأخرين»⁽⁴⁾.

(1) توجد نسخ منها في المكتبات التالية: بايزيد عمومي تحت رقم 2/1108 ورقة: 1092/20-11 هـ، وفي مكتبة ملي قطوفان تحت رقم: 3/4956 A ورقم

1127/26-21 هـ. معجم تاريخ التراث الإسلامي 3136/5.

(2) سمط النجوم 4/548، الخلاصة 4/206، رحلة العياشي 2/42-43، نشر المثاني 2/322، الرحلة الناصرية 1/232، النبوغ 1/295، الأعلام 7/294، شجرة النور: 316، فهارس علماء المغرب: 210، سوس العالمة: 181.

(3) المقصود بها "روضة الأزهار في علم وقت الليل والنهار" لعبد الرحمن الجادري الفاسي (ت 818 هـ) وهي منظومة في علم الفلك شرحها كثيرون. الفوائد الجمّة: 115، الهامش: 238.

(4) الرحلة العياشية 2/42.

ويقول عنها القادري: «ولو اطلعنا على هذه المنظومة لكانت من الذخائر»⁽¹⁾ قيل بأنهما طبعت في الهند مع بعض مصنفات محمد بن سليمان⁽²⁾.

6- شرح منظومته في الفلك⁽³⁾

ويسمى "مقاصد العوالي بقلائد اللآلي" يقول عنه العياشي «ولصاحب الترجمة شرح على منظومته المذكورة أجاد فيه غاية الإجادة أعانه الله على إكماله»⁽⁴⁾ وربما يوجد في زاوية سيدي حمزة⁽⁵⁾.

7- منظومة في الهيئة⁽⁶⁾، لعله كتاب "تبصرة الإخوان في الهيئة" وهو كذلك منظوم⁽⁷⁾.

(1) نشر الثاني 322 / 2.

(2) محمد بن سليمان الروداني: 55، وتوجد "قلائد اللآلي" في لالوي رقم 2756 ورقم 19 وفي دار الكتب المصرية ميقات 1063 / 6 ورقة 74-94 كتبت نحو سنة (1150 هـ). معجم تاريخ التراث الإسلامي 5 / 3135.

(3) الخلاصة 4 / 306، رحلة العياشي 2 / 43، شجرة النور: 316، الحياة الأدبية: 109، سوس العالمة: 181، فهارس علماء المغرب: 210.

(4) الرحلة العياشية 2 / 43.

(5) الموسوعة المغربية 2 / 10، يوجد هذا الشرح في دار الكتب المصرية: الفلك والرياضة 8523 / 2 وخزانة الدكتور داوود جلبي، مجامع رقم 9 / 35 / 1، ومكتبة كاريت رقم 666 ورقة 99 (معجم تاريخ التراث الإسلامي 5 / 3136).

(6) الاعلام 7 / 294.

(7) معجم تاريخ التراث الإسلامي 5 / 3135-3136.

8- مختصر في الهيئة⁽¹⁾.

9- منظومة الجيب⁽²⁾.

10- الآلة الجامعة⁽³⁾.

وهي آلة اخترعها محمد بن سليمان الروداني لمعرفة الأوقات والمساحات وغير ذلك، وهي عبارة عن كرة مستديرة الشكل وصفها العياشي في رحلته بدقة وإسهاب فقال: ومن أطف ما أبدعه وأدق ما صنعه وأجل ما اخترعه الأدلة الجامعة النافعة في علمي التوقيت والهيئة بل ابتكرها بفكره الفائق وصنعه الرائق، وهي كرة مستديرة الشكل منعمة الصقل، مغشاة ببياض الوجه المموه بدهن الكتان، يحسبها الناظر بيضة من عسجد لإشراقها، مسطرة كلها دوائر ورسوم، قد ركبت عليها أخرى مجوفة منقسمة نصفين فيها تخاريم وتجاويف لدوائر البروج وغيرها، مستديرة كالتى تحتها مصقلة مصبوغة بلون أخضر، فيكون لها ولما يبدو من التى تحتها منظر رائق ومخبر فائق، وهى التى تغني عن كل آلة تستعمل فى فنى التوقيت والهيئة، مع سهولة المدرك لأن الأشياء فيها محسوسة والدوائر

(1) سوس العالمية: 181، الفكر السامي: 4/115، الأعلام 7/294، فهارس

علماء المغرب: 210، الموسوعة المغربية 2/10.

(2) سوس العالمية: 181.

(3) رحلة العياشي 2/38 وما بعدها، خلاصة الأثر 4/206، سمط النجوم 4/548.

المتوهمة في الهيئة والتقاطع الذي بينهما مشاهد فيها،
وتخدم لسائر البلاد على اختلاف أعراضها وأطوالها، وحاصل القول
فيها أن الوصف لا يكاد يحيط بها ولا يعلم قدرها ومزيتها إلا من
شاهدها وكانت له معرفة بالعلمين فيرى ما يذهل الفكر ويحير النظر،
ويعلم أن من اهتدى لاستخراج ذلك للعيان بعد أن كانت القرائح
الجيدة تحير في تصويره ذهنا قد أيد بنور الهدى وإلهام رباني»⁽¹⁾.

ومما قاله فيها السنجاري: «... وزاد في الكرة - الكرة الأصلية -
أوضاعا اقتض محلها كرة أخرى، فوضعها أولا من مقوى، ثم وضعها
للويزير من فضة على ما بلغني، وزاد فيها أخذ الارتفاع...»⁽²⁾.

وقد وصف العياشي كيف يصنع صديقه الروداني هذه الكرة
والعناء الذي كابده فيها قبل إخراجها حيث بقي قرابة عام قبل
صنع الآلة الأولى واحتاج إلى كثير من الآلة إلى أن صار يصنعها في
مدة يسيرة⁽³⁾، وقد اشتهرت هذه الآلة واشتراها الناس بأغلى
الأثمان وأهدى نموذجا منها لأبي سالم العياشي فكان بذلك أول
من أدخلها إلى المغرب ليستعين بها في تحقيق القبلة واستعملها
أحفاده من بعده في الزاوية العياشية⁽⁴⁾.

(1) رحلة العياشي 41/2.

(2) منائح الكرم 517/4 - 518.

(3) الرحلة العياشية 41-42/2.

(4) دخائر الزاوية الحمزية، مجلة تطوان، العدد: 8، السنة 1963 ص 162.

11- الناقعة على الآلة الجامعة⁽¹⁾

هذا الكتاب عبارة عن دليل شارح للآلة الجامعة التي سبق ذكرها وتشتمل هذه الرسالة على مقدمة وخمسين باباً وعشرة فصول وخاتمة، يقول الروداني في مقدمتها: «فإن من فيض منن الله التي لا تحصى وإغداق وابل مواهبه التي لا تستقصى، أن ألهمني لوضع آلة يستفيد بها إن شاء الله في علمي الهيئة والتوقيت من القاصرين أمثالي، ويجمع بها ما تفرق في جميع الآلات من أعمال الأيام والليالي، ومن أحاط بها علماً أغنته عن المجسطي⁽²⁾ في التعليل والبرهان، لأنه غيب وهي شهادة وليس الخبر كالعيان، وقد فتح الله بتعليق هذه العجالة عليها، وابتهل إليه من جلالة في الإسعاد بالرجوع ثانياً إليها لإبراز ما تنطوي عليه وما كمن من الفوائد لديها»⁽³⁾.

(1) رحلة العياشي 38/2 وما بعدها، صلة الخلف (المقدمة): 13/12، الأعلام: 336/5 وما بعدها، طبقات الحضيكي 308/1، النبوغ 294/1، الحياة الأدبية: 109، محمد بن سليمان: 53-54، معلمة المغرب 4467/13.

(2) المجسطي: كتاب في الفلك والرياضيات لبطليموس ومعناه باللغة العربية الأطروحة الكبرى وهو أقدم كتاب في الفلك ترجمه حنين بن إسحاق في العصر العباسي وعن الترجمة العربية تم نقله إلى اللاتينية ومنها إلى اللغات الأخرى، الأعلام 287/2.

(3) الناقعة على الآلة الجامعة: نشرة الدراسات الشرقية، المعهد الفرنسي في دمشق 1974، المجلد 26 ص: 78.

يقول العياشي بعد أن وصف الآلة الناقعة: «وقد ألف واضعها في وصف كيفية العمل بها في سائر المطالب التي تدرك غيرها وزيادة»⁽¹⁾.

وقد قرأ العياشي هذه الرسالة على صاحبها مع إحضار الآلة الجامعة وسائر ما يحتاج إلى البيان من الأعمال المأخوذة منها⁽²⁾ بمعنى أنه قام بدراسات نظرية وأخرى تطبيقية على صاحب الاختراع قبل جلبه معه إلى المغرب. وقال فيها السنجاري: «...سمعت بعضها بقراءة شيخنا العلامة مولانا السيد محمد الشلي العلوي على المؤلف صاحب الترجمة»⁽³⁾.

وقد نشر هذه الرسالة المستشرق الفرنسي شارل بيلا⁽⁴⁾ اعتماداً على مخطوط الزاوية الحمزاوية رقم 168⁽⁵⁾ في مجلد الدراسات

(1) رحلة العياشي 38 / 2.

(2) الرحلة العياشية 41 / 2.

(3) منائح الكرم 517 / 4.

(4) شارل بيلا ولد عام (1914م) بالجزائر وتلقى دروسه الثانوية بالدار البيضاء ثم درس بعد ذلك بين بوربدو والرباط والجزائر حتى نال شهاداته العليا، له مئات من الدراسات والمقالات مع اهتمام خاص بالجاحظ حيث نشر أكثر من عشرين كتاباً له وترجم بعضها إلى اللغة الفرنسية (المستشرقون: 353-359).
(5) وهو الذي أدخله العياشي من المشرق، يشهد لذلك ما أورده الناسخ في الخاتمة من قوله: «وكان الفراغ من تعليقها صبيحة الخميس المباركة لثمان عشرة خلت من صفر سنة اثنتين وسبعين وألف بفناء المسجد النبوي»: (الناقعة على الآلة الجامعة: 19) ومعلوم أن آخر حجة قام بها أبو سالم العياشي كانت في =

الشرقية بالمعهد الفرنسي بدمشق الجزء 26 السنة (1973م) ونقله مرة أخرى إلى اللغة الفرنسية وعمل على إعادة تركيب الآلة على حسب ما ورد في الكتاب من وصف أجزائها ورسم الأشكال اللازمة للإيضاح مستعينا في مراجعة الحسابات والتمكن منها بالسيدة كاربنتيي الأستاذة المبرزة في الرياضيات، ونشرت الترجمة الفرنسية أيضا في نشرة الدراسات الشرقية بدمشق الجزء 28 السنة 1975م⁽¹⁾.

يقول شارل بيلا: «فلما قرأنا الناقعة وجدناها طريفة ممتعة وعزمتنا على نشرها لفائدتها الظاهرة وقيمتها المطلقة إذ أنها كانت كتابا علقه الروداني على حد قوله في الخاتمة سنة 1072هـ/1661م وهو مقيم بالمدينة وسماه بالناقعة⁽²⁾ على الآلة الجامعة لأنه يصف فيه آلة بديعة صنعها لتقوم مقام جميع الآلات العديدة التي كان أرباب التقنيات المختلفة يضطرون إلى استعمالها»⁽³⁾.

= نفس السنة وفيها لقي الروداني رحم الله الجميع. توجد نسخة أخرى في دار الكتب المصرية تحت عنوان "النافعة في أعمال الجامعة"، مكتبة طلعت: ميقات 2/94 ورقة 2-52 كتبت نحو سنة 1110هـ. معجم تاريخ التراث الإسلامي 3136/5.

(1) معلمة المغرب 13/4467-4468.

(2) يقول شارل بيلا في مقدمة الناقعة على الآلة الجامعة: «هذه الكلمة منقوطة من فوق، فلا شك أنها الناقعة بالقاف أي القاطعة للعطش» (المقدمة).

(3) الناقعة على الآلة الجامعة: (المقدمة).

❑ نماذج من أبواب الناقعة على الآلة الجامعة:

﴿النموذج الأول: باب 20: في معرفة سمت القبلة

« هو نقطة تقاطع أفق بلدك لدائرة تمر بقطبي أفقك و قطبي أفق مكة المشرفة أو قوس من دائرة أفقك فيما بين نقطتي المشرق والمغرب وبين الدائرة المارة بأقطاب الأفقين.

« ضع المريء على أفق المغرب، ثم أبعد عن المعدل في نصف النهار إلى ناحية الشمال بقدر عرض مكة من المقنطرات وعَلِّم فيه علامة، ثم أدر حتى يقع عليه جزء من البروج ويقع عليها أبدا السابع من الجوزاء؛ لأنه في سمت رأس مكة، وانقل إليه العلامة، وعلم في المعدل ثانية ثم انظر فإن كانت مكة أطول من بلدك فهي منك شرقية فحرك العلامة الثانية على التوالي بقدر الفصل بين طول بلد وطول مكة من المعدل، فما وقع تحت العلامة الأولى من السموت فهو سمت القبلة، وجهته جهة الأقرب كما تقدم، وتمامه هو انحراف ملتقى الأفق ونصف النهار في بلدك عن عين مكة في الربع الذي فيه السموت، وما وقع تحتها من المقنطرات فهو ارتفاع سمت القبلة وهو غاية الارتفاع في بلدك إذا كانت غايته في مكة "ص" (أي 90 درجة) وذلك في يوم المسامطة وتمامه هو بعد ما بين سمت رأس بلدك وسمت رأس مكة 23 من المقنطرات»⁽¹⁾.

(1) نفسه: 54-55.

﴿ النموذج الثاني: 174 تنبيهات

﴿ الأول: أن مكة إن كان طولها أكثر من طول بلدك فهي منك شرقية، أو أقل فغربية أو مساويا إن كان بلدك جنوبيا مطلقا أو شماليا، وعرضه أقل من عرضها فهي في عين الشمال أو أكثر ففي الجنوب...

﴿ الثاني: إذا ضربت البعد وهو تمام ارتفاع سمت القبلة كما سبق في "سُو" وثلاثين حصل ما بين بلدك ومكة من الأميال فاقسمها على ثلاثة تجد ما بينهما من الفراسخ واقسمها تجد ما بينهما من الأبردة والميل (بالكسر) أربعة آلاف ذراع بالذراع الهاشمي، وهو ست قبضات وهي أربع أصابع وهو ست شعيرات ملتصقة بطون بعضها بظهور بعض، والشعيرة ست شعرات من ذنب البرذون، والله أعلم.

﴿ الثالث: إن أردت أن تعلم سمت بلد آخر غير مكة عن بلدك أو بعده أو غير ذلك مما ذكر في هذا الباب فنزل ذلك البلد منزلة مكة وافعل بينه وبين بلدك جميع ما فعلت بين بلدك ومكة تجد ذلك والله أعلم.

﴿ الرابع: إذا عرفت ما بين البلدين من الأميال من كتب الأخبار، فاقسمها على "سُو" وثلاثين فما حصل فهو البعد بينهما وتمامه (24) ارتفاع سمت أحدهما عن الأفق الآخر فاعرف كم سمت هذا الارتفاع يكن سمت البلد المطلوب...»⁽¹⁾.

(1) الناقعة على الآلة الجامعة: 53-54.

ج- مؤلفاته في مجال التصوف

لمحمد بن سليمان الروداني مؤلف واحد في مجال التصوف وهو:

- منظومته في التصوف: أشار إليها محمد المختار السوسي في سوس
العالمية⁽¹⁾ وأغلب الظن أنها المنظومة التي نظمها الروداني في
اصطامبول بطلب من الرجل الذي أضافه وطلب منه أن ينظم له
رسالة في التصوف لبعض المتأخرين⁽²⁾ فنظمها الروداني ونسبها
مضيفه إلى نفسه⁽³⁾.

(1) سوس العالمية: 181، الحياة الأدبية: 111.

(2) رحلة العياشي 31/2.

(3) محمد بن سليمان الروداني: 56.

8) مجالات الشخصية العلمية
لعميد بن سليمان الورداني

تتعدد المجالات العلمية لشخصية محمد بن سليمان الروداني بتعدد معارفه وتنوع مشاربه الثقافية، واختلاف تقلبات حياته العلمية والعملية ما بين المغرب والمشرق. ويمكن أن نقول إن أبرز صفة تطبع شخصيته العلمية هي أنه عالم موسوعي مشارك بكل ما يحمله هذا المصطلح من معاني.

يقول عنه تلميذه أبو المواهب الحنبلي الدمشقي: «وكان المترجم يعرف الفنون كلها حتى ما لا يتداوله الناس الآن، حتى الحكمة، والمنطق، وأنواع الحساب، والجبر، والمقابلة، والارتماطيقي⁽¹⁾، وطريق الخطأين⁽²⁾ والموسيقى، والمساحة؛ معرفة تامة، وله في التفسير، وأسماء الرجال، والتواريخ، وأيام العرب، ووقائعهم، والأشعار، والمحاضرات، والعلوم الغريبة؛ كالرمل⁽³⁾،

(1) الارتماطيقي: هو علم العدد أو العلم الذي يتعرف منه على أنواع العدد وأحوالها وخواصها ولوازمها وكيفية تولد بعضها من بعض. أبجد العلوم 51/2.

(2) طريق الخطأين: من فروع علم الحساب، يتعرف به على كيفية استخراج المجهولات العددية إذا أمكن صيورتها في أربعة أعداد متناسبة. أبجد العلوم 263/2.

(3) علم الرمل: علم يعرف به الاستدلال على أحوال المسائل حين السؤال بأشكال الرمل، وهي اثنا عشر شكلا على عدد البروج، وأكثر مسائله أمور تخمينية مبنية على التجارب، ولا يفيد اليقين. أبجد العلوم 304/2.

والأوافق⁽¹⁾، والحروف⁽²⁾، والسيما⁽³⁾، والكيميا⁽⁴⁾ اليد الطولى⁽⁵⁾.

ويقول عنه الدكتور محمد حجي مُحقق "صلة الخلف": «أجمع الذين ترجموا لمحمد بن سليمان الروداني مغاربة ومشاركة على أن ذهنه لم يكن عاديا وأن أعماله العلمية ليست كأعمال معاصريه: أول ما يتجلى ذلك في مشاركته في جميع العلوم المعروفة في عصره كما يظهر من "صلة الخلف"، مشاركة تختلف عما اعتيد في غيره من العلماء، ذلك أن المشارك عادة يتضلع ويبرع في علم ويشدو في

(1) علم الأوافق: ينبنى على دراسة طبائع الحروف وأسرارها وما يقابلها من أعداد، ولكل حرف تبعا لهذا العلم وزنا ورقما يقابله، وأصل تسميته بالوفق والأوافق هو التوفيق بين الحروف والأرقام وبين الكلمات وأوزانها. أبجد العلوم 2/ 238.

(2) علم الحروف: علم يبحث عن خواص الحروف أفرادا وتركيبا، وموضوعه الحروف الهجائية ومادته الأوافق. أبجد العلوم 2/ 237.

(3) علم السيمياء: لفظه عبراني مُعَرَّب، أصله "سيم به" ومعناه اسم الله، وهو علم يطلق على ما هو غير حقيقي من السحر، وحاصله أحداث ومثالات خيالية لا وجود لها في الحس، لا إطلاع عليها إلا لأهل هذا العلم. أبجد العلوم 2/ 332.

(4) الكيمياء: علم تعرف به طرق سلب الخواص من الجواهر المعدنية، وجلب خاصية جديدة إليها وإفادتها خواصا لم تكن لها. أبجد العلوم 2/ 457.

(5) مشيخة أبي المواهب الحنبلي: 71.

علوم أخرى شدوا قليلا أو كثيرا لا يبلغ حد البراعة، غير أن صاحبنا تمكن من كل علم عرفه تمكن من لم يعرف غيره»⁽¹⁾.

وسنحاول فيما يلي تسليط بعض الأضواء الكاشفة على جوانب من شخصيته العلمية:

أ- محمد بن سليمان المحدث الراوية

اشتهر محمد بن سليمان بين العلماء بتضلعه الكبير في علم الحديث ومعرفته التامة به رواية ودراية، لهذا كانت ألقاب المحدث، والمسند، والحافظ، وخاتمة المحققين في الحديث، تتقدم كل الألقاب والأوصاف العلمية التي نعت بها علماء عصره ومن جاءوا بعدهم.

فهذا تلميذه الشهاب البوني يجلّيه بقوله: «الإمام، الحافظ، الحجة، المحدث، الناقد»⁽²⁾. وهذا تلميذه الآخر عبد القادر بن عبد الهادي يقول عنه بأنه: «كان يعرف الحديث معرفة ما رأينا من يعرفها ممن أدركناه»⁽³⁾ كما يقول عنه المرادي صاحب "سلك الدرر" بأنه: "مُحَدِّث العصر"⁽⁴⁾، وقد ذكر الشيخ أبو اليسر فالح المهنوي في أول

(1) معلمة المغرب 4467/13.

(2) فهرس الفهارس 426/1.

(3) الخلاصة 207/4.

(4) سلك الدرر 112/2.

"أنجح المساعي" له أن علم الحديث في القرون الثلاثة الأخيرة - العاشر والحادي عشر والثاني عشر - قد قويت شوكته وارتفعت له أعلى منار، وأرجع سبب ذلك إلى وجود مسانيد الحجاز السبعة وذكر من بينهم محمد بن سليمان الروداني رحمه الله⁽¹⁾.

وعندما نرجع إلى فهرسه صلة الخلف بموصول السلف تتضح لنا جوانب من شخصيته العلمية كمحدث من خلال أسانيده العالية حيث يتصل إسناده بأهم حفاظ الحديث وأعلامه الكبار في المغرب والمشرق مع كثرة محفوظاته ومروياته من كتب الحديث والتي تتجلى في الصحاح، والسنن، والمسانيد، والمستخرجات، والأجزاء، والأمالي، والعلل، والعوالي، والمسلسلات، والثلاثيات، والرباعيات، والسباعيات، والعشاريات، والأربعينيات، والخمسينيات، والمئات، مما يربو على العدد.

وإذا استحضرننا مؤلفاته في علم الحديث وقيمتها العلمية العالية من جمع الفوائد إلى الجمع بين الكتب الخمسة والموطأ وأوائل كتب الحديث ومائة حديث في الترغيب في اصطناع المعروف، وأضفنا إلى ذلك مجالسه الحديثية في الحرمين، واصطامبول، ودمشق التي يحضرها أرباب الحكم والرئاسة والعلماء وطلبة العلم والعامة،

(1) فهرس الفهارس 1/ 251-252.

ويحرصون على نيل الإجازة من صاحبها نظرا لقيمته العلمية وعلو أسانيده وتمكنه، يتضح لنا بجلاء أنه كان محدثا من الطراز الرفيع، وأن الذين كانوا يصفونه بهذه الألقاب الجليلة والرفيعة لم يكونوا يطلقون الكلام على عواهنه.

ب- الفلكي المنجم الكبير

إلى جانب صفة المحدث ترجع شهرة محمد بن سليمان إلى إتقانه لعلم الفلك؛ إذ جعله أساس رحلته العلمية منذ نعومة أظفاره، وارتحل باحثا عن شيوخه المتقنين في كل مكان، وجدّ واجتهد إلى أن نال فيه مكانة كبيرة جعلته محل تقدير واحترام من طرف علماء عصره ومن جاء بعدهم.

يقول عنه العياشي: «وقد حقق علم التنجيم بجميع أنواعه مع ما يتوقف عليه من علوم كالحساب وغيره»⁽¹⁾ ويقول عنه الحضيكي: «وكان رضي الله عنه عارفا بأنواع علم التنجيم وألف فيها وأجاد»⁽²⁾.

وقد سلك الروداني في التعاطي مع هذا العلم طريقة محكمة اعتمد فيها على كتب المتقدمين من اليونان وغيرهم من الفلكيين المسلمين،

(1) رحلة العياشي 42 / 2.

(2) طبقات الحضيكي 308 / 1.

راويا بعضها مسلسلا إلى مؤلفيها⁽¹⁾، ثم قام بقراءتها، وفرزها ونخل معلوماتها، ونقدها بالتعقيب على أصحابها، ولم يكتف بالجوانب النظرية بل عزز معارفه بالرصد الصحيح، وقد شهد له معاصروه ببراعة استخدام آلات الرصد الفلكية⁽²⁾.

وكان حاذقا في كل ما يتعلق بعلوم الأفق من علم تتبع سير النجوم، وعلم ما يعرف به ذلك من الآلات كالأسطرلاب، والربع، ونحوها، وعلم التوقيت، وعلم الرخاميات⁽³⁾، ولم يقلد من سبقوه بل اعتمد على الأرصاد الحديثة مثل أرصاد السلطان أولغ بيك⁽⁴⁾ الذي يعتبر أصح الأزياج⁽⁵⁾ في زمن الروداني لاعتماد صاحبه على

(1) سوس عند الجغرافيين: محمد الفاسي، مجلة المناهل العدد ص 20.

(2) رحلة العياشي 2 / 42.

(3) سوس العالمة: 181.

(4) أولغ بيك من أمراء سمرقند (796-853 هـ) وهو حفيد تيمورلنك، شيد مرصدا فخما عام (1420م) تواصل نشاطه إلى سنة (1500م) كان عالما في الرياضيات والفلك، عندما تولى الملك جعل من سمرقند عاصمة للعلم والثقافة، وبنى مدرسة عظيمة استدعى لها علماء الفلك من كل البلدان. (روداد علم الفلك في الحضارة العربية الإسلامية: 41).

(5) علم الأزياج من فروع علم الهيئة وهو صناعة حسابية على قوانين عديدة، فيما يخص كل كوكب من طريق حركته وما أدى إليه برهان الهيئة في وصفه من سرعة وبطء واستقامة ورجوع وتعرف به مواضع الكواكب في أفلاكها وحركاتها على تلك القوانين المستخرجة من كتب الهيئة. أبجد العلوم: 2 / 52.

العلماء المتقنين للفلك ولرصده بنفسه ما احتاج إلى رصده حتى تحقق ما بنى عليه أعماله المطلوبة⁽¹⁾.

وكانت منهجية الروداني أنه لا يقبل من الوقائع إلا ما أثبتته التجربة والبرهان الصحيح، وهي منهجية فريدة تعتبر قمة ما وصل إليه البحث العلمي إلى الآن وقد قررها الروداني منذ ذلك التاريخ وكان يطبقها في كل أعماله الفلكية⁽²⁾.

ولم يجد الروداني بعلمه المتقن بالفلك عن الطريقة المثلى والصراط المستقيم، فلم يستعمله استعمالا مخالفا للشرع وقواعد الإيمان والخلق القويم، وكان غرضه الأكبر هو فتح مغاليق هذا الفن، وتقريب مفاهيمه بالرسائل والأدلة والبيانات والمخترعات المختلفة، وإزالة الغموض الواضح في المؤلفات القديمة كالمجسطي وغيره من أجل تيسير معرفة مواقيت العبادات المختلفة واتجاه القبلة وغير ذلك⁽³⁾، كما حاول ما أمكنه ترويض هذا الفن بإبعاده عن متاهات الفلاسفة المتقدمين، وبعض المتعاطين ممن يبيعون دينهم بدنياهم فيستدلون على الوقائع وعلى أمور الغيب التي لا يعلمها إلا الله سبحانه.

(1) الرحلة العياشية 2 / 42-43.

(2) صلة الخلف (المقدمة): 12.

(3) الناقعة على الآلة الجامعة: 80.

يقول العياشي: «... إلا أنه يتحامي تعاطي ما يدل منه على الحوادث المستقبلية ديانة منه رضي الله عنه، وكان يقول إن ما يتبجح به فلان - يعني ابن التاج - من علم حوادث الجو من الخسوفات والكسوفات، ونزول الأمطار والصواعق، وما هو بسبيل ذلك أمر قريب المدرك، سهل التناول... والتشاغل بمثل ذلك بطالة وتمويه على العوام بأمور تشبه إدراك الغيب وذلك مذموم شرعا»⁽¹⁾.

وما ذكره العياشي هنا يظهر تلازم العلم بالعمل والخلق الرفيع والاستقامة في شخصية محمد بن سليمان الذي سخر معرفته في علم الفلك لنفع الناس في دينهم ودنياهم، ولم يستعملها بغرض التمويه والتدجيل وأكل أموالهم بالباطل.

وما يزيدنا يقينا في إتقان الرجل لعلم الفلك كثرة ما ألفه فيه من رسائل ومنظومات وكتب كثيرة متميزة في بابها، تعتبر فتحا جديدا في هذا الفن وكذا مخترعاته الغريبة وعلى رأسها الآلة الجامعة والساعات الشمسية وغيرها فكل ذلك يشهد بتضلع الرجل في هذا الفن وامتلاكه لناصيته.

(1) رحلة العياشي 2 / 42.

ت- الفقيه المحتسب

من بين أبرز الصفات العلمية التي يتميز بها محمد بن سليمان الروداني أنه فقيه متمرس، دَرَسَ الفقه ودَرَّسَهُ، وأَلَّفَ فيه، وناظر وتفوق على مناظريه.

ورغم اطلاع محمد بن سليمان على أغلب المذاهب الفقهية، فإنه لم يتخل عن مالكيته، لذلك نجد أغلب مترجميه يخلونه بالفقيه المالكي أينما حل وارتحل.

ولكي نطلع على سعة علم الرجل بالفقه المالكي يكفي أن نعرف أنه يروي "الموطأ" من اثنتي عشرة رواية⁽¹⁾، ودرس المذهب على كبار فقهاء عصره وفي كتبه الأمهات، مثل "المدونة الكبرى" لسحنون⁽²⁾، و"المستخرجة" للعتبي⁽³⁾، وبقية الكتب الأخرى المعتمدة مثل "المقدمات" لأبي الوليد لابن رشد⁽⁴⁾، و"مختصر" ابن الحاجب⁽⁵⁾، و"الشامل" لبهرام⁽⁶⁾، و"مختصر" خليل بشروحه⁽⁷⁾. وهو كذلك من

(1) صلة الخلف: 33 وما بعدها.

(2) نفسه: 416.

(3) نفسه.

(4) صلة الخلف: 428.

(5) نفسه: 415.

(6) نفسه.

(7) نفسه: 278.

أهل الرسوخ في المذهب الحنفي الذي كان واسع الانتشار في المشرق وكان مذهب السلطنة العثمانية، فقد اختصر فيه كتاب "التحرير" لابن الهمام وشرحه بشرح نفيس⁽¹⁾ وهو عمدة في المذهب الحنفي، ويقول عن سلسلة هذا المذهب في "صلة الخلف": «اشتغلت به وبأصوله برهة من الزمان مطالعة ومذاكرة، فطالعت الهداية والعناية عليها، وطالعت الجوهرة على القدروي مرارا وذاكرتها مع الطلبة مرتين، وأخذته من طريقين إلى محمد بن الحسن الشيباني... أحدها عن خير الدين الرملي... والثاني عن الشهاب الخفاجي المصري»⁽²⁾.

فيما يتعلق بالفقه الشافعي فقد روى كذلك جلّ كتبه الأصلية، وأخذ سنده إليه عن الشهاب أحمد بن العجمي القاهري⁽³⁾.

وأما الفقه الحنبلي فقد أخذه هو الآخر عن قدوة الحنابلة في زمانه علما وعملا البدر البلباني الصالحي الدمشقي الشامي⁽⁴⁾.

ومن خلال مراجعة النوازل التي أدلى فيها الروداني برأيه الفقهي تتضح لنا صرامته المنهجية وقوة استحضاره للنصوص الشرعية والنقول، ويلخص لنا هذه المنهجية بقوله ردا على بعض المفتين من

(1) الخلاصة 4 / 205.

(2) صلة الخلف: 457.

(3) نفسه: 458.

(4) نفسه: 459.

علماء اصطامبول عندما سأله عن سبب عدم شربه للدخان وهل ذلك زهد منه أم تزهد؟ قال الروداني: «بل فرارا من حرام أو شبهة»⁽¹⁾.

وقد أدلى في مناظرته هذه بحجج عقلية وعقلية استطاع بها أن يفحم خصمه، ولم يكن ليستسلم ببساطة لآراء خصومه ومناظريه، بل كان يدافع عن رأيه بكل ما أوتي من قوة وجرأة، وكمثال على ذلك قضية الصوف المنسوج في بلاد الروم التي وقف فيها في وجه شيخه الأجهوري وفقهاء الحجاز وغيرهم محكما فيها أصول المذهب لأنه حسب رأيه استيقن الخبر من أهل تلك البلدان التي يأتي منها الصوف أنه ينتف من الغنم وهي حية وبذلك ينجس، ولا يظهر إلا بيقين، ولا يقين مع بقاء ولو يسير مثل رأس الإبرة⁽²⁾، ومن نماذج ذلك نهيه الناس عن تعاطي بعض المعاملات المحرمة كالمكوس، وشرب الدخان، وبعض المعاملات الفلاحية، وبعض البدع المستخدمة في بعض المواسم كالمولد، والحج، وكان يعبر عن رأيه بصراحة وعندما آل إليه الأمر حاول تغيير الأمور فنجح في مسائل، غير أن حُسادَه وخصومه تمالؤوا عليه وانتهى به الأمر إلى الإعفاء من مهامه ثم إلى التغريب عن مكة دون أن يتنازل قيد أنملة عما يعتقده صوابا ويدين الله به.

(1) رحلة العياشي 2 / 32.

(2) رحلة العياشي 2 / 32-33.

ث- العلامة المحترف

خرج محمد بن سليمان من بيت والديه صغيراً وطاف بالعديد من مدن المغرب وبواديه وجهاته معتمداً على نفسه في معاشه، فاضطرته الظروف القاسية التي مرَّ بها إلى العمل والاحتراف، فأتقن بذلك عدة خرف وصنائع منها: الخرازة، والحدادة، والزجاجة، وتسفير الكتب، والطرز، والصياغة، وغيرها، مما أهله بعد ذلك إلى صنع الآلات المختلفة عندما انتقل إلى المشرق وذاع صيته⁽¹⁾.

يقول العياشي: «وكانت له يد صنع يحسن بها غالب الحرف المهمة سيما الرفيعة الصنع كالطرز العجيب، والصياغة المتقنة، وتسفير الكتب، والخرازة، وقد أخبرني أنه لما كان بمراكش كان لا يتفرغ في الأسبوع إلا يوم الخميس فيطلع فيه ثلاثة أزواج من السباط أو أكثر، فيبيعها ويتقوى بها إلى الخميس الآخر، وله يد طويل في عمل الاسطرلاب وغيرها من الآلات التوقيتية، كالأرباع، والدوائر، والأنصاف، والمكنات، ومن أعجب ما رأيته من صناعته أنه يجبر قوارير الزجاج المنصدة بحسن احتيال ولطف تدبير، إلى أن لا يكاد صدعها يبين ويصير مثل الشعرة الدقيقة»⁽²⁾.

(1) صفوة من انتشر: 332.

(2) رحلة العياشي 2 / 38.

ويقول الحضيكي: «وكان رضي الله عنه أعجوبة الدهر في الفطنة وشعلة من الذكاء يبتدع الصنائع التي لا يهتدي إليها أحد»⁽¹⁾.

هكذا شهد له من عرفوه وعاشروه بأنه كان يتقن عدة صنائع حتى المدرسة يتقوى بها؛ لأنه كان حريصاً على أكل الحلال، وكان طيلة حياته يعمل بيده ولم يتكل يوماً على علمه ووظائفه العلمية أو الرسمية والجرايات الوقفية، وله في ذلك سلف من العلماء العاملين من أمثال أبي حنيفة وغيره ممن مارسوا العديد من الحرف كالتجارة والفلاحة وغيرها من أسباب الرزق إلى جانب اشتغالهم بالعلم، ورحم الله أبا شامة المقدسي (665هـ) حين يقول عندما لاه بعض الناس على الاشتغال بالفلاحة:

| | |
|--|---|
| أَيُّهَا الْعَاذِلُ الَّذِي إِنَّ تَحَرُّي | قَالَ خَيْرًا وَنَالَ بِالنُّصْحِ أَجْرًا |
| لَا تَلُمْنِي عَلَى الْفَلَاخَةِ وَاعْلَمْ | أَنَّهَا مِنْ أَجَلٍ كَسْبٍ وَأُتْرَى |
| كَيْفَ لَا أَلْزِمُ الْفَلَاخَةَ بَاقِي | عُمْرِي لِأَزَالَ حِصْنًا وَيَذَرَا |
| وَبِهَا صُنْتُ مَاءً وَجْهِي عَنِ النَّاسِ | جَمِيعاً وَعِشْتُ فِي الْقَوْمِ حُرّاً |

إلى أن يقول:

| | |
|---|--|
| اتَّخِذْ حِرْفَةً تَعِيشُ بِهَا | يَا طَالِبَ الْعِلْمِ إِنَّ لِلْعِلْمِ ذُخْرًا |
| لَا تُهِنُّهُ بِالْإِتِّكَالِ عَلَى الْوَقْفِ | فَيَمُضِي الزَّمَانُ دُلًّا وَعُسْرًا ⁽²⁾ |

(1) طبقات الحضيكي 1/ 308.

(2) الذيل على الروضتين: 222، والقصيدة في 108 من الأبيات.

ج- الرحلة الجوال

فارق محمد بن سليمان أهله وبلدته ووطنه منذ صغره الباكر، وخرج في رحلة متواصلة متعبة ومسترسلة عبر جهات المغرب أولا ثم في أقطار المشرق بعد ذلك، ولم تتوقف إلا بوفاة رحمه الله سنة (1094هـ).

ولعله قلد في ذلك بعض أسلافه من علماء تارودانت من أمثال سالم بن سلامة وغيره ممن رحلوا إلى الأندلس ومصر وبلاد الحرمين وبلاد الشام لأسباب مختلفة أغلبها علمي صرف.

يقول عنه العياشي: «توغل في أقطار الأرض، وبلغ على حداثة سنّه مبلغا عجز عنه فحول الرجال»⁽¹⁾. وقال عنه الكتاني: «جال في المغرب الأقصى والأوسط، ودخل مصر، والشام، والأستانة، والحجاز، واستوطنه ورأس فيه»⁽²⁾ ويزيد العياشي قائلا: «انتهت به سياحته إلى المدينة المنورة ولم يخرج عنها من لدن وصلها إلا إلى مكة ثم دخل كثيرا من البلاد الإفريقية ثم ركب البحر إلى اصطامبول»⁽³⁾.

(1) رحلة العياشي 30 / 2.

(2) فهرس الفهارس 425 / 1.

(3) رحلة العياشي 30 / 2.

ولعل الروداني بهذه الرحلة الواسعة والأسفار المتواصلة أكثر علماء المغرب في القرن الحادي عشر رحلة وضرباً في الأرض.

ومن سوء حظنا أن الروداني لم يُدَوِّن شيئاً عن رحلاته كما فعل صاحبه أبو سالم العياشي وغيره، فحرمنا بذلك من علم كثير ومعلومات تاريخية وعلمية وجغرافية وأدبية واجتماعية لا تقدر بثمن، وما أحوجنا إليها لتضيء كثيراً من المساحات الداكنة في تاريخ القرن الحادي عشر العلمي والثقافي والسياسي على الخصوص، وتجيّب على كثير من الأسئلة المعلقة حول حياة الروداني نفسه في المغرب أوفي المشرق.

وما ورد من شذرات عن رحلاته وحياته في "الصلة" وبالخصوص في المقدمة والخاتمة، وكذا ما ذكره العياشي والمجبي وأبو المواهب الحنبلي لا يسمن ولا يغني من جوع، وجاء مجملاً ومبتوراً ولا يفني بحاجتنا إلى تكوين فكرة تامة ومكتملة عن رحلاته بتفاصيلها المطلوبة.

ولعل ما صرف همّة الروداني رحمه الله عن جمع رحلاته هو انهماكه في التعليم والتأليف والاختراع، واشتغاله بالأمور العامة، والأسفار المتلاحقة التي لم تترك له مجالاً للراحة، واستجماع الفكر، والكتابة على روية باستحضار كل التفاصيل.

ح- الأديب الناظم

لقد حجب عنا تكوين محمد بن سليمان الروداني الدقيق في المعقولات وغيرها جوانب من شخصيته العلمية، وخاصة الجانب الأدبي الذي امتاز فيه كما امتاز في غيره.

والناظر في مرويّاته من كتب الأدب وأماليه ودواوين الشعر في كتاب الصلة، والمطلع على أسلوبه الأدبي الرائق في كتبه التي وصلتنا، وكذا من يلحظ تفوقه في مجال النظم ويسره عليه يسر التشر حتى أنه نظم رسالة في التصوف لما كان في اصطامبول في وقت وجيز⁽¹⁾، هذه الإشارات كلها تشهد لمحمد بن سليمان بالتمكن والتضلع والإتقان في المجالات الأدبية المختلفة.

وهذا ما يؤكد عليه جمع من العلماء في القديم والحديث، حيث ذكروا أنه كانت له النهاية في علوم الأدب⁽²⁾ وبقدر ما كان متضلعا في العلوم الحكيمة كان مُتمكّنا في علوم الأدب والشريعة⁽³⁾. ويقول عنه محمد الأخضر بأنه: «كان رياضيا، ومُنَجِّما، وفقهيا، ومحدثا، ونحويا، ولغويا، وكان كذلك أديبا، واكتسب آثاره الثرية والشعرية

(1) رحلة العياشي 31/2.

(2) الخلاصة 4/207، الفكر السامي 4/115.

(3) النبوغ المغربي 1/295.

طابعا خاصا إن لم نقل غريبا، مثلما هو الحال في الحرف الدقيقة التي كان يمارسها والآلات الغريبة التي كان يصنعها»⁽¹⁾.

والذين حكموا على قصيدة محمد بن سليمان التي يرد بها على قصيدة صديقه يحيى الأحسائي بالركاكة والمبالغة، لم يتعمقوا في مضمونها ولم يعملوا في بالهم ما تجشمه في نظمها وكم من المعاني والمعارف العلمية تحتوي عليها هذه القصيدة.

ومن نماذج نظمه رحمه الله ما قاله في معنى الحديثين «الراحمون يرحمهم الله»⁽²⁾ «وإن الله لا يملّ حتى تملّوا»⁽³⁾:

الرَّاحِمُونَ لَخَلَقِ اللَّهُ يَرْحَمُهُمْ مِنْ فَيْضِ رَحْمَتِهِ عَزَّ وَجَلَّ
أَلَا ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ عَلَى يَرْحَمُكُمْ مِنْ السَّمَاءِ وَلَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا⁽⁴⁾

(1) الحياة الأدبية: 111-112.

(2) سنن أبي داود 285/4، رواه أبو داود في كتاب الأدب، باب في الرحمة، الحديث: 4941، والترمذي في كتاب البر والصلة، باب في الرحمة، وقال حديث حسن صحيح، جامع الترمذي 3/122-123، كلاهما بلفظ «الراحمون يرحمهم الرحمن».

(3) الحديث من رواية عائشة رضي الله عنها وقد أخرجه البخاري في كتاب الإيمان باب أحب الدين إلى الله أدومه الحديث رقم 43 فتح الباري 1/101، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين باب أمر من نفسه في صلاته الحديث 785، صحيح مسلم 1/542، وفي رواية أخرى لمسلم «فوالله لا يسأم الله حتى تسأموا» صحيح مسلم 1/542.

(4) صلة الخلف: 33.

كما نظم ثلاثة أبيات من الشعر في مدح الآلة الجامعة يقول فيها:
 يَا... (1) لِي مَذْهَبِي الْأَيُّاشِرَنِي
 إِلَّا يَدَا فَيْلَسُوفٍ أَوْ يَدَا مَلِكٍ
 فَفَكَ أَشْكَالِي الثِّي إِذَا انْكَشَفَتْ
 إِلَيْكَ عَايَنْتَ نُورَ الشَّمْسِ فِي الْحَلَكِ
 وَاقْرَأْ رُسُومِي يَسْلَمُ صَدْرُ صَانِعِهَا
 وَاَنْظُرْ إِلَى هَيْئَتِي تَنْظُرْ إِلَى الْفَلَكَ (2)

قال عنه السنجاري: «وله نظم يسير في التقييدات العلمية والنوادر الأدبية، وأنشدني من لفظه قال: رأيت بخط مثلاً شمس العجمي المنجّم بيتين هما:

وَكَذَّبَ النَّاسُ بِالْمِيزَانِ إِذْ سَمِعُوا
 أَنْ الْقِيَمَةَ فِيهَا عَادِلٌ يَزِنُ
 وَقَدْ وَجَدْنَا كَلَامَ الْمَرْءِ ذَا زِينَةٍ
 فَكَيْفَ يُنْكَرُ أَنْ الْفِعْلَ يَتَزِنُ

قال - أي الروداني -: فقلت ردا عليه:

وَقَسَطَ النَّاسُ فِي الْمِيزَانِ إِذْ وَزَنُوا
 وَزَنَ الْقِيَمَةَ وَزَنَ الشَّعْرَ بَلْ وَزَنُوا
 لَوْ وَازَنُوا بَيْنَ مِيزَانَيْهِمَا وَغَدَا
 جِسْمٌ كَمَعْنَى لَزَأْنُوا كُلَّمَا وَزَنُوا (3)

(1) قال شار بيلا: كلمة غير مقروءة في الأصل. (الناقعة على الآلة الجامعة: 67).

(2) الناقعة على الآلة الجامعة: 67.

(3) منائح الكرم 4 / 519-520.

خ- العلامة الورع

لم يبلغ محمد بن سليمان ما بلغه من مكانة وصيت وشهرة بين العلماء في حياته وبعد وفاته بعلمه الغزير فقط، بل كذلك بورعه المتين وخلقه القويم.

وقد ظهرت عليه بشائر ذلك منذ صغره عندما كان طالباً للعلم يبحث عن الزهاد وأولياء الله وشيوخ التربية، فجمع الله له في مشيخته علماء وأولياء وأصفياء منهم أقطاب زمانهم في المغرب والمشرق، لا شك أنهم أثروا في شخصيته وبصموها بتلك الأخلاق العالية التي يتوفر عليها، ومن أبرزها اجتماع العلم مع الورع والخوف من الله تعالى.

وهو ما نجد وصفه عند معاصريه، يقول العياشي: «وكان رحمته الله شديد الورع ضيق الحوصلة في تحمل أعباء الخلق مقبلاً على شأنه»⁽¹⁾ ويقول في مكان آخر: «له ورع تام ما رأيت في عصرنا لأحد، لا يقبض من أحد شيئاً إلا قليلاً ممن علم وجوه مكاسبه، وتحقق استقامته فيها، انتهى به الورع أن ترك أكل ثمار المدينة بالجملة لفساد معاملة أرباب الحوائط لعمالها في الغالب، فإن رب الحائط

(1) الرحلة العياشية 2/ 36.

استقلال المغرب ووحدته لتكسب بذلك ثقة الناس ويقع عليها إقبال منقطع النظير من طرف العلماء والعامّة على السواء.

ولهذا كان من البدهي أن يهتم محمد بن سليمان الروداني بالتصوف، منسجماً مع عصره إلى حدّ بعيد، فكانت حياته كلها بحثاً متواصلاً، وسلوكاً مسترسلاً في طريق القوم، وكانت أخلاق الزهد تسم مراحل عمره كلها.

ومرّ - رحمه الله - خلال مرحلة طلبه العلم بالمغرب على كبريات الزوايا المغربية المعروفة في المغرب خلال القرن الحادي عشر مثل الناصرية، والدلائية، والمخفية الفاسية، وأخذ العلم عن مؤسسيها وكبار علمائها، ومن خلال النعوت التي حلاهم بها يتضح أنه أخذ عنهم أمور المجاهدة ودقائق التربية والسلوك تماماً كما أخذ عنهم فنون العلم والمعرفة.

وقد كان لشيخ محمد بن سليمان تأثير كبير في ميولاته الصوفية وسلوكه لطريق الزهد في حياته، يقول في كتاب "الصلة": «صحبت بفضل الله كثيراً من أولياء الله تعالى الداعين إليه على بصيرة، من أهل المحو والصحو، والفناء والبقاء، وكشوفات وكرامات، من السادة المغاربة الذين أدرجوني في حزبهم المفلح وبشروني بما أشكر الله تعالى عليه، وصحبتهم، وإن كانت من القربات إلى الله التي

سترها أدعى إلى قبولها، لكن رجوت بذكرهم عند الله مقاصد محمودة، أسأله بهم، وبمن هم به أن يحققها... وذكر من بينهم أبا عبد الله الواوزغتي وأبا عبد الله الفاسي ومحمد بن ناصر الدرعي⁽¹⁾.

كما أن له اعتقادا كبيرا في أقطاب الصوفية الكبار في المشرق والمغرب من أمثال أبي الحسن الشاذلي⁽²⁾ والشيخ زروق⁽³⁾ وغيرهما. يقول عن الشخص الذي استضافه في اصطامبول في زيارته الأولى: «وكنت لفرط اعتقادي في الشيخ زروق رحمته الله، لما سمعت أنه من ذريته أويت إليه، وأجللته واعتقدت فيه الخير»⁽⁴⁾.

ومن خلال الاطلاع على كتاب "الصلة" تظهر لنا شخصية محمد ابن سليمان الصوفي واضحة المعالم من خلال ما يرويهِ وما درسه من كتب القوم وأورادهم⁽⁵⁾ وكذا من خلال اهتمامه بوصل إسناده

(1) صلة الخلف: 466-468.

(2) أبو الحسن الشاذلي هو علي بن عبد الجبار الشاذلي، ولد بقبيلة غمارة شمال المغرب عام 593 هـ أخذ أصول التربية والتصوف عن عبد السلام بن مشيش العلمي، توفي بصعيد مصر سنة 656 هـ وإليه تنسب الطريقة الشاذلية بفروعها الكثيرة. (شجرة النور الزكية: 186).

(3) تقدّمت الإشارة إلى ترجمته.

(4) رحلة العياشي 31/2.

(5) صلة الخلف: 74-100-131-154-164-168 وغيرها.

بشيوخ التربية والزهد في عصره بالمغرب والمشرق، وقد ختم كتاب "الصلة" بذكر سلسلة أسانيده في الصحبة⁽¹⁾ ولبس الخرقة⁽²⁾ والمصافحة⁽³⁾ والضيافة على الماء والتمر⁽⁴⁾ والسُّبحة المباركة⁽⁵⁾ وتلقين الذكر⁽⁶⁾.

وقد ساهم بدوره في نشر مبادئ التصوف إذ نقل كل معارفه وأسانيده في هذا المجال لتلاميذه الذين حرصوا على مصافحته، ومشابكته، ولبس الخرقة من يديه، وأخذ السُّبحة عنه، وجميع المراسيم والطقوس المعروفة عند أرباب هذا الفن.

ويظهر أن التصوف الذي اختاره محمد بن سليمان كان إصلاحياً، سمحاً، مبنيًا على اتباع السنة في الأقوال والأفعال، وقد انعكس على حياته إيجابياً، فعاش زاهداً في الدنيا متقللاً من متاعها، منشغلاً بالعلم والحكمة وعمارة بيوت الله بالعلم النافع، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر ضارباً بسهم كبير في كل الميادين التي تصدر لها.

(1) نفسه: 461.

(2) نفسه: 463.

(3) نفسه: 471.

(4) نفسه: 473.

(5) نفسه: 474.

(6) صلة الخلف: 375.

(9) مَنَّةٌ وَفَاءٌ

أ) خروجه من مكة:

سعى خصوم محمد بن سليمان إلى الإيقاع به وعزله عن منصبه بكل الوسائل فلم يتمكنوا من ذلك، لكن عندما توفي الوزير الأعظم أحمد باشا الكوبريلي⁽¹⁾ الذي كان يدعمه ويحميه تمكنوا منه واستصدروا أمرا من الباب العالي بعزله عن منصبه. يقول السنجاري: «وفي سنة (1086هـ) جاء الخبر بموت الوزير أحمد باشا الكوبريلي وهو مستند الشيخ محمد بن سليمان فلما جاءه خبر ذلك عظم عليه وأصابه من التعب ما لا مزيد عليه ومن هذا اليوم ظهر الاختلال في أمر الشيخ، وأمر الناس بقراءة الرباع⁽²⁾ بعد صلاة العصر في الحرم الشريف ونزل بنفسه مع مولانا الشريف بركات وحضر وجوه الناس وقرئت الرباع ثلاثة أيام»⁽³⁾.

سرعان ما وردت الأوامر وكانت في البداية: «بالتحذير والنهي عن مشاركة الدولة في أمورها من قليل أو كثير، والتنفير عن المشاركة فيما يتعلق بها من جليل أو حقير وذلك سنة سبع

(1) عند المحبي: مصطفى بيك. (خلاصة الأثر 4/ 205).
 (2) الرباع أجزاء القرآن الكريم تقسم بين القراء ليتم ختمه في وقت وجيز وتطلق
 الربعة كذلك على المصحف الشريف. (تاريخ مكة للسباعي، حاشية 297).
 (3) منائح الكرم 4/ 429-430.

وثمانين وألف فأغلق عليه الباب وصار لا ينفذ شيئاً إلا وخياً أو من وراء حجاب»⁽¹⁾.

وفي مرحلة ثانية ورد الأمر من الوزير مصطفى باشا برفع يد الشيخ عن تعاطي أمور الحرمين فأغلق بابه وترك مخالطة الدولة⁽²⁾.

وفي جمادى الثانية من سنة (1087هـ) خرج إلى الطائف⁽³⁾ وصاف بها حسبما ذكره العصامي⁽⁴⁾ وأرخ السنجاري خروجه إليها في 13 من ربيع الثاني وزعم أنه حصل للناس بخروج محمد بن سليمان فسحة⁽⁵⁾ وأنشد في ذلك شعرا نسبه لغيره ومما جاء فيه:

الْيَوْمَ مَكَّةُ جَنَّةٌ لَمَّا أَنْ نَأَى عَنْهَا الْوَيْلُ
إِنْ قِيلَ عَامٌ خُرُوجِهِ أُرِّخَ فَقُلْ «غَمٌّ أَزِيلُ»⁽⁶⁾

وزاد قائلا: «ومن العجب في تاريخ هذا الخروج مطابقته لقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ﴾»⁽⁷⁾.

(1) سِمْطُ النُّجُوم 4/ 549.

(2) مَنَائِحُ الْكَرَم 4/ 541.

(3) الطائف تبعد عن مكة بأكثر من 90 كلمترا إلى شمالها الغربي على وادي وج، وهي من المصايف المشهورة من قديم بالحجاز. معجم معالم الحجاز 5/ 219.

(4) سِمْطُ النُّجُوم 4/ 549.

(5) مَنَائِحُ الْكَرَم 4/ 442.

(6) نفسه 4/ 443 مع الإشارة إلى أن «غم أزيل» تقابل 1088هـ وهو خطأ.

(7) مَنَائِحُ الْكَرَم 4/ 443.

وفي يوم الخميس 16 شعبان (1087هـ) رحل من الطائف قاصدا المدينة وجاء الخبر إلى مكة بخروجه، ووروده إلى وادي مر، فخرج لوداعه الوزير عثمان بن زين العابدين بن حميدان، وبعض تلامذته، وحفدته، واجتمعوا في الوادي، وعزم من هناك ولم يدخل مكة⁽¹⁾.

وأشيد السنجاري مؤرخا للحادثة مع نسبة الأبيات لغيره قوله:

لَمْ يَزَلْ فِي الْأَدَى الشَّقِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ إِلَى أَنْ دَنَا زَمَنُ انْتِقَامِهِ
فَقَدَا هَارِباً لَوْجٍ⁽²⁾ وَمِنْهَا نَحْوَ دَارِ النَّبِيِّ خَوْفَ حِمَامِهِ
قِيلَ هَلْ أُرِخَ الْخُرُوجُ فَقُلْنَا "مُزَقَّ الشَّيْخُ" جَاءَ تَارِيخُ عَامِهِ⁽³⁾

وكان دخوله إلى المدينة المنورة يوم ثاني رمضان 1087هـ وأقام بها نحو أربع سنوات، وابتنى في تلك المدة دارا ملتصقة بجدار المسجد النبوي الشمالي⁽⁴⁾.

(1) منائح الكرم 4 / 446.
(2) يراد به الطائف وهو بالفتح والتشديد يقول النبي ﷺ: «إن آخر وطأة الله يوم وَجَّ» يريد به غزوة الطائف التي كانت آخر غزواته ﷺ. (معجم البلدان 361 / 5).

(3) نفسه. وما رمز إليه السنجاري لا يوافق 1087هـ بل 1089هـ وهو خطأ.
(4) سمط النجوم 4 / 549.

ثم رجع مرة أخرى إلى مكة حسب السنجاري سنة (1090 هـ)⁽¹⁾ وسنة (1091 هـ) حسب العصامي⁽²⁾ ودخلها صحبة محمد أغا طرة أفندي بعد أن شفع له الدفتردار⁽³⁾ في أن يلجها ويكف عن مخالطة الدولة⁽⁴⁾.

وخرج للقاءه عند وادي مر الظهران⁽⁵⁾ كثير من محبيه وذويه وعلى رأسهم: «الوزير عثمان حميدان وابن عمه إبراهيم حميدان، وبعض تلامذة الشيخ ممن له به تعلق»⁽⁶⁾.

وأنشد السنجاري في دخول الروداني إلى مكة بيتين يقول فيهما:
 قَالُوا أَتَى ابْنُ سُلَيْمَانَ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ الْخُرُوجِ وَمَا قَدْ كَانَ مِنْ قَبْلِهِ
 فَقُلْتُ قَدْ عَادَ لِلشَّرْقِ ابْنُ يُونُسَ⁽⁷⁾ فِي مَا قَدْ مَضَى لَا نَقْضَاءَ الْمَكْتُوبِ مِنْ أَجْلِهِ⁽⁸⁾

(1) منائح الكرم 4 / 463.

(2) سمط النجوم 4 / 549.

(3) الدفتردار: كلمة فارسية معناها من يتولى أمر الدفتر أي من يتولى أمور مالية الدولة وغالبا ما يكون في جدة المشهورة بتجارتها. (معجم الدولة العثمانية 88-89).

(4) منائح الكرم 4 / 463.

(5) الظهران: واد قرب مكة وعنده قرية يقال لها مَرّ تضاف إلى هذا الوادي فيقال مَرّ الظهران. معجم البلدان 4 / 63.

(6) منائح الكرم 4 / 464.

(7) فيه إشارة إلى ما وقع للقائد أحمد بن يونس وزير الشريف ادريس بن حسن بن أبي نمي سنة 1026 هـ عندما عزل من منصبه بعد أن استفحل أمره وانتهى به الأمر إلى أن قتل شر قتلة. منائح الكرم 3 / 564.

(8) منائح الكرم 4 / 464.

بقي الأمر على ذلك إلى سنة (1093 هـ) فقرّر قرارهم مرة أخرى على إخراجهم وسعي الشريف بركات قبل وفاته بقليل في ذلك بنفسه يقول المحبي: «وسببه عرض الشريف بركات أمير مكة فيه إلى السلطنة وطلب إخراجهم من مكة بعد أن كان بينهما من المراقبة ما كان وعلى يديه تمت له الشرافة ونهض به الحظ»⁽¹⁾ ولا شك أنه عرف أن الجو لن يصفو له، ولن يهنا بحكم مكة ما دام الشيخ محمد بن سليمان فيها، فقرّر إبعاده إلى مكان قاص مثل بيت المقدس أو دمشق.

ورد الأمر السلطاني بإخراج الروداني إلى بيت المقدس، في بداية ولاية الشريف سعيد بن بركات⁽²⁾.

وقد أوردت المصادر قصة إخراج الروداني بتفاصيلها ونحن نقلها كاملة مع طولها: «فقد ورد الأمر السلطاني المتضمن إخراجهم - أي الروداني - من الحرمين يوم الثلاثاء 4 شوال 1093 هـ قدم به السيد أحمد بن غالب، وسجل عند قاضي الشرع، فلما سجله القاضي أرسل إلى الوزير عثمان حميدان، وبعثه مع نائبه إلى الشيخ

(1) خلاصة الأثر 4/ 205.

(2) منائح الكرم 4/ 486-487، وقد زعم دحلان أنه كان سنة 1095 هـ وهو خطأ منه خلاصة الكلام: 99، والصواب أنه كان سنة 1093 هـ. خلاصة الأثر 4/ 205، ومنائح الكرم 4/ 492.

محمد بن سليمان يأمره بالخروج من الحرمين ويخبره بورود الأمر السلطاني، فامتنع الشيخ من الخروج وقال ليس هذا وقت خروج من البلد وإذا جاء الحج خرجت مع الحج، فصعب القاضي في خروجه وعدم إبقائه إلى الحج، وطلع بنفسه إلى الشريف، وألح على إخراجهم، فأرسل الشريف سعد ابن عمه السيد رضوان بن عمرو بن إبراهيم، والقائد أحمد بن جوهر إلى الشيخ يأمره بالخروج وأنهم يعطونه كل ما يريد، أو أنه يحضر عند القاضي وييدي عذرا فامتنع وقال: إن الأمر السلطاني ورد بأن أخرج وأنا خارج إذا جاء الحج، وأما الآن فلا ألقى بيدي إلى التهلكة وليس في الأمر أن أخرج يوم وصول هذا الأمر وتسجيله، فزادت صعوبة القاضي، وبعث ترجمانه إلى الوزير ليرسل معه عشرة من صارجية⁽¹⁾ الشريف وأمرهم أن يأتوا بالشيخ مكرها البتة، فجاءوا إلى دار الشيخ وهو في المدرسة التي عند مدرسة الداودية المشهورة بمدرسة ابن سليمان والباب مغلق فهموا بكسر الباب والشيخ واقف في الطاقة يستغيث بالناس وينادي بأعلى صوته: «يا أهل مكة يا مسلمين أطلب شريعة محمد بن عبد الله، إن أمر السلطان بقتلي فأمضوه وإن كان بإخراجي فأنا خارج إذا جاء الحج، والازدحام على بابه يجمع بين الخاص والعام، وأهله يضجون بالبكاء والنحيب، فخرج عند ذلك العلامة أحمد بن

(1) الصارجية: الجنود والعساكر الذين ينفذون أوامر الشريف مكة.

عبد اللطيف البشبيشي المصري⁽¹⁾ وكان مجاوراً بمكة وكان أعطاه الشيخ المدرسة الداودية يقيم فيها ويأخذ معلومها، وطلع إلى القاضي فلم يقبل شفاعته فرجع من عنده فرآه الشيخ محمد بن سليمان، فصاح بأعلى صوته مستغيثاً به فوقف الشيخ وقال: يا شيخ محمد: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾⁽²⁾ فقال: «أنا مطيع لله ولرسوله ولأولي الأمر، ولم يأمر السلطان بتخريجي في هذا اليوم وأنا خارج من الحج ولست بكافر، وأودع من يسمعي شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأنا غير مدافع للشرع، ولست بخارج من داري فيلصنوا ما يرونه»، وزعم السنجاري أن العامة عن آخرهم تصرخ بسبه بأنواع السب الشنيع وجعل هو يسب الشريف سعيداً، والشريف بركات، بأنواع السب وعمّ الجميع القول الفاحش إلى أن قال: «ثم إن بعض أصحاب الشيخ لحق مولانا ثقبه بن قتادة واستغاثه وأطمعه فيه فخرج من بيته ودخل من باب رباط الغوري الذي عند باب الوداع وتسبب في الوصول إلى

(1) هو أحمد بن عبد اللطيف بن القاضي أحمد المصري البشبيشي الشافعي الإمام العالم كان متضلعا في فنون كثيرة، ولد سنة 1041 هـ قرأ على المزاحي والشراملي والبابلي والشوبري وغيرهم، وتصدر للتدريس والإقراء بالجامع الأزهر، حج سنة 1092 هـ وأقام بمكة يدرس فانتفع به جماعة من أهلها ورجع منها إلى مصر حيث توفي سنة 1096 هـ، خلاصة الأثر 1/ 238-239.

(2) سورة النساء: الآية 59.

الشيخ فدخل عليه وأمنه، وأمر مولانا السيد ثقبه بفتح باب الدار، فلما رآه العسكر ومن معهم وقفوا ورجعوا إلى مولانا الشريف والقاضي وأخبروهم أن مولانا الشريف ثقبه عند الشيخ وأنه آمنه، وأرجعهم إلى من أرسلهم، ثم إن السيد ثقبه قال للشيخ إن كان لا بد من خروجك فأخرج أنت وأنا إلى بلدي بخليص⁽¹⁾ واستمر عندي إلى الحج فرضي، ثم إن مولانا السيد ثقبه فرق الناس وطلع إلى الشريف والقاضي وكلمهما في أنه في جواره واستأذنهما في بقاءه في مكة إلى الحج فبقي، وقد ذلت صعوبته ولانت صعدهته وانقبض انبساطه وتطأطأ اشتطاطه⁽²⁾.

ومما سبق نقله نتبين سلامة وجهة نظر محمد بن سليمان في محنته وكيف أفحمهم بالحُجج الدامغة في التدليل على أنه لم يفعل ما يوجب إخراجه من مكة والحرمين، لكن جبهة معارضيهِ وخصومه كانت كبيرة جدا ولها من يدعمها في مكة، ومصر، واسطامبول،

(1) خُليص: أصلها حصن بين عسفان وقديد على ثلاث مراحل من مكة، تنبسط في وادٍ يمتد من الشرق إلى الغرب وهي اليوم محافظة سعودية تابعة لمنطقة مكة إلى الشمال الغربي منها وتعتبر من أنخصب بلاد الحجاز وأكثرها ماء وبها بعض القبائل ذات الأصول المغربية. (معجم البلدان 387/2).

(2) منائح الكرم 4/492-496، وسمط النجوم 4/497، وخلاصة الكلام: 103-102.

وهو لا سند له، مما اضطره إلى الرضى بقدره والرضوخ لرغبة خصومه فخرج من مكة متجها إلى الشام.

وكان خروجه من مكة ليلة الثلاثاء 19 ذي الحجة (1093هـ) صحبة سقا باشا إلى الشام متوجها إلى الأبواب بموجب الأمر السلطاني⁽¹⁾.

وقد وجد السنجاري الفرصة سانحة للهجوم عليه شعرا، ومما قاله في ذلك:

خَرَجَ الشَّقِيُّ مِنَ الْحِجَازِ وَأُنْشَدَتْ سُكَّانُ مَكَّةَ حَالَهُ فِي الْمَحْفَلِ
لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ يَوْمَ فِرَاقِكُمْ يَقْضِي عَلَيَّ فَعَلْتُ مَا لَمْ أَفْعَلْ⁽²⁾

ومما قاله كذلك مما يظهر ضغيتته وحقده على شيخه ابن سليمان قوله:

إِنْ جَزَاءُ إِخْرَاجِ حِيرَانَ بَيْتِ اللَّهِ لَهُ لِلْمُخْرِجِ تَخْرِيجًا
فَقُلْ لِمَنْ بِالنَّجْمِ مُفْدَى وَمَا لَهُ الْمَوْلَى النَّجْمُ تَغْرِيجًا
قَدْ أَصْبَحَ الرِّيحُ يَسْتَحْيِفُهُ وَأَصْبَحَ التُّقُومُ تَغْوِيجًا⁽³⁾

(1) منائح الكرم 4/ 500.

(2) نفسه.

(3) نفسه 4/ 497.

لقد خرج ابن سليمان وأبقى أهله في خُلَيْص والأمل يحذوه في أن يرجع إليهم في أقرب فرصة، قال السنجاري: «ترك أهله وأولاده، ووزع طريفه وتلاده وخرج صحبة إدريس بن محمد صالح المغربي وهكذا الدنيا قرضا بوفاء، لا تدوم على صفا، ومما رسخ في المسامع، أنه يجمعها غير الآكل ويأكلها غير الجامع»⁽¹⁾.

ب) خروجه إلى دمشق ووفاته

انتقل محمد بن سليمان الروداني إلى دمشق مع الراكب الشامي، ووصلت أخبار محنته إلى تلامذته ومحبيه فاستقبلوه أحسن استقبال وأكرموا وفادته، وأقام بدار النقيب محمد بن حمزة مدة ثم انتقل إلى دار ابنه عبد الكريم بن حمزة بعد ذلك⁽²⁾، ثم انتقل بعد ذلك إلى دار خاصة به كما أشار إلى ذلك تلميذه إبراهيم الجيني في خاتمة "صلة الخلف" للروداني بخط يده يقول: ثم بحمد الله والمنة "صلة الخلف بموصول السلف" على يد أفقر العباد إبراهيم بن سليمان ابن محمد بن عبد العزيز الحنفي الجيني نزيل دمشق نهار الخميس رابع عشرين جمادى الأولى من شهر سنة أربع وتسعين وألف، وختمت بخير أمين، وكانت كتابتي له بمنزل شيخنا المصنف العالم

(1) نفسه 4/ 500.

(2) الخلاصة 4/ 205.

العلامة الأوحد الحافظ المحقق... محمد بن محمد بن سليمان السوسي التارودانتى وذلك بمحروسة دمشق في رحلته الثانية من مكة المكرمة إليها والحمد لله وحده، وكتبته من نسخة المؤلف بخطه حفظه الله تعالى وكنت أسأله عما أشكل علي فيها من الأسماء وغيرها⁽¹⁾. ويستفاد من إقامته في دار الأشراف آل حمزة الحسينيين وعدم البحث عن دار يستقر بها في البداية أنه رحمه الله كان يُمني نفسه بالعودة إلى مكة، ولقاء أهله، وقضاء بقية عمره هناك، وكان الروداني خلال مقامه بدمشق يواصل رسالته العلمية مدرسا، ومفتيا، ومنهمكا في إتمام تأليف كتبه، ويصف لنا المحبّي كيف كان يعيش في تلك الظروف الحالكة فيقول: «اجتمعت به ثمة - أي في دار آل حمزة - صحبة فاضل العصر... أحمد بن لطفى المنجم المولوي⁽²⁾... فرأيت مهابة العلم قد أخذت بأطرافه وحلاوة المنطق في محاسن أوصافه، واستمر بدمشق مدة منفردا بنفسه لا يجتمع إلا بما قلّ من الناس، واشتغل مدة إقامته بتأليف كتاب: الجمع بين الكتب الخمسة والموطأ⁽³⁾».

(1) صلة الخلف بموصول السلف، نسخة مكتبة تشترىبيتي عن مصورة في إدارة

المخطوطات الإسلامية بوزارة الأوقاف الكويتية رقم 1256 هـ.

(2) هو أحمد بن لطف الله المولوي الرومي رئيس المنجمين، فاضل تركي الأصل، كانت له وجهة عند السلطان محمد الرابع العثماني، إنتقل إلى مصر وجاور بالحرمين وهو صاحب تصانيف. (الأعلام 1/ 191).

(3) نفسه.

وكان الموت أرحم به من حساده وخصومه فوضع حدا لمحتته، وعاجلته منيته بدمشق نفسها يوم الأحد عاشر ذي القعدة سنة أربع وتسعين وألف موافق 31 أكتوبر 1683م ودفن بسفح جبل قاسيون بالتربة المعروفة بالإيجية بوصية منه⁽¹⁾ وذكرت بعض المصادر⁽²⁾ أنه توفي سنة 1095هـ اعتمادا على قول القادري في نشر الثاني: «وفي مقيدات ولده جاء خبر موته بالشام عام خمسة وتسعين وألف»⁽³⁾ وهو خطأ منها في فهم عبارة القادري فقد توفي ابن سليمان في ذي القعدة من سنة 1094هـ وهو الشهر الحادي عشر في ترتيب شهور السنة الهجرية فكان طبيعيا أن يأتي خبر موته في السنة الموالية أي بعد شهر أو أكثر لا أنه توفي في نفس السنة وقول المحبي والمواهي أثبت في هذه القضية لأنهما شاميان وربما شهدا جنازته وعندهما الخبر اليقين.

-
- (1) على هذا أغلب المصادر والمراجع، منائح الكرم 4/ 510، سمط النجوم 4/ 547، خلاصة الأثر 4/ 207، مشيخة أبي المواهب الحنبلي: 75، الإعلام بمن غبر: 367، فهرس الفهارس 1/ 425، صلة الخلف (المقدمة): 9، الموسوعة المغربية: 2/ 9، الفكر السامي 4/ 116، معلمة المغرب 13/ 4468، الحياة الأدبية: 113، شجرة النور: 316، خلاصة الكلام: 103.
- (2) قال بذلك صاحب صفوة من انتشر: 333، الحضيكي في طبقاته 1/ 309، كنون في النبوع 1/ 295، محمد المختار السوسي في رجالات العالم العربي: 52.
- (3) نشر الثاني 2/ 314، التقاط الدرر 1/ 229.

وقد وجد السنجاري الفرصة سانحة عند ذكره لوفاة الروداني لإثارة الإشاعات والشكوك في كيفية موته فقال إمعانا في التشفي من شيخه: «واختلفوا في موته، فقيل فجأة، وقيل: مسموما، وقيل: وجد في منزله ميتا، وقيل: مبطونا، وقيل: قتل نفسه فإنه جاء بالشام لصاحبه أمر سلطاني على أن يقتل ابن سليمان في أي بلد يدركه فيه هذا الأمر، فبعثوا إليه وعرفوه بورود الأمر، فلما تحقق ذلك سمّ نفسه فمات في ثاني يوم ورود الأمر والله أعلم أي ذلك كان»⁽¹⁾.

وكل هذه الأقوال هي من اختلاقات وصنع السنجاري، هذا التلميذ العاق لشيخه الذي لم يترك فرصة إلا وتهجم عليه فيها، وأقذع فيه القول في أبيات ركيكة المعنى مهتزة المبني وينسبها إلى غيره في كل مرة.

ومن الإجراءات التي اتخذت بمكة بعد ورود خبر موت الشيخ محمد بن سليمان أنهم ختموا على بيته، وقرروا ولده في جميع ما هو له بواسطة بعض الأشراف وهو ناصر بن الحارث، والذي نزل إلى جدة بالتقرير هو إدريس بن محمد صالح المغربي ليضع عليه أحمد باشا صاحب جدة خطه»⁽²⁾.

(1) منائح الكرم 4/ 510-511.

(2) نفسه: 4/ 511.

وبوفاة محمد بن سليمان الروداني استراح من مكائد حُسادِه،
وأظلمت سماء العلم بفقد هذا النجم الساطع والفرقد النير،
وطويت بذلك صفحة من تاريخ أجماد هذه الأمة وبكاه العلماء
بكل عين ورثوه، ومن بين من رثاه تلميذه عبد القادر بن عبد
الهادي، وقد احتفظ لنا المحبي في "خلاصة الأثر" بأبيات من مرثيته،
يقول: «ورثاه شيخنا عبد القادر بن عبد الهادي رحمه الله بقصيدة
طويلة مطلعها:

صَبْرًا فَكُلُّ الْأَنَامِ يُفْقَدُ لَا أَحَدَ هَهُنَا يُخَلِّدُ

يقول من جملتها:

| | |
|--------------------------------------|---|
| وَالنَّاسُ أَجَا لُهُمْ كَخَيْلٍ | فَالسَّائِقُ الْمَضْمَرُ الْمَجْرَدُ |
| وَعَالَمُ الْكَوْنِ فِي فَنَاءٍ | فَحَقُّقِ الْأَمْرِ فِيهِ وَاشْهَدْ |
| وَالخَطْبُ عَمَّ الْأَنَامَ طَرًّا | يَمُوتُ شَيْخُ الْعُلُومِ أَوْحَدُ |
| ابْنُ سُلَيْمَانَ مَنْ حَبَاهُ | الْمُصْطَفَى بِاسْمِهِ مُحَمَّدُ |
| تَبْكِي عُلُومُ الْأَلَى عَلَيْهِ | وَطَرَسُهَا قَدْ غَذَا مُسَوِّدُ |
| فِي كَفِّهِ دَائِمًا يَرَاغُ | لَهُ وَجُوهُ الطُّرُوسِ سُجْدُ |
| إِنْ هَزَّةٌ فَالْصُّوَابُ يَتَدَوُّ | مِنْ أَمْرِهِ وَاضِحًا مُؤَكَّدُ |
| فِي كُلِّ عِلْمٍ تَرَاهُ فَرْدًا | أَذْرَكَ آخَا دَهُ وَجَدُّ ⁽¹⁾ |

(1) خلاصة الأثر 4/ 207-208.

كما رثاه الوزير أحمد باشا بقصيدة أشار إليها السنجاري وقال بأنه لم يقف عليها حال تقييد هذا الكتاب⁽¹⁾.

ج) أسرته

يلف أسرة محمد بن سليمان الروداني كثير من الغموض بسبب كثرة تنقلاته والحياة المريرة التي عاشها، وكذلك لعدم إشارته إلى شيء من حياته الاجتماعية في ثنايا كتبه، وعدم إشارة تلامذته ومن التقوا به لشيء من ذلك فلا نعرف شيئاً عن أسرته بالمغرب كما لا ندرى أي شيء عمن تركهم وراءه بعد خروجه من مكة إلى دمشق.

وقد أشار الزبيدي في المربى الكابلي إلى أن محمد بن سليمان: «قدم مصر وحضر مجالس السيد يوسف أبي الإسعاد الوفاي وتزوج بابنته مؤنسة ورزق منها بأولاد»⁽²⁾. ويرد على هذا بما ذكره تلميذ الروداني العصامي في "سمط النجوم" بأنه بعد انتقاله من مصر: «أقام بالمدينة عزبا في خلوة بقايتباي ثم جاء مكة وجاور بها»⁽³⁾ وربما تزوج بها بعد ذلك...

(1) منائح الكرم 4/ 511.

(2) المربى الكابلي: 238.

(3) سمط النجوم 4/ 548.

وقد أشارت المصادر إلى أسرة الروداني في الحرمين أثناء الحديث عن محتته حيث ذكرت أن له أهلاً وأبناءً وحفدة وخدماً⁽¹⁾، دون أن تمدنا بتفاصيل أخرى عنهم.

وكل ما نعرفه أن الشيخ محمد بن سليمان الروداني قبل خروجه من مكة ترك أسرته في خُلَيْص⁽²⁾ وهي من أحواز مكة على أمل العودة ويقال بأن نسله يوجد بها وأنه الجد الأعلى لآل المرعي من المغاربة، والمحقق أن نسل محمد بن سليمان يوجد إلى الآن في مكة المكرمة نفسها وفي غيرها.

والمعروف من أبنائه اثنان فقط الأول: محمد وفد الله والثاني: أبوبكر.

أما محمد وفد الله فقد ذكره الإسحاق⁽³⁾ في رحلته الحجازية التي دَوَّنَ فيها حجة خنائة بنت بكار زوجة المولى إسماعيل العلوي.

(1) منائح الكرم 4/ 446-494.

(2) خلاصة الكلام: 103.

(3) الإسحاق هو أبو محمد عبد القادر المدعو الجيلالي الإسحاق، كاتب السلطان مولاي إسماعيل ووزير ابنه مولاي عبد الله، ونظراً لمكانته اختاره هذا الأخير لمرافقة والدته خنائة بنت بكار وابن مولاي محمد للحج سنة 1143 هـ وعهد إليه بتدوين هذه الرحلة، توفي بعد سنة 1150 هـ. (معلمة المغرب 2/ 402-403).

يقول الكتاني متحدثاً عن محمد بن سليمان: «كان للمترجم ولد اسمه محمد، ولقبه وفد الله، نتصل به عن طريق ولي الله الدهلوي عن أبيه ولغرابة ترجمته بل خبره ربما أنكر وجوده بعض من لقيناه بالمشرق قائلًا لعل رجلاً قد دخل الهند فنسب نفسه إلى الروداني، ولكن عرفه وعرف به وترجمه الكاتب المؤرخ النسابة أبو محمد عبد القادر المدعو الجيلالي الاسحافي من أعيان الدولة الإسماعيلية المغربية في رحلته الحجازية التي دَوَّنَ فيها حجة الأميرة خنائة بنت بكار، زوجة* سلطان المغرب المولى إسماعيل بن الشريف العلوي قال: وممن لقيناه بالمسجد الحرام وتكررت مجالسنا معه الفقيه الوجيه السري النزيه السيد محمد بن الفقيه العلامة الرحالة الورع الزاهد السيد محمد بن سليمان الروداني، ولده هذا له دار قرب المسجد الحرام ورثها عن أبيه ملاصقة للحرم الشريف تُنوسيت فيه النسبة إلى سوس بالكلية.

وَمَا بَلَدُ الْإِنْسَانِ غَيْرَ الْمَوَافِقِ وَلَا أَهْلُهُ الْأَدْتُونِ غَيْرَ الْأَصَادِقِ

* خنائة بنت الشيخ بكار بن علي المغافري زوجة السلطان مولاي إسماعيل ووالدة ابنه عبد الله، كانت امرأة عالمة، لها اعتناء بالحديث ورجاله، وكان المولى إسماعيل يعهد إليها بكتبه ورسائله التي يخفيها عن كتابه. توفيت سنة 1153 هـ ودُفنت بروضة الأشراف بفاس. (إليغ قديما وحديثا 3 الهامش 8).

ثم ذكر كيف وقف معهم في شراء دار من ورثة الشيخ عبد الله بن سالم البصري لتحبيسها للأميرة المذكورة...»⁽¹⁾.

وأما أبو بكر الابن الثاني فقد ورد ذكره في بعض نسخ "صلة الخلف" لوالده التي نسخها بنفسه سنة 1097 هـ موافق 1685 م⁽²⁾ وهي نسخة الخزانة العامة بالرباط رقم (25 ح) وليس له ذكر في كتب التراجم والرحلات والفهارس.

(د) أقوال العلماء فيه

حظي محمد بن سليمان الروداني باحترام وتقدير العلماء في حياته وبعد وفاته من شيوخه وتلامذته ومحبيه، وكذا من خصومه وأعدائه. ويتجلى ذلك في الثناء العطر عليه والألقاب العلمية والأوصاف التي كانوا يحلون بها، وهذا كله يدل على مكانة الرجل وما كان يتمتع به من صيت علمي كبير، كما يدل على أن ما تركه من تراث واختراعات واجتهادات لم تذهب سدى مما جعل الباحثين المعاصرين يتبعونها من أجل استكشاف ذهن الرجل وعمق أعماله العلمية.

(1) فهرس الفهارس 1/ 320-321-419.

(2) الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية: 111، وقد أشار عمنا سيدي رشيد المصلوت إلى أن أبا بكر هذا ربما كان من تلاميذ ابن سليمان أو من أصدقائه. (ذيل الفهرس العلمي: 9).

وسنلقى نظرة على أقوال العلماء قديما وحديثا بادئين بتلاميذه
فمعاصريه من أصدقائه وخصومه ثم نختم بجملته من أقوال
المعاصرين فيه رحمه الله مع الإشارة إلى أن هذه الأقوال كثيرة جدا
سوف نقتصر على نماذج منتقاة منها على سبيل المثال فقط:

ولنبداً بالعيشي أبي سالم الذي عاشه وأخذ عنه وخلد ذكره
والذي له في محمد بن سليمان عدة أقوال كلها تشير إلى فضله
وعلمه وأخلاقه العالية وقد اختصرها في أول ترجمته له عندما قال
عنه بأنه: «حكيم الإسلام وأحد العلماء الأعلام، المتوقد فطنة،
والمتهوج ذكاء، الممتلئ حكمة وإيماناً، لم يرشح له وعاء ولا حل
له أحد وكاء»⁽¹⁾. وكذا قوله فيه بعد أن أشار إلى جملة من أخباره:
«بالجملة فهو أعجوبة الدهر في الذكاء وصنعة اليد»⁽²⁾ وهذا تلميذه
محمد بن أبي بكر الشلي باعلوي يقول عنه: «شيخنا خاتمة المحققين
منقطع المثل والقرين»⁽³⁾. وتلميذه عبد القادر بن عبد الهادي الذي
صاحبه في زيارته الثانية إلى اسطامبول ولازمه وأفاد منه كثيراً يقول
عنه صاحب "خلاصة الأثر" بأنه كان يصف محمد بن سليمان

(1) رحلة العياشي 30 / 2.

(2) نفسه 42 / 2.

(3) المشرع الرّوي في مناقب السادة الكرام آل أبي علوي 40 / 2.

بأوصاف تبلغ حد الغلو ويذكر الفنون التي كان يشير بمعرفتها ويعتبر ذلك مجرد فتح إلهي»⁽¹⁾.

ويقول عنه المحبي بأنه: «الإمام الجليل المحدث المفتي فرد الدنيا في العلوم كلها الجامع بين منظومها ومنطوقها ومفهومها والمالك لمجهولها ومعلومها»⁽²⁾، وعندما اجتمع به ولقيه قال عنه: «... رأيت مهابة العلم قد أخذت بأطرافه وحلاوة المنطق في محاسن أوصافه»⁽³⁾، ويقول عنه تلميذه العصامي صاحب "سمط النجوم": بأنه المتفنن في جميع العلوم المشهور عند العرب والروم»⁽⁴⁾ ويقول عنه صاحب الرحلة الناصرية بأنه: «تفنن في علوم كثيرة وتحلى بحلى من محاسن الأوصاف أثيرة»⁽⁵⁾.

ورغم محاولات خصومه رغبة في النيل منه فقد رجعوا إلى الحق وأشادوا بالرجل وبعلمه ومنجزاته فهذا تلميذه العاق علي بن تاج الدين السنجاري صاحب كتاب "منايح الكرم" يقول فيه بعد أن حاول مرارا تشويه منجزاته: «وبالجملة فإن شيخنا المذكور وكان

(1) خلاصة الأثر 4 / 207.

(2) خلاصة الأثر 4 / 204.

(3) خلاصة الأثر 4 / 205.

(4) سمط النجوم 4 / 547.

(5) الرحلة الناصرية 1 / 223.

دخوله في هذه الدائرة من المحن السيارة وإلا فهو إمام جليل ومحقق نبيل تقصر عن وصفه العبارة وتحدو بذكره السيارة»⁽¹⁾ وكذلك أحمد زيني دحلان صاحب كتاب "خلاصة الكلام" الذي يقول فيه بعد أن ساير السنجاري في كلامه عنه: «وكان الشيخ محمد بن سليمان المذكور من أكابر العلماء... وكان رحمه الله عالما متفنا متسعا عديم النظر، فصيح النطق، ذا هيبة وجلالة وفراصة في إصابة الرأي»⁽²⁾.

ومما قاله عنه الإفرائي صاحب الصفوة: «الشيخ الإمام، حكيم الإسلام، شعلة الذكاء، أبو عبد الله محمد بن سليمان الروداني»⁽³⁾.

ويقول عنه القادري في النشر: «الشيخ العالم حكيم الفقهاء أبو النبهاء محمد بن سليمان الروداني»⁽⁴⁾ ويشير الحضيكي في طبقاته إلى أنه: «كان رضي الله عنه أعجوبة الدهر في الفطنة وشعلة من الذكاء»⁽⁵⁾ ويزيد: «وأخباره رضي الله عنه ومحاسنه عجيبة كثيرة»⁽⁶⁾.

(1) منائح الكرم 4 / 512.

(2) خلاصة الكلام: 104.

(3) صفوة من انتشر: 331.

(4) نشر المثاني 2 / 314.

(5) طبقات الحضيكي 1 / 308.

(6) نفسه.

وإذا انتقلنا إلى الباحثين المعاصرين نجد لهم كذلك أقوالاً كثيرة في محمد بن سليمان الروداني، وسنبداً بعلامة سوس الفقيه محمد المختار السوسي الذي وصفه في سوس العالمة بالحكيم⁽¹⁾ وقال عنه في رجالات العالم العربي بسوس بأنه: «مفخرة المغرب حذقا، وتفتنا، واختراعا، وتفوقا في المشاركة العلمية، ألف النفائس، وبالع في الورع، وأسند الأسانيد، وروى عن الكبار»⁽²⁾.

ويقول فيه صاحب "النبوغ" العلامة عبد الله كنون بأنه: «العلامة الجامع، الفيلسوف الفلكي البارع»⁽³⁾ وأنه «أحد حكماء الإسلام وجهابذته الأعلام»⁽⁴⁾.

أما الكتاني صاحب "فهرس الفهارس" فيصفه بأنه: «الإمام، المحدث، المسند، الرحال، فرد الدنيا في العلوم، وقوة المشاركة، وحكيم الإسلام...»⁽⁵⁾ وأنه كان نادرة من نوادر المغرب وراوي من رواة الدنيا»⁽⁶⁾.

(1) سوس العالمة: 181.

(2) رجالات العلم العربي في سوس: 52.

(3) النبوغ المغربي في الأدب العربي 1/ 294.

(4) نفسه: 295.

(5) فهرس الفهارس 1/ 428.

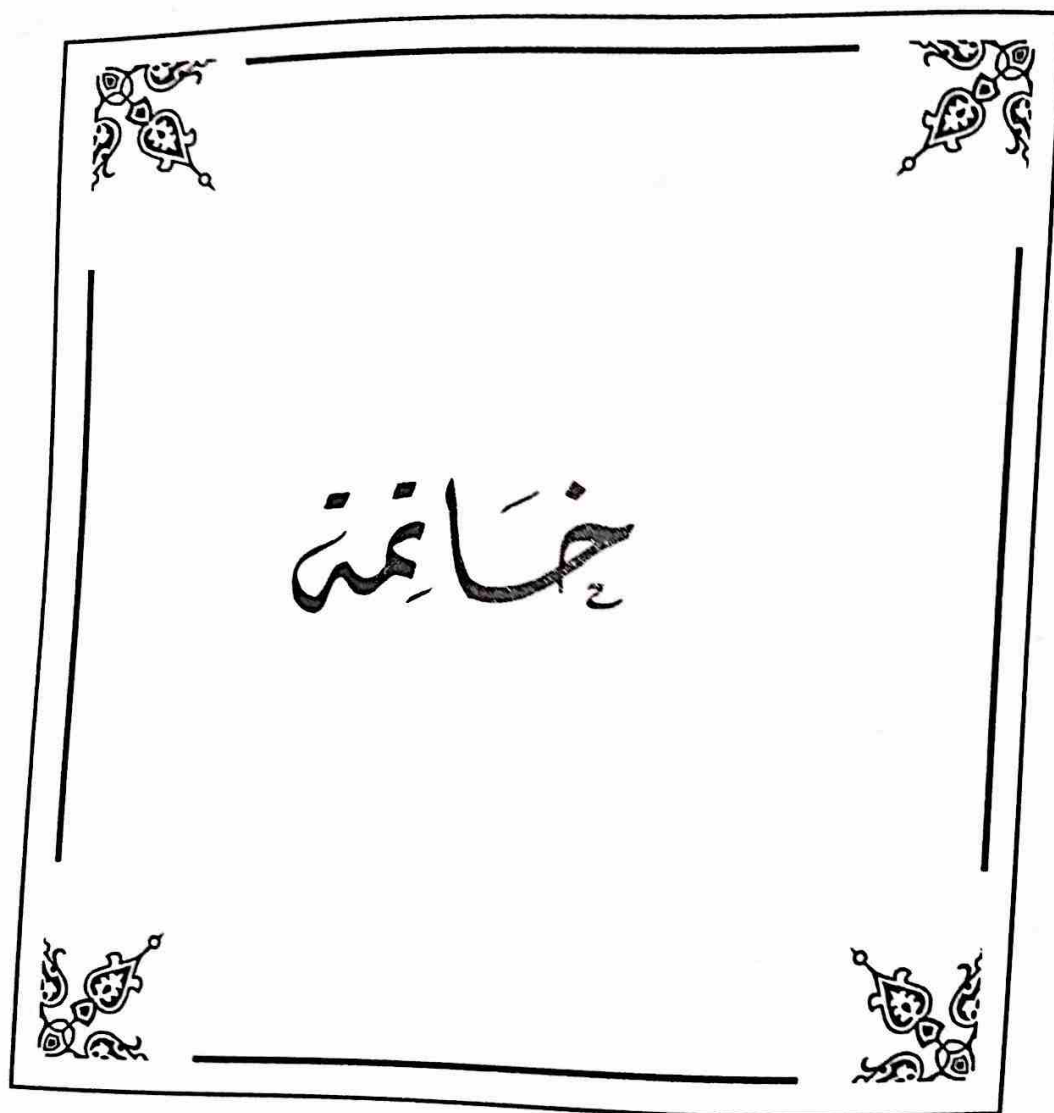
(6) نفسه: 1/ 426.

ويقول عنه صاحب "شجرة النور الزكية" بأنه: «العالم الجليل، المحدث المقرئ النبيل، فرد الدنيا في العلوم كلها، الجامع بين منطوقها ومفهومها، المالك لمجهولها ومعلومها»⁽¹⁾.

ونختم بقولة الدكتور محمد حجي رحمه الله التي يقول فيها: «أجمع الذين ترجموا لمحمد بن سليمان الروداني مغاربة مشاركة على أن ذهنه لم يكن عاديا وأن أعماله العلمية ليست كأعمال معاصريه»⁽²⁾ رحمه الله رحمة واسعة.

(1) شجرة النور: 316 رقم 1231.

(2) صلة الخلف (المقدمة): 9.



بالرغم من القلاقل والاضطرابات التي شهدها القرن الحادي عشر الهجري، فقد عرف نهضة علمية في مختلف بلدان العالم الإسلامي، كان محمد بن سليمان الروداني شاهدا عليها بل من أكبر الفاعلين فيها.

وقد كانت حياته رحمه الله رحلة متواصلة في طلب العلم دارسا مُدرّسا وباحثا مُفكّرا، وعاش بالعلم وللعلم ولم تشغله محنته في آخر حياته عن التعليم والتصنيف وإجازة تلاميذه بمصنفاته ومروياته.

وكان يُجسّد بحق وحدة العالم الإسلامي بربطه بين المغرب والمشرق علميا حيث كان ينتقل من بلد إلى آخر دون حواجز أو حاجة إلى الإدلاء بالوثائق، وكان يتصدر أينما حلّ وارتحل بكفاءته العلمية وجدارته المعرفية لا غير.

كان الرجل كذلك عاشقا متيما للحرمين الشريفين، قام برحلة طويلة ومضنية من أجل الإقامة بهما، ومارس التدريس برحابهما، وجاور بأكنافهما، وعندما آل الأمر إليه قام بإصلاحات تربوية واجتماعية وعمرانية كان لها أثر بالغ في ازدهار الحركة العلمية في عصره، وكانت أمنيته أن يقضي ما بقي من عمره في أحضانهما، لكن الأقدار الإلهية شاءت أن يقوم برسالته كاملة ثم ينتقل إلى دمشق ليسلم الروح إلى بارئها بعيدا عن مكّة والمدينة والحرمين الشريفين والأهل والولد.

ويشهد العلماء لمحمد بن سليمان أنه كان من المسانيد الذين انتهى إليهم علو الإسناد في القرن الحادي عشر وممن يّضوا وجه المغرب في المشرق خلال هذا القرن، يقول الكتاني: "قد صعد إلى بلاد المشرق من بلاد المغرب الأقصى والأوسط في القرن الحادي عشر أفراد ملأ البلاد اسمهم طولا وعرضا، وخلدوا لنفسهم ولبلادهم أكبر ذكر وأوفى عظمة، وناهيك منهم كأبي العباس المقرئ، وعبد الكريم الفكون القسطيني وأبي عيسى الثعالبي، ويحيى الشاوي هذا عن المغرب الأوسط، وأبي سالم العياشي، وأبي عبد الله بن ناصر الدرعي، وابن سليمان الروداني، وابن المراتب الدلائي، وعبد المالك التجموعي من أهل المغرب الأقصى"⁽¹⁾.

وكان محمد بن سليمان الروداني متقدما على علماء عصره في فكره ومخترعاته الفلكية والرياضية، وقد قارنه الأستاذ الأخضر في ذهنيته واختراعاته المفيدة بالعالمين الأوربيين الرياضي الفرنسي باسكال مخترع الآلة الحاسبة، والفيزيائي الانجليزي إسحاق نيوتن مخترع قانون الجاذبية⁽²⁾ وعلق الدكتور محمد حجي على ذلك بقوله: «ولا شك أن آفة الروداني أنه كان يعيش في أمة أمرها إلى إدار

(1) فهرس الفهارس 2/ 1134.

(2) الحركة الأدبية والمغرب على عهد الدولة العلوية: 112.

غشيها من الجهل والغفلة واليأس ما غشيها بينما عاش الآخرون في بيئة مُتَحَفِّزَةً إلى الرقي منطلقاً من الأوهام⁽¹⁾.

لقد عاش محمد بن سليمان طيلة حياته قوَّالاً للحق، أماراً بالمعروف، نهّاءً عن المنكر، تّبّاعاً للسنن، وأقوال الصحابة، مستغنياً عن الناس، منعزلاً عنهم، راضياً من دنياه بالكفاف؛ يأكل من عمل يده على الدوام، لم تنكسر قناته في الحق، متحلياً بالصبر والاحتساب عند الابتلاء، وبذلك نال حسن الثناء في حياته وبعد مماته من خصومه قبل أصدقائه وأودائه.

إن شخصية محمد بن سليمان الروداني جديرة بالبحث والدراسة من نواحي شتى: تربوية، ونفسية واجتماعية، ومن حقّه علينا أن نهتم به في صورة العناية بتراثه المفقود بالبحث عنه، والمتفرق بجمعه ودراسته ونشره، وذلك باجتماع المتخصصين في المجالات التي أبدع فيها كالحديث والفلك وغيرهما، فكتاب الصلة يحتاج إلى إعادة نشر ودراسة بعد اكتشاف نسخ مهمة منها لم يعتمد عليها الدكتور محمد حجي رحمه الله وقد كتبت من طرف تلاميذ ابن سليمان، وعليها خطه، والكرة الرودانية أو الآلة الجامعة تحتاج إلى إعادة تركيب وترتيب وتشغيل تماماً كما كانت في زمن صاحبها في أفق وضعها

(1) المعلمة 13 / 4468.

في متحف تاريخي ينشأ في مسقط رأس صانعها يخصص جانب منه لعرض حياة الرجل وآثاره من أجل تخليد ذكره للأجيال.

وإني لأرجو أن أكون قد وفقت بهذا العمل المتواضع إلى تقريب هذه الشخصية الفذة من فكر القارئ الكريم ولو بنسبة يسيرة أكون بها قد أعذرت إلى الرجل وإلى آثاره وإلى تراثنا المغربي والإسلامي، وإني لأشكر مرة أخرى الرابطة المحمدية لعلماء المغرب والقائمين عليها حين فكروا في إحياء ثلة من مشاهير علماء المغرب فنابوا عنا جميعاً فيما ندعو إليه ونصبو إلى تحقيقه من حماية الذاكرة العلمية وصيانة الثوابت نسأل الله تعالى أن يثيب الجميع ويجزيهم خير الجزاء وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد.



✧ ملحق 1

من فوائد محمد بن سليمان الروداني

يقول العياشي في الرحلة:

لطيفة: ومن مفادات صاحب الترجمة ما رأيته في مجموع له بخط سيدي الطيب بن أحمد البوعناني الجزائري وذكر أنه رواه وكتبه من خط من ذكر ونصه:

«الحمد لله وجد بخط سيدي أحمد بن أيوب ما نصه: وأما الواو من: وصلى الله بعد البسملة فهكذا هو في المؤلف رحمه الله يعني سيدي عبد الرحمن الثعالبي وقد رويته عنه بواسطة الشيخ العارف بالله سيدي محمد بن منصور الجزائري، ابتدأت عليه قراءة الرسالة لأبي محمد بن أبي زيد فقلت: بسم الله الرحمن الرحيم، صلى الله على سيدنا محمد، قال: قل: وصلى الله، فإني لما ابتدأت رواية البخاري عن سيدي عبد الرحمن الثعالبي قلت بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد، قال لي: قل: وصلى الله، فإني لما ابتدأت الختمة على الأستاذ سيدي أبي جمعة ببجاية أريد الجمع قلت: بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله، قال لي: قل: وصلى الله فإني رأيت سيدنا ومولانا محمدا صلى الله عليه وسلم فاستأذنته أن أقرأ عليه القرآن وأذن لي

فقلت: بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد قال صلى الله عليه وسلم قل صلى الله فهذا ما حدثني سيدي محمد بن منصور بالجامع الأعظم من مدينة الجزائر أمنها الله، ولهذا لم يوجد بخط هؤلاء الشيوخ إلا بإثبات الواو ولهذا لم أكتبه بخطي إلا بإثباته اقتداء وتبركا بهم، هذا ما وجد بخط سيدي أحمد بن أيوب في نسخة من الأنوار نسخها من خط مؤلفها الشيخ الثعالبي...».

« رحلة العياشي 2/ 44-45 ، طبقات الحضيكي: 1/ 308

« صفوة من انتشر: 337.

ملحق 2

من الفوائد التي نقلها إبراهيم الجيني من خط شيخه محمد بن سليمان الروداني

نروي مرويات البرهان الناجي عن السيد النقيب والشمس
البلباني عن الشمس الميداني عن يحيى بن أبي المفاخر عبد الغني
التعيمي عن والده عن البرهان إبراهيم بن محمد بن محمود الناجي
في أصله من مسلم الذي عليه خطه الداخل في ملكي وهو يروي
عن عائشة وغيرها.

ومنه روينا بالصالحية عن شيخنا الشمس البلباني الصالح عن
الشهاب الوفائي عن الشمس ابن طولون عن أبي الفتح المزي عن
عائشة بنت محمد عن أبي العباس الحجار، وكلهم صالحون، قال
الحجار أنبأنا أبو الحسن محمد بن عمر القطيعي أنشدني علي بن أحمد
الواسطي أنشدني أبو جعفر هبة الله بن المشرقي أنشدني أبو الحسن
العمراني:

إِفْعَلِ الْخَيْرَ مَا اسْتَطَعْتَ وَإِنْ كَا نَ قَلِيلاً فَلَنْ تُطِيقَ لِكُلِّهِ
وَمَتَى تَفْعَلُ الْكَثِيرَ مِنَ الْخَيْرِ رِ إِذَا كُنْتَ تَارِكاً لِأَقْلِهِ

ومنه أخبرنا السيد النقيب محمد بن كمال الدين الدمشقي عن
النجم الغزي عن والده البدر عن زكرياء عن عبد العزيز الفرات
عن ست العرب بنت محمد ابن الفخر عن جده الفخر بن البخاري
عن أبي سعد عبد الله بن عمر الصفار عن أبي محمد عبد الجبار بن
محمد الحواري عن الحافظ أبي بكر البيهقي أنشدنا عمر بن أحمد بن
شاهين أنشدنا أبو مزاحم له:

عَلَّمَ الْعِلْمَ مَنْ أَتَاكَ لِعِلْمٍ وَاعْتَنَمَ مَا حَيَّتْ مِنْهُ الدُّعَاءُ
وَلَيْكُنْ عِنْدَكَ الْفَقِيرُ إِذَا مَا طَلَبَ الْعِلْمَ وَالْغَنَى سَوَاءُ

ومنه:

وَلِي كَفُّ ضَرْغَامٍ أَصُولُ يَبْطُشُهَا وَأَشْرَى يَهَا بَيْنَ الْأَنَامِ وَأَيُّعُ
تَظَلُّ مُلُوكُ الْأَرْضِ تَلْتُمُ ظَهْرَهَا وَفِي بَطْنِهَا لِلْمُجْدِبِينَ رَيِّعُ
أَجْعَلُهَا تَحْتَ الثَّرَى ثُمَّ أَبْتَغِي خَلَاصاً لَهَا إِنِّي إِذَا لَرَقِيعُ
وَمَا أَنَا إِلَّا الْمَسْكُ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ أَضْوَعُ وَأَمَّا عِنْدَكُمْ فَأَضِيعُ

صلة الخلف بموصول السلف، نسخة مكتبة تشتربيني عن
مصورة بإدارة المخطوطات الإسلامية بوزارة الأوقاف بدولة
الكويت رقم 1256 م.

ملحق 3

صور بعض عناوين كتب محمد بن سليمان الروداني
المخطوطة والمطبوعة وإجازاته

هذه أوائل الكتب الحديثة تاليف

العلامة المحقق الشيخ محمد

سليمان
ابن أحمد عيسى المغربي

روحه
المكي رحمه الله

روحه ونور

ضريحه

أما ابن أم

أما

صفحة العنوان من كتاب أوائل الكتب الحديثة لمحمد بن سليمان الروداني
نسخة الخزانة العامة بالرباط

صِلَةُ الْخَلْفِ بِمَوْصُولِ السَّلَفِ

لِمَحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ الرَّوْدَانِيِّ
الْمُتَوَفَّى عَامَ ١٠٩٤ هـ

تَحْقِيقُ
الدُّكْتُورِ مُحَمَّدِ حَجِّي



صِلَةُ الْخَلْفِ بِمَوْصُولِ السَّلَفِ لِمَحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ الرَّوْدَانِيِّ

نَشْرُ وَتَحْقِيقُ الدُّكْتُورِ مُحَمَّدِ حَجِّي رَحِمَهُ اللَّهُ

الموسوعة الدينية الشاملة

التي تعتبر أكبر دائرة معارف في الحديث النبوي والتشريع الاسلامي

والمحتوية على :

١ - الجزء الاول من كتاب

جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد

للإمام محمد بن محمد بن سليمان - الذي جمع فيه أحاديث ١٤ كتاباً :

المصحيح البخاري وسلم والسنن للنسائي وأبي داود والترمذي وابن ماجه
والموطأ ل مالك والسانيد لأحمد بن حنبل والداري وأبي يعلى الوصل وأبي بكر
البراز . والماجم الثلاثة للطبراني الكبير والأوسط والصغير . جامع الأصول
لابن الأنثير الجزري التتوق سنة ٦٠٦ . ومجمع الزوائد للحافظ الهيثمي
النتوق سنة ٨٠٧

٢ - وبذيله الجزء الاول من كتاب

أعذب الموارد في تخریج جمع الفوائد

لمحب السنة النبوية وخادمها

السید عبد الله هاشم الیماني المدني

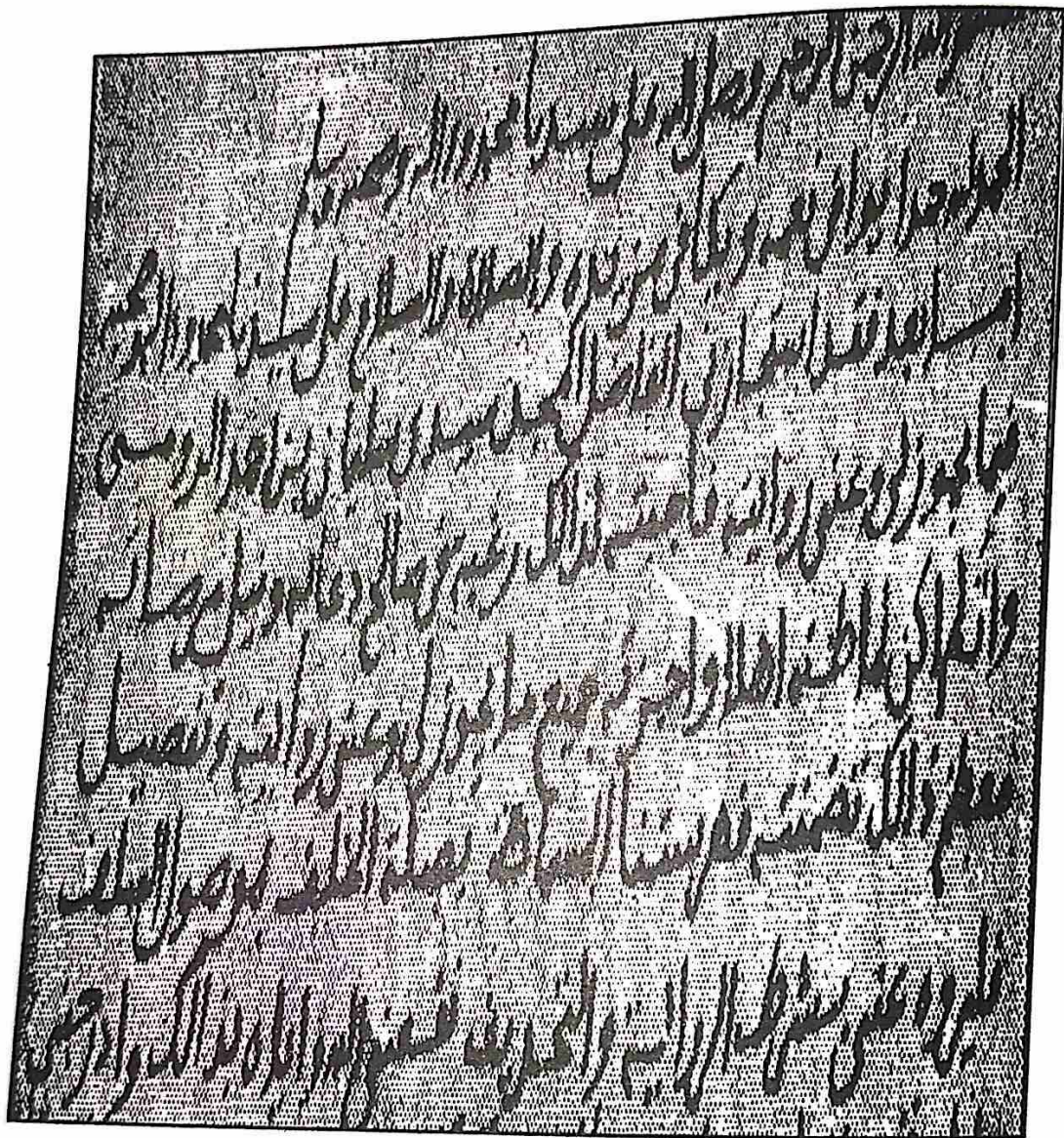
بالمدينة المنورة

١٣٨١ - ١٩٦١

كتاب جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد لمحمد بن سليمان الروداني

نشر السيد عبد الله هاشم اليماني المدني

Scanned with CamScanner



إجازة محمد بن سليمان الروداني بخط يده لتلميذه سليمان بن أحمد الرومي

عن كتاب "صلة الخلف" نسخة المكتبة الأزهرية



المصادر والمراجع

أ-الكتب الخطية :

- 1 - الإمداد بمعرفة علو الإسناد، سالم بن عبد الله بن سالم البصري. مخطوط المكتبة الأزهرية 302019.
- 2 - أوائل الكتب الحديثية، محمد بن سليمان الروداني، الخزانة العامة بالرباط رقم 2916 ك، ميكرو فيلم 2934.
- 3 - بهجة الطلاب في العمل بالأسطرلاب، محمد بن سليمان الروداني. الخزانة العامة بالرباط رقم 2197 ك، ميكرو فيلم 199.
- 4 - تحفة المحبين والأصحاب في معرفة للمدنيين من الأنساب، الأنصاري. الخزانة العامة بالرباط رقم 1221 ك.
- 5 - تحفة أولي الألباب في العمل بالاسطرلاب، محمد بن سليمان الروداني. مخطوط الخزانة العامة رقم 2187 د.
- 6 - جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد، محمد بن سليمان الروداني. الخزانة العامة بالرباط رقم 58 ك.
- 7 - حوالة أحباس تارودانت (نسخة مُصَوَّرة عن الأصل المحفوظ في نظارة أحباس تارودانت).

8- صلة الخلف بموصول السلف، محمد بن سليمان الروداني.

- نسخة مكتبة تشستر بيتي عن مُصوِّرة بإدارة

المخطوطات الإسلامية بوزارة الأوقاف بدولة الكويت

رقم 1256.

- نسخة الخزانة العامة رقم 25 ح.

- نسخة الخزانة الأزهرية رقم 321378.

- نسخة خزانة الأوقاف بالعراق عن مصورة بالخزانة

العامة بالرباط 385 فيلم.

9- مائة حديث في الترغيب في اصطناع المعروف، محمد بن

سليمان الروداني. الخزانة العامة رقم 16 ك، ميكرو فيلم 2394.

10- عقد الجواهر والدرر في أخبار القرن الحادي عشر: محمد

ابن أبي بكر الشلي باعلوي 1093 هـ. مخطوط الخزانة العامة

بالرباط رقم 1834 د.

ب- الكتب المطبوعة والمرقونة:

1- أبجد العلوم: صديق خان القنوجي، دار ابن حزم لبنان

ط 1-2002 م.

2- أبو سالم العياشي: المتصوف الأديب، الأستاذ عبد الله بنصر العلوي. منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط. 1 - 1998 م.

3- إتحاف الأخلاء بإجازات المشايخ الأجلاء: أبو سالم العياشي، تقديم وتحقيق محمد الزاهي: دار الغرب الإسلامي. ط 1/1999 م.

4- إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، عبد الرحمن بن زيدان. مطابع إيديال، الدار البيضاء. الطبعة 2/1999 م.

5- أطلس التاريخ الإسلامي، هاري وهازارد، ترجمة جلال الدين العروسي وآخرين: طبع مؤسسة فرانكلين، القاهرة سنة 1954 م.

6- الإكليل والتاج في تذييل كفاية المحتاج مع زيادة مناسبة لمن إليها يحتاج، محمد بن الطيب القادري. تحقيق: مارية دادي، بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا من كلية الأدب بالرباط - 1990 م.

7- التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من أخبار أعيان المائة الحادية والثانية عشر، محمد بن الطيب القادري. تحقيق: هاشم العلوي القاسمي، منشورات دار الأفاق الجديدة، ط 1/1403 هـ.

- 8- إلبيق قديمًا وحديثًا، محمد المختار السوسي. هياه للطبع:
محمد بن عبد الله الروداني، المطبعة الملكية 1966 م.
- 9- الأمم لإيقاظ الهمم، برهان الدين إبراهيم بن حسن
الكوراني. نشر دائرة المعارف النظامية حيدر آباد الدكن
- الهند، ط 1/ 1338 هـ.
- 10- الإمداد في معرفة علو الإسناد، عبد الله بن سالم البصري.
تحقيق: العربي الفرياطي الدائر، دار التوحيد للنشر، الرياض
- ط 1/ السنة 2006 م.
- 11- الإعلام بمن حل مراكز وأغيات من الأعلام، العباس
ابن إبراهيم التعارجي المراكشي. تحقيق: عبد الوهاب بن
منصور، المطبعة الملكية 1976 م.
- 12- الإعلام بمن غبر من أهل القرن الحادي عشر، عبد الله بن
محمد الفاسي. تحقيق فاطمة نافع رسالة مرقونة بكلية الآداب
بالرباط - 1992 م.
- 13- الأعلام، قاموس تراجم. خير الدين الزركلي، طبعة دار
العلم للملايين: ط 8 يوليوز 1989 م.
- 14- اقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر، أبي سالم العياشي. تحقيق
ودراسة: نفيسة الذهبي، منشورات كلية الآداب بالرباط -
ط 1/ 1996 م.

15- الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى: أحمد بن خالد الناصري، طبعة الدار البيضاء - 1954 م.

16- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لإسماعيل بن محمد أمين باشا، وكالة المعارف باسطنبول 1945 م.

17- بُغية الطالبين لبيان المشايخ المحققين المعتمدين، أحمد النخلي المكي. مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية - حيدر آباد الدكن الهند، ط 1 / 1328 هـ.

18- التكملة لكتاب الصلة، ابن الأبار القضاعي، القاهرة 1955 م.

19- تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك، قدرى حافظ طوقان. مطبوعات جامعة الدول العربية، دار القلم، الطبعة الثالثة / 1963 م.

20- ثبت شمس الدين البابلي بتخريج عيسى بن محمد الثعالبي. قابله بأصوله واعتنى به: محمد بن ناصر العجمي - دار البشائر الإسلامية ط 1 / 2004 م.

21- جامع الترمذي مع شرح تحفة الأحوذى. نشر الحاج حسن إيراني، دار الكتاب العربي لبنان. د.ت

22- جذوة الاقتباس في ذكر من حلّ من الأعلام بمدينة فاس،
ابن القاضي. تحقيق عبد الوهاب بن منصور، الرباط.
1973 م.

23- جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد، محمد بن
سليمان الروداني. عني بنشره: عبد الله هاشم اليماني
المدني، المدينة المنورة. 1381 هـ - 1961 م.

24- الحركة الفكرية بالمغرب على عهد السعديين، الدكتور محمد
حجي، منشورات دار المغرب، مطبعة دار فضالة المحمدية.
1977 م.

25- الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية، الدكتور
محمد الأخضر. دار الرشاد الحديثة الدار البيضاء -
ط 1/ 1977 م.

26- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، محمد الأمين بن
فضل الله المحبي. دار صادر - بيروت. لبنان، دون تاريخ.

27- خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام، أحمد زيني دحلان.
المطبعة الخيرية مصر 1305 هـ.

28- خلال جزولة، محمد المختار السوسي. مطبعة المهدية، تطوان.
1965 م.

- 29- الدرر المرصعة بأخبار أعيان درعة، محمد المكي بن موسى الناصري. تحقيق: محمد الحبيب نوحى، بحث دبلوم الدراسات العليا من كلية الآداب بالرباط. 1988 م.
- 30- دليل مؤرخ المغرب الأقصى، عبد السلام بن سودة. طبع ونشر: دار الكتاب، الدار البيضاء ط 1/ 1960 م.
- 31- رجالات العلم العربي في سوس: محمد المختار السوسي، مؤسسة التغليف والطباعة والنشر - ط 1/ 1989 م.
- 32- الرحلة الناصرية، أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي. الطبعة الحجرية بفاس 1320 هـ.
- 33- سجل ماسة وإقليمها في القرن الثامن للهجرة الرابع عشر الميلادي، حسن حافظي علوي. منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. 1997 م.
- 34- سلافة العصر في محاسن أعيان العصر، علي بن أحمد بن معصوم الحسني. الطبعة الأولى / 1324 هـ.
- 35- سلك الدرر في أعيان القرن الحادي عشر، محمد خليل المرادي الدمشقي. المطبعة الأميرية بولاق مصر 1301 هـ.
- 36- سمط النجوم العوالي في أبناء الأوائل والتوالي، عبد الملك بن حسن العاصمي. تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض - ط 1/ 1998 م.

37- سوس العالمة، محمد المختار السوسي. مؤسسة بنشرة للطباعة والنشر، الطبعة 2 / 1984 م.

38- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، الشيخ محمد بن مخلوف. طبعة دار الفكر - بيروت. لبنان، دون تاريخ.

39- صحيح البخاري، تحقيق: محمد علي القطب المكتبة العصرية صيدا - بيروت. 1411 هـ - 1991 م.

40- صحيح مسلم. وقف على طبعه وتحقيقه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت. لبنان. د.ت

41- صلة الخلف بموصول السلف، محمد بن سليمان الروداني. تحقيق: الدكتور محمد حجي دار الغرب الإسلامي ط 1 / 1998 م.

42- صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، محمد الصغير الإفرائي. تقديم وتحقيق: عبد المجيد خيالي - مركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء - ط 1 / 2001 م.

43- طبقات الحضيكي، محمد بن أحمد الحضيكي. تحقيق وتقديم: الأستاذ أحمد بومزكو، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء. 2006 م.

- 44- طلعة المشتري في النسب الجعفري، أحمد بن خالد الناصري.
الطبعة الحجرية بفاس 1315 هـ، أعيد طبعه من طرف
المؤسسة الناصرية للثقافة والعلم الدار البيضاء، 1987 م.
- 45- فتاوى السكتاني. تحقيق وتقديم: عبد الكبير أوبرايم، رسالة
مرقونة بكلية الشريعة أكادير 1995 م.
- 46- فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري، أحمد بن حجر
العسقلاني. المكتبة السلفية. 1379 هـ، دار الفكر.
- 47- الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، محمد بن الحسن
الحجوي الثعالبي. المطبعة الجديدة فاس.
- 48- فهارس علماء المغرب منذ النشأة إلى نهاية القرن الثاني عشر
للهجرة، الدكتور عبد الله المرابط الترغي. منشورات كلية
الآداب جامعة عبد المالك السعدي. تطوان، ط 1/ 1999 م.
- 49- فهرس ابن ناصر حسين بن محمد بن ناصر الأغلاني الدرعي.
تقديم وتحقيق: الأستاذ أحمد السعيد، دار الكتب العلمية
بيروت لبنان - ط 1/ 2005 م.
- 50- الفهرس العلمي، رشيد المصلوت. مطبعة النجاح
الجديدة. 1985 م.
- 51- فهرس الفهارس والأثبت، عبد الحي الكتاني. دار الغرب
الإسلامي. 1982 م.

52- فهرسة محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي. تحقيق: الدكتور محمد بن عزوز مركز التراث الثقافي العربي الدار البيضاء - ط 1 / 2003 م.

53- الفوائد الجمة في إسناد علوم الأمة، أبو زيد عبد الرحمن التمنارقي. تحقيق: الدكتور اليزيد الراضي، مطبوعات السنتيسي، الدار البيضاء. ط 1 / 1998 م.

54- المحاضرات في اللغة والآداب، أبو علي اليوسي. تحقيق: محمد حجي وأحمد الشرقاوي إقبال، بيروت. 1982 م.

55- محمد بن سليمان الروداني من أعلام المغرب في القرن الحادي عشر الهجري، الأستاذ أحمد بزيد الكنساني. منشورات عكاظ 1985 م.

56- المختصر من كتاب نشر النور والزهر من تراجم أهل مكة، أبو الخير عبد الله مرداد. اختصار: أحمد سعيد العامودي وأحمد علي ط 2 / عالم المعرفة، جدة. 1406 هـ.

57- مدارج السالكين في منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن قيم الجوزية. تحقيق: محمد حامد الفقي: دار الكتاب العربي - لبنان. د.ت.

* 58- مرآة المحاسن في أخبار الشيخ أبي المحاسن، أبو حامد محمد العربي الفاسي الفهري. دراسة وتحقيق: محمد حمزة بن علي

الكتاني، مركز التراث الثقافي المغربي ودار ابن حزم -
2008 م.

59- المربي الكابلي فيمن روى عن الشمس البابلي، لأبي الفيض
محمد مرتضى الزبيدي. قابله بأصله وخرج أحاديثه: محمد بن
ناصر العجمي، دار البشائر الإسلامية ط 1 / 2004 م.

60- من أعلام المحدثين بالحرمين الشريفين، الإمام عبد الله بن
سالم البصري المكي. بقلم: عبد الله الدائر الفرياطي - دار
البشائر الإسلامية ط 1 / 2005 م.

61- مناهل الصفا في أخبار موالينا الشرفاء، عبد العزيز
الفشتالي. تحقيق: عبد الكريم كريم، مطبوعات وزارة
الأوقاف 1972 م.

62- المنح البادية في الأسانيد العالية والمسلسلات الزاهية والطرق
الهادية الكافية، لأبي عبد الله محمد الصغير الفاسي. دراسة
وتحقيق: محمد الصقلي الحسيني، منشورات وزارة الأوقاف
والشؤون الإسلامية 2005 م.

63- المصادر العربية لتاريخ المغرب، محمد المنوني. الجزء 1، من
الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر الحديث، منشورات كلية
الأداب بالرباط. 1983 م.

- 64- معجم المؤلفين، تراجم مصنفي الكتب العربية. عمر رضا كحالة، بيروت. 1959م.
- 65- معجم مؤلفي مخطوطات الحرم المكي الشريف، عبد الله بن عبد الرحمن المعلمي. مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية - الرياض. 1416هـ - 1996م.
- 66- معجم الشيوخ، عبد الحفيظ الفاسي. المطبعة الوطنية ومطبعة فاس 1350هـ - 1932م.
- 67- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرين. درا إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان. د.ت.
- 68- معلمة المغرب. منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر.
- 69- المعسول، محمد المختار السوسي. مطبعة النجاح، مطابع سلا 1998م، الدار البيضاء 1960م.
- 70- المغرب عبر التاريخ، الدكتور إبراهيم حركات. دار الثقافة الدار البيضاء: 1984م.
- 71- مقيدات محمد بن عبد الرحمن التلمساني. دراسة وتحقيق: نور الدين صادق. 1998م.
- 72- المستشرقون، نجيب العقيقي. مطبعة المعارف مصر. 1979م.

- 73-المشروع الروي في مناقب السادة الكرام آل أبي علوي، محمد ابن أبي بكر الشلي باعلوي. الطبعة 2 / 1982 م.
- 74-مشيخة أبي المواهب الحنبلي. تحقيق: محمد مطيع الحافظ، دار الفكر المعاصر بيروت ودار الفكر دمشق ط 1 / 1410 هـ - 1990 م.
- 75- مؤرخو الشرفاء، ليفي بروفنسال. تعريب عبد القادر الخلادي، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر- الرباط 1977 م.
- 76-الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية، الأستاذ عبد العزيز بن عبد الله. منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية 1975 م.
- 77-الناقعة على الآلة الجامعة، محمد بن سليمان الروداني. نشر وتقديم: شارل بيلا نشرة المعهد الفرنسي للدراسات الشرقية بدمشق. 1974 م.
- 78- النبوغ المغربي في الأدب العربي، الأستاذ عبد الله كنون. دار الكتاب اللبناني، بيروت. الطبعة 3 / 1973 م.
- 79-نزهة الحادي في أخبار ملوك القرن الحادي، محمد الصغير الإفرائي. اعتنى بنشره وتصحيحه: هوادس، الطبعة 2 ، مكتبة الطالب الرباط.

- 80- نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، محمد بن الطيب القادري. تحقيق: محمد حجي وأحمد التوفيق، نشر وتوزيع مكتبة الطالب - الرباط. ط 1 / 1982 م.
- 81- هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل باشا البغدادي. المطبعة البهية اسطامبول. 1951 م.
- 82- هادي المسترشدين إلى اتصال المسندين، أبو سعيد محمد المسكين المدني الحنفي. طبعة حيدر آباد الدكن الهند.
- 83- الوافي بالأدب العربي في المغرب الأقصى، الأستاذ محمد بن تاويت. الطبعة الأولى - دار الثقافة. 1984 م.

« المقالات:

- 1- أبو مهدي عيسى السكتاني، المثال الحي للعالم المسلم: الأستاذ محمد ابن عبد الله الروداني. مجلة دعوة الحق، العدد 1 السنة 16 يونيو 1973 م.
- 2- تارودانت والمشرق في العصر الحديث من خلال ابن سليمان الروداني وتلامذته المشاركة، الأستاذ حسن الصادقي. ندوة تارودانت حاضرة سوس - منشورات كلية الآداب جامعة ابن زهر أكادير.
- 3- الحديث والمحدثون بسوس، الدكتور محمد رستم. ندوة التراث الإسلامي بسوس. منشورات كلية الآداب أكادير 2009 م.

- 4- ذخائر الزاوية الحمزية، الأستاذ محمد المنوني. مجلة تطوان، العدد 8 سنة 1963 م.
- 5- سوس عند الجغرافيين والمؤرخين قديما وحديثا، الأستاذ محمد الفاسي. مجلة المناهل، العدد 23 السنة 1982 م.
- 6- الفكر العلمي ومنهجية البحث عند علماء المغرب، الدكتور عبدالعزيز بنعبد الله. مجلة المناهل، العدد 11 سنة 1978 م.
- 7- كيف نشأت التقاليد العلمية بسوس، محمد زنير. مجلة البحث العلمي، العدد 3 السنة 1964 م.
- 8- محمد بن سليمان الروداني، محمد الأخضر. مجلة دعوة الحق، العدد 155 السنة 1973 م.
- 9- محمد بن سليمان الروداني وكتابه جمع الفوائد، الدكتور عبدالكريم عكيوي. نشرة الجمعية الرودانية للثقافة والتراث، العدد 2 السنة 1995 م.
- 10- المؤسسات التعليمية الأولى بسوس وخصائص المدارس العتيقة بالمنطقة، محمد المنوني. مجلة المناهل، العدد 34 السنة 1986 م.
- 11- المؤسسات الدينية بالمغرب في القرنين 16 و 17، الدكتور محمد حجي. مجلة المناهل، العدد 18 السنة 1980 م.

فهرس المحتويات

| | |
|-----|---|
| 5 | تقديم الأمين العام للرابطة المحمدية للعلماء |
| 9 | مقدمة |
| 19 | مصادر ترجمة الروداني |
| 37 | عصر الروداني |
| 63 | اسمه ونشأته وحياته بالمغرب |
| 87 | الروداني في المشرق |
| 135 | مشيخته |
| 167 | معجم تلاميذه |
| 203 | مصنفاته |
| 245 | مجالات شخصيته العلمية |
| 271 | محنته ووفاته وأقوال العلماء فيه |
| 297 | خاتمة |
| 303 | ملاحق |
| 317 | فهارس |
| 319 | فهرس المصادر والمراجع |
| 335 | فهرس المحتويات |

المؤلف في سطور

الدكتور مصطفى بن عمر المسلوتي

« ولد بمدينة تارودانت سنة 1960 م، وبها تلقى الدراسة الأولية.

الشواهد المحصل عليها:

« الإجازة في الشريعة.. 1984 م.

« شهادة الكفاءة من كلية التربية بالرباط 1985 م.

« شهادة الدراسات العليا من دار الحديث 1986 م.

« شهادة الماجستير من دار الحديث بالرباط 1990 م.

« شهادة دكتوراه الدولة من دار الحديث بالرباط 1999 م.

« أستاذ بكلية الآداب بأكادير جامعة ابن زهر.

« عضو بالعديد من الجمعيات والهيئات العلمية والمهنية والجمعوي المحلية والوطنية.

« شارك في العديد من الندوات والملتقيات العلمية.

« أنجز العديد من البحوث والكتب والمقالات ، منها:

« شرح القصيدة الشقراطية لأبي شامة الدمشقي.

« جوانب من عناية علماء سوس بالفقه المالكي.

« الإجازات العلمية وإسهامها في الحركة العلمية بالمغرب.

« الحركة العلمية بالجامع الكبير بتارودانت خلال القرنين العاشر والحادي

عشر الهجريين.

« البيوتات العلمية بتارودانت.

« عناية علماء سوس بالسيرة النبوية.

« مناهج الاستشراق في دراسة التراث.

« عضو المجلس العلمي المحلي لتارودانت.

Mohammed Ibn Sulaymane ar Roudani (1037-1094 h.)
Wise Man of Islam and Pride of North Africa

This book tells the biography of one the great scholars of the eleventh century [hegira], Muhammad Ibn Sulaymane ar Roudani (1037-1094 h.) the famous 'alem from Taroudant city who lived in an epoch of political and social crisis and who, in spite of this, undertook the research of knowledge and acquired the mastering of various sciences.

Muhammad Ibn Sulaymane taught in his own country before migrating to various countries, as Hijaz and Cham (Arabia and Syria), to provide education. He was an example and a reference in the fields of teaching, education and good behavior. Due to the high position of Muhammad Ibn Sulaymane among North African scholars, Dr. Mustapha al Maslouti, himself being born in Taroudant, wrote his biography and highlighted the various aspects of his erudition.

May the publication of this book contribute to the knowing of this Taroudant 'alem and of his accomplishments.

Translation : Mekaoui Abdélilah

Mohammed Ibn Soulaïmane ar Roudani (1037-1094 h.)**Sage de l'Islam et Fierté du Maghreb**

Ce livre relate la biographie d'un des plus éminents savants du onzième siècle de l'hégire, Mohammed Ibn Soulaïmane ar Roudani (1037-1094 h.) le célèbre 'alem de la ville de Taroudant qui vécut à une époque de crises politiques et sociales, et qui, en dépit de cela, entreprit la recherche du savoir et acquit la maîtrise de plusieurs sciences.

Mohammed Ibn Soulaïmane dispensa le savoir dans son pays puis se rendit dans plusieurs autres contrées, telles le Hijaz et le Cham (l'Arabie et la Syrie) pour y enseigner. Il était un exemple et une référence dans les domaines de l'enseignement, de l'éducation et du bon comportement.

En raison de la haute position de Mohammed Ibn Soulaïmane - parmi les savants maghrébins - Dr. Mustapha al Maslouti, lui-même originaire de Taroudant, entreprit d'écrire sa biographie et de mettre en évidence les différents aspects de son érudition. Puisse la publication de ce livre participer à la connaissance de ce 'alem de Taroudant et de ses hauts faits.

Traduction : Mekaoui Abdélilah

Rabita Mohammadia des Oulémas
Publications du Centre des Etudes, de
Recherche et de Revivification du Patrimoine

Série :
Eminents savants de l'Occident musulman(5)

**Mohammed Ibn Soulaimane
ar Roudani (1037-1094 h.)
Sage de l'Islam et Fierté du Maghreb**

Dr.
Mustapha Ibn Omar al Maslouti

مَعَمَدُ بُرْسُلَيْمَانَ الرَّوَدَانِ

مَكِيمُ الْإِسْلَامِ وَمَقْتَرَةُ الْمَغْرِبِ

(1037-1094 هـ)

سلسلة مشاهير علماء الغرب الإسلامي:

رفع الله قدر العلماء وأعلى شأنهم في كتابه الكريم، وتظاهرت أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم في بيان فضيلتهم وعظيم مزيّتهم، وبالنظر في سيرهم وأحوالهم نرى إخلاصهم في طلب العلم، وصبرهم في سبيل تحصيله، وتفانيهم في تعليمه ونشره، وحرصهم على دعوة الناس إلى الخير، وتوجيههم إلى الهدى والصالح، وإرشادهم إلى التمسك بالقيم البانية، والأخلاق السامية، كما نقف أيضاً على إسهامهم العظيم في الذب عن الدين والدفاع عن الوطن.

وأداء لما يجب نحو علمائنا الأجلاء من الإعظام والتبجيل والتكريم؛ يأتي إصدار هذه السلسلة العلمية الهادفة إلى التعريف بتراجمهم وسيرهم، وبيان فضلهم ومناقبهم، واستقراء إنتاجهم الفكري، وإبراز منهجهم في التربية والتعليم، والإصلاح والتنوير، فحسب أن ينتفع بها كل من رام اقتفاء أثرهم، والسير على نهجهم، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

32.50

€ 01/11/11